كتاب
العربية
21

دور الهند
في نشر التراث العربي

تحرير
حفظ الرحمن الإصلاحي

1432 هـ - 2011م

بسم الله الرحمن الرحيم

دور الهند في نشر التراث العربي

ح وزارة الثقافة والإعلام، المجلة العربية، 1432هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
ثابار، روميلا
الإصلاحي، حفظ الرحمن محمد عمر
إسهام الهند في نشر التراث العربي الإسلامي. / حفظ الرحمن محمد عمر الإصلاحي. —
الرياض، 1432هـ
416 ص ؛ 21x14 سم

ردمك: 978-9960-612-88-1

1 – المطبوعات العربية 2 – الهند أ.العنوان

ديوي 091.1 1432/3521

رقم الإيداع: 1432/3521
ردمك: 978-9960-612-88-1

دور الهند
في نشر التراث العربي

تحرير

حفظ الرحمن محمد عمر الإصلاحي

الطبعة الأولى

1432هـ - 2011 م

كتاب العربية

21

كتاب

العربية

21

رئيس التحرير

د. عثمان الصيني

www.arabicmagazine.com

لمراسلة المجلة على الإنترنت

info@arabicmagazine.com

الرياض: طريق صلاح الدين الأيوبي (الستين) - شارع المنفلوطي

تليفون: 4778990-1-966 فاكس: 4766464-1-966

ص.ب 5973 الرياض 11432

المحتويات

تقديم

تربـط الهند والجزيرة العربية علاقات ضاربة الجذور، راسخة في وجدان الشعب والقيـادة، فهما مرتبطتان بالممرات المائيـة للمحيط الهندي، وقبل آلاف السنـين عـبرت السفن والقـوارب المصنوعة من خشـب الساج في كيرالا ميـاه المحيط الهنـدي وربطت أناس السند وغوجـارات ومالابار بالموانـئ المختلفة مـن الخليج والبحـر الأحمر، وسافرت حتـى إلى البصرة والإسكندريـة، واعتـاد التجار العرب السفـر إلى الهند لتنفيـذ مشاريعهم التجاريـة الصغيرة، إذ كانت الهند تقوم بتوفـير معظم احتياجات الناس في الجزيرة العربية مثل المواد الغذائية والمنسوجات ومواد المعيشة الكريمة أمثال الحرير والحلي والمجوهرات مقابل التمور واللآلئ وما إلى ذلك. هذا التبادل التجاري الثري وفـر القاعدة لتوطيد الروابط العميقة بـين الشعبين، وتأثير لغاتهمـا وثقافتهمـا وتقاليدهما، وظلت تلك الروابـط التاريخية قائمة إلى يومنا هذا بدرجات وأشكال مختلفة.

وقـد زاد ظهور الإسلام ودخولـه إلى الهند بعداً آخـر للتقارب والتبادل الثقـافي بين الشعبـين، فغيّر الإسـلام طبيعة النـاس بصورة نوعيـة واعتنق الملايـين من الهنـود هذا الدين الجديـد، وسافر الكثـيرون إلى الحجاز لأداء مناسـك الحج والعمرة، والاستفادة من علمـاء الحرمين. ويقال إنه في عهد

الإمبراطـور المغولي شاه جاهان، شكل الحجـاج الهنود أكبر حركة مرورية للناس عن طريق البحر. وفي يومنا هذا، بلغ عدد الحجاج والمعتمرين الهنود إلى ثلاثمائـة ألف سنوياً، فالهند يسكنها ثاني أكبر عدد للمسلمين في العالم، والمملكـة العربيـة السعودية مهد الإسـلام ومهبط الوحـي وقبلة المسلمين بأجمعهم. وهذا ما ينعكس في التعاطف الطبيعي والإحساس بالراحة لدينا عندما يجتمع بعضنا مع بعض.

تنامـت مسيرة العلاقات عبر القرون وتواصـل التبادل التجاري والثقافي والفكري بـين البلدين. ومع اكتشـاف النفط والطفـرة الاقتصادية نشأت في المملكـة العربيـة السعودية فرص عمل واسعة، فتوجهـت إليها الأيادي العاملـة من الهند من الفنيين والمهنيين والأطباء والعمال حتى تجاوز عددهم المليونـين وأسهموا بقـدر كبير في تطوير الاقتصـاد وفي التقدم الاجتماعي والتكنولوجـي والتنمية المذهلة التي حققتهـا المنطقة. وفي الوقت الحاضر، أصبحـت المملكة العربية السعودية وطناً لأكـبر جالية هندية خارج البلاد، والمـورد الرئيسي لاحتياجات الهند من الطاقة. ولذا فـإن العلاقة فيما بيننا على درجة كبيرة من الأهمية.

وعلـى الصعيد السياسي، رحب كبـار الزعماء والعلمـاء الهنود بجهود الملك عبدالعزيز لتوحيد الجزيرة العربية، فدعا مولانا أبوالكلام آزاد، رئيس حـزب المؤتمر الوطني الأسبق ووزير المعـارف الأول في الهند المستقلة، من

خـلال مجلته (المجلـة) (1923م) إلى اتحاد صفـوف المسلمين بصفة خاصة وجميع الأمم الشرقية بصفة عامة، والحصول على الحرية السياسية والفكرية، وعارض سلطة الشريف حسين، حاكم الحجاز، المؤيدة للحكومة البريطانية كمـا تحدث جواهر لال نهرو، أول رئيـس وزراء الهند بعد الاستقلال، في كتابه (لمحات من العالم) عن سياسة الجزيرة العربية ومؤسس المملكة العربية السعوديـة، فأعجب أيما إعجاب بشخصية الملـك عبدالعزيز وحسن قيادته كجندي ومحارب ورجل سياسي قدير بعيد النظر كرس كل جهوده لتوحيد القبائل المتحاربة وبناء بلاده على أسس عصرية حديثة.

وفي العصـر الحديث، وضعت أسس العلاقـات السياسية بين البلدين من خـلال زيارة جلالة الملك سعود بن عبدالعزيز الى الهند عام 1955، وزيارة دولة رئيس الوزراء جواهر لال نهرو إلى المملكة عام 1956. وهذه الأسس تعززت بالزيارة التي قامت بها رئيسة الوزراء إنديرا غاندي للمملكة العربية السعودية عام 1982. وشكلت زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بـن عبدالعزيز آل سعود للهند في ينايـر 2006م كضيف شرف بمناسبة عيد الجمهورية للهند قفزة نوعيـة في دعم مسيرة التعاون بين البلدين الصديقين ومعلمـاً لتنمية التفاهم وتعزيز الشراكة في إطار المصلحة المشتركة والصداقة الوثيقة التي تجمع البلدين والشعبين، وصدر في ختام الزيارة إعلان دلهي.

أخيراً، جاءت زيارة رئيس الوزراء الدكتور مانموهن سينغ للرياض في فبراير

2010 وتوقيع إعلان الرياض لتبشر بحقبة جديدة في العلاقات السعودية الهندية، تنسجم مع الحقائق المتغيرة واغتنام الفرص المتاحة في القرن الحادي والعشرين، وذلك في ظل الروابط الحضارية والتاريخية والثقافية التي تجمع بينهما ومنطقتيهما، كما قرر الزعيمان الارتقاء بالعلاقات لمستوى الشراكة الإستيراتيجية لتشمل المجالات الأمنية والاقتصادية والدفاعية والسياسية، ووقعا العديد من اتفاقيات التعاون في مجالات البحث والتعليم وتكنولوجيا المعلومات والخدمات والعلوم والتقنية والاستخدامات السلمية للفضاء الخارجي وما إلى ذلك.

إلى هذا، فالعلاقات من تجارة التوابل والأخشاب وصناعة السفن وغيرها، إلى الشراكة الراهنة في الاقتصاد والتعليم والصحة والعمالة الماهرة وما إليها تجعل كلاً من المملكة العربية السعودية والهند على رأس قائمة من يؤمنون بالشراكة في مختلف الميادين وتضفي عليهما أهمية كبرى إقليمياً وعالمياً.

وفيما يخص التبادلات الثقافية والفكرية والتعليمية بين البلدين، يخبرنا التاريخ أن العرب قاموا بترجمة العلوم من اليونان وبلاد فارس والهند، وجاء عدد من علماء الهند إلى بغداد حاضرة الخلافة العباسية وشاركوا في حركة الترجمة من اللغة السنسكريتية، كما توجه بعض العلماء العرب إلى الهند لتعلم الرياضيات وعلوم الفلك والفلسفة. وقد سافر العلماء المسلمون الهنود إلى الحجاز من أجل تتبع العلوم الإسلامية والتفقه في الدين، فعادوا

إلى موطنهم وحملوا مسؤولية نشر التراث الإسلامي باللغة العربية ونقلها إلى اللغات الهندية، وأقاموا المدارس لتعليم هذا الدين الحنيف، وأسهموا في الدراسات الإسلامية والعربية عبر القرون. هذه التبادلات أدت إلى نشر المعرفة على نطاق واسع في العلوم والفنون والدين والفلسفة، وساعدت على اكتشاف بعضنا البعض وإثراء الحضارة البشرية بأجمعها.

وإلى جانب إنشاء مراكز التعاليم الإسلامية في الهند، بقي بعض العلماء الهنود في الحجاز، وتطوعوا للإفادة في حلقات التدريس الخاصة في الحرمين الشريفين احتساباً للأجر من الله، وحرصاً على البقاء إلى جوار الكعبة المشرفة أو المسجد النبوي الشريف. كما أنشأ بعض أثرياء الهند مدارس أهلية خيرية في الحجاز تدرس العلوم الدينية والعصرية من علوم القرآن وتفسيره، وعلوم السنة المطهرة والفقه، واللغة والآداب العربية إلى علوم الهندسة والحساب وبعض الحرف والصناعات الخفيفة. ومن أشهر هذه المدارس (المدرسة الصولتية) التي أقامها الشيخ رحمة الله الكيرانوي صاحب كتاب (إظهار الحق) من عطية سيدة هندية (صولت النساء) في 1875م، وكانت ترغب في أن تعمل خيراً في مكة المكرمة دائم الأثر لا ينقطع ثوابه، فأنشئت المدرسة هدية من الهند لأهالي مكة المكرمة، وقد تخرج فيها عدد كبير من العلماء الأفاضل الذين شغلوا أسمى المناصب الدينية والقضائية وأصبحوا مدرسين في أروقة المسجد الحرام. وقد

احتـذى منهاج هذه المدرسة مدارس أهلية أخرى أقيمـت فيما بعد. وفي عام 1978م، أقيمت (المدرسة الفخرية)، وساعد على إنشائها واستمرارها بعض أثرياء الهند من المسلمين. كما أسس أحـد علماء الهند الشيخ أحمد بن حبيب الله الفيض آبـادي (مدرسة العلوم الشرعية) في المدينة المنورة عام 1921م، وقد خرجت أيضاً عدداً كبيراً من العلماء والأدباء.

وكانت هذه المدارس إلى جانـب مدارس أهلية أخرى في الحجاز أنشأها الأثرياء من العرب والحكومة السعودية، تعمل بإخلاص لإحياء اللغة العربية والعلـوم الدينية على أصولهـا الصحيحة ونبذ الجهـل والبدع والخرافات، وأسهمـت في تخريج طائفـة من العلماء والأدباء وخـيرة الرجال والمثقفين الذيـن شاركوا في الحياة الأدبية والصحافية في بداية النهضة في البلاد، كما هيـأت الأذهان للإقبـال على التعليـم الحديث الذي أخـذ في الذيوع بعد توحيـد البلاد. وكان خريجو هـذه المدارس المادة الرئيسيـة التي اعتمدت عليهـا المملكـة العربية السعوديـة في نهضتهـا، وشغلوا أسمـى الوظائف الإدارية والقضائية والعلمية، وقاموا بدور ريادي في تطوير وتوسيع النهضة الفكرية والأدبية والثقافية في البلاد.

ويتواصـل هذا التبادل الثقافي والعلمي بـين البلدين، إلى يومنا هذا، على أعلـى المستويـات، فهناك طلبة مـن المملكة العربيـة السعودية يدرسون في الجامعات والمعاهد الهنديـة للعلوم والتكنولوجيا وتقنية المعلومات بموجب

برنامـج الملك عبدالله للابتعـاث الخارجي، كما يوجـد الطلاب الهنود في الجامعات السعودية لدراسة اللغة العربية وآدابها والعلوم الإسلامية، وهناك عدد لا بأس به مـن الأساتذة الهنود في الجامعات السعودية لتدريس العلوم والتكنولوجيا الحديثة.

تقـدر الهند والمملكة العربيـة السعودية أهمية التعليـم في تقوية المجتمع وتقدمـه، وتسعيان إلى إيجاد تعاون أوثق في مجال التعليم العالي حيث وقعتا اتفاقيات ثنائية لزيـادة التعاون في مجالات التعليم والثقافة وتقنية المعلومات ومجالات العلـوم والتكنولوجيا المتقدمة، فالجامعـات الهندية الكبرى تحتل مراتـب متقدمـة جداً في تصنيـف الجامعـات العالمي، وتعـد مراكز مهمة للتقنيـة العالية في علوم الحاسـب الآلي والبرمجة والأدوية والصيدلة والإدارة والاستشارات الإدارية والمحاسبة وتقنية المعلومات والسينما والتلفزة، وما إلى ذلـك. والمرتقب أن التعاون المتنامي بين البلدين سيؤدي دوره الإيجابي في تطور الحياة العلمية والثقافية.

حضـور الهند في معرض الرياض الدولي للكتاب عام 2011م كـ(ضيف شـرف) على دعـوة وزراة الثقافـة والإعلام، جـزء من سلسلـة الفعاليات المخططـة لترويـج المعرفة المشتركـة والتفاهـم والتبادل الثقـافي الثري بين البلديـن، إذ يتيح لنـا فرصة قيمة لعرض الكتـب الهندية حول موضوعات مختلفة مـن الأدب والثقافـة والتاريـخ والفلسفة والاجتمـاع والدراسات

المعاصرة، ومشاركة الأساتذة والباحثين الهنود في الندوات لتقديم أبحاثهم حول إنجازات الهند في نشر وإثراء التراث الثقافي العربي الإسلامي، وإبراز جوانب مختلفة للعلاقات السعودية – الهندية فيما يتعلق بالتاريخ ووسائل الأعلام والفنون وغيرها. ومثل هذا التفاعل يعتبر ركناً أساسياً في سبيل تطوير العلاقات الثقافية السعودية والهندية وتقديراً لشراكتهما الإستراتيجية البعيدة المدى.

هذا الكتاب يشكل سجلاً ثقافياً قيماً، إذ يتضمن الأبحاث والمقالات التي قدمها الباحثون والأساتذة من مختلف الجامعات ومعاهد البحث والتحقيق الهندية، في الندوات المقامة في معرض الرياض الدولي للكتاب (2011م) في 2–3 من مارس 2011م، والتي تقدم صورة من الجهود الثمينة التي بذلها العلماء والمؤلفون والأدباء، ومراكز البحث والتحقيق، ومعاهد الدراسات الإسلامية والجامعات، ودور الطباعة والنشر في نشر اللغة العربية وآدابها وإثراء التراث الثقافي العربي الإسلامي في الهند.

حفظ الرحمن محمد عمر الإصلاحي

باحث ودبلوماسي لدى السفارة الهندية بالرياض

الفصل الأول

كلمات عربية مأخوذة من اللغات الهندية

الدكتور ف. عبدالرحيم

إن الصلات العربية الهندية ضاربة في القدم، وكانت الهند معروفة لدى العـرب بشيئـين: الطيب والسيـف. وكلمة (الهندي) كانـت تطلق على الطيب الهندي. قال عدي بن الرقاع :

رب نـــار بـــت أرمـقـــهـــا

تقضم الـــهـــنـــدي والـــغـــارا

إنما عنى بالهندي العود الهندي.

أمـا السيف الماضي فنسبوه إلى الهنـد، وقالوا: السيف الهِندواني، وربما ضموا الهاء وقالوا الهُندواني اتباعاً لضم الدال. قال عنترة:

خــلــق الــرمـــــح لكفي

والــحــســـــام الــهــنــدوانـــي

أطـــيـــب الأصــــــوات عــنــدي

حسن صــــوت الهندواني

كما عرف السيف الهندواني لرونقه. قال الأعشى :

ترى الجود يجري ظاهراً فوق وجهه

كما زان متن الهندواني رونقــه

وسموا السيف المطبوع من حديد الهند: المهند، وفي التهذيب: والأصل في التهنيـد: عمل الهند. يقال: سيـف مهند، وهندي، وهندواني إذا عمل

ببلاد الهند اهـ.

قال طرفة :

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة

على المرء من وقع الحسام المهند

وكفى الحديد الهندي شرفاً أن النبي صلى الله عليه وسلم شبه به في الاستضاءة. قال كعب بن زهير:

إن الرسول لسيف يستضاء به

مهند من سيوف الله مسلول

قديماً كانت اللغة السنسكريتية هي السائدة في شمال الهند، وكانت لغة العلم والأدب، وظلت سائدة قروناً حتى اضمحلت وضعفت، وتفرعت منها لهجات، وبعد مدة استقلت هذه اللهجات وأصبحت لغات مستقلة لا يكاد الناطق بإحداها يفهم الأخرى. من هذه اللغات المنحدرة من السنسكريتية: السندية، والبنجابية، والهندية، والبنغالية، والكجراتية، والمرهتية، والأردية. اللغتان الهندية والأردية تتفقان في النحو والصرف والمفردات الأساسية، وتختلفان في الخط والمفردات غير الأساسية. أما الخط فتكتب الأردية بالحرف العربي، وأما المفردات غير الأساسية فمعظمها من اللغتين العربية والفارسية.

هذا في شمال الهند، أما الجنوب فتسود فيه أربع لغات تنتمي إلى الأسرة

الدرفيدية، وهي التاملية في ولاية تاملنادو، والمليالم في ولاية كيرالا، والتلغو في ولاية آندهرابرديش، والكنرية في ولاية كرناتكا.

الكلمات التي في اللغة العربية معظمها من اللغة السنسكريتية، وبعضها من اللغات: السندية، الهندية، الأردية، والتاملية.

الكلمات القديمة بعضها دخلت مباشرة من اللغات الهندية، وبعضها عن طريق اللغة الفارسية.

أما الكلمات الحديثة فدخل كثير منها عن طريق اللغة الإنجليزية.

قسمت البحث قسمين: عالجت في القسم الأول الكلمات التراثية التي في اللغة العربية في العصر القديم، ووردت في الشعر، وفي القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف. وذكرت في القسم الثاني الكلمات التي دخلت في اللغة العربية في عصرنا الحاضر.

1 ـ الكلمات التي دخلت في العصر القديم

برهمن: جاء في تهذيب اللغة (537/13): البرهمن بالسمنية: عالمهم وعابدهم أ.هـ.

ويجمع على براهمة بطرح النون.

وردت في الصحاح واللسان صيغة الجمع فقط، وقيل فيهما إنهم قوم لا يجوزون على الله عز وجل بعثة الرسل.

والبراهمة هم المنتمون إلى الطبقة العليا من الهندوس، ولا يكون الكهنة والسدنة إلا منهم.

وقالوا: تبرهم تبرهماً أي تمذهب بمذهب البراهمة. فجاء في سير أعلام النبلاء (31/8) في ترجمة أبي العلاء المعري: «ومن عجيب رأي أبي العلاء تركه أكل ما لا ينبت حتى نسب إليه التبرهم ...» ا.هـ.

والكلمة من السنسكريتية، وأصلها (براهمن).

بهار: جاء في البدء والتاريخ[1] (104/6) في معرض الكلام عن البرامكة: «قيل إنهم أهل بيوتات بلخ يتولون البهار وبيت النار...» اهـ.

وقال ياقوت في معجم البلدان إن معبد بلخ هذا كان يسمى (نوبهار)، أي البهار الجديد.

كلمة (البهار) الواردة في هذا النص معناها المعبد البوذي، وهي سنسكريتية أصلها (ڤهار)، والجدير بالذكر أن ولاية بهار الواقعة في شمال شرق الهند سميت هذه التسمية لكثرة الفهارات التي كانت فيها.

وكان سادن البهار يدعى (البرمك). قال المسعودي في مروج الذهب (238/2–239): «وكان الموكل بسدانته (أي سدانة النوبهار) يدعى البرمك، وهو سمة عامة لكل من يلي سدانته، ومن أجل ذلك سميت

(1) البدء والتاريخ منسوب إلى أحمد بن سهل البلخي، وهو لمطر بن طاهر المقدسي، مكتبة الثقافة الدينية بالقاهرة.

البرامكة لأن خالد بن برمك كان من ولد من كان على هذا البيت»[1].

وكلمة (برمك) أصلها (پرمكه) بمعنى الرئيس أو المسؤول.

واشتقوا من (برمك) مصدراً، وهو (البرمكة) بمعنى تولي سدانة البهار.

جاء في مختصر البلدان (323): «فأسلم (أي جد خالد)، وسمي عبدالله، ورجع إلى ولده، وصارت البرمكة في بعض ولده». اهـ.

بهط: قال الليث (التهذيب 181/6): «البهط: الأرز يطبخ باللبن والسمن بلا ماء». ومثله قال الفيروزابادي في القاموس. قال الراجز:

تفقأت شحماً كما الإوز

من أكلها البهط بالأرز

وقال الجوهري في الصحاح في شرح هذه الكلمة: «ضرب من الطعام: أرز وماء»،

قال الليث إنها سندية. وقال الفيروزابادي: معرب، هنديته: بهتا.

قال ف. عبدالرحيم: أصله باللغة الهندية (بهات) بالباء المنفسة، ومعناه الأرز المطبوخ بالماء، وفيه لغة أخرى، وهي: (بهتا). ولفظه باللغة السندية (بت) ونطقه (بهت). وواضح من هذا أن الكلمة دخلت في اللغة العربية من اللغة السندية.

---

(1) انظر كذلك: البدء والتاريخ (6/104)، ومختصر كتاب البلدان (323-322)، ومعجم البلدان (ترجمة نوبهار).

وأصل هذه الكلمة (بهكت) باللغة السنسكريتية ومعناه كذلك الأرز المطبوخ بالماء.

في ضوء معنى هذه الكلمة في اللغتين الهندية والسندية، وكذلك في اللغة السنسكريتية، يبدو أن قول الجوهري إنه أرز وماء، هو الصواب. غير أن قول الليث إنه «الأرز يطبخ باللبن والسمن بلا ماء» يتفق مع قول الراجز، إذ لو كان البهط أرزاً وماء لما تفقأت شحماً كما الإوز. ويجوز أن البهط المهاجر إلى البلاد العربية كان بهذه الصفة. وكل من الليث والجوهري يصف ما عرفه.

تأمول: هو نبات هندي يمضغ ورقه بقليل من كلس وفوفل فيصبغ الأسنان صبغاً أحمر. قال الفيروزابادي: «وخمر الهند يمازج العقل قليلاً»، وزاد الزبيدي شارح القاموس: «وهم يحبون تناوله في أكثر أوقاتهم، ويفتخرون بذلك ...».

ويقال له (تأمول) بالهمزة، و(تامول) بالألف.

وفيه لغتنان أخريان، هما: (تنبل) نظرها الفيروزابادي بـ(تنضب)، و(تانبول) ذكرهما صاحب القاموس. وأنشد الزبيدي للبدر الدماميني في التنبل:

بعثت بأوراق من التنبل الذي
نراه بأرض الهند قاطبةً قوتاً
إذا مضغ الإنسان منه وريقةً
تقلب في فيه عقيقاً وياقوتاً

الكلمة من (تنبول) باللغتين الأردية والهندية، وهي من (تانبولم) باللغة السنسكريتية.

تكري: وردت هذه الكلمة في شعر قديم. جاء في تهذيب اللغة للأزهري (133/10): قال الليث: التكري: القائد من قواد السند، والجمع: التكاكرة. وأنشد:

لقد علمت تكاكرة ابن تيرى
غداة البد أني هبرزي

أورد الصغاني هذه العبارة في التكملة والذيل والصلة، وقال: «وفي متاب العين التكترى، والجمع التكاترة، وكذا في الشعر. وقال الصغاني مؤلف هذا الكتاب: اتفقت النسخ على ضم التاء وفتح الكاف، وفي بعضها بضم الكاف، وإلحاق الياء في آخر الاسم. والصواب: التكر بفتح التاء، وضم الكاف بغير إلحاق الياء في آخر الاسم على مثال جبل القرية التي أسفل بغداد، والجمع: التكاكرة». انتهى كلام الصغاني.

قال ف. عبدالرحيم: التكر تعريب (تهكر) بالسنسكريتية، وأصل معناه الإله، غير أنه يضاف في آخر علم كلقب شرف نحو: «غوفند تهكر».

ومن معانيه: رئيس، سيد، إقطاعي، رئيس قرية، رجل ذو مكانة.

وهذه الكلمة لها هذه المعاني في اللغة السندية كذلك.

زنجبيل: من الأفاويه، وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في قوله

تعالى في وصف خمر الجنة (ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلا) (الإنسان:17). والعرب تصف الزنجبيل بالطيب، وهو مستطاب عندعم جداً. قال الأعشى يذكر طعم ريق جارية :

كان القرنفل والزنجبيـــــــــ

ـــــــل باتا بفيها وأرياً مشورا[1]

أصلها بالسنسكريتية «شرنكفير» وأصل معناه «جسم ذو قرون»، سمي هذه التسمية بسبب نتوءات تكون عليه.

دخلت هذه الكلمة في اللغة الفارسية بصورة «شنكوير» بحذف الراء التي بعد الشين في الأصل السنسكريتي. ولها بالفارسية لغات أخرى كـ«شنكبير» بالباء في موضع الواو، و«شنكويل» باللام في موضع الراء الأخيرة، و«شنكبيل» بالباء واللام. وهذه الصيغة الأخيرة هي التي دخلت في اللغة العربية بصورة «زنجبيل».

والجدير بالذكر أن الكلمة السنسكريتية دخلت في اللغة اللاتينية بصورة zingiber(i)، ومنها ginger باللغة الإنجليزية.

السمنية: ديانة هندية يرد ذكرها في مباحث العقيدة.

قال الجوهري في الصحاح: السمنية: فرقة من عبدة الأصنام تقول

(1) تهذيب اللغة (11/260).

بالتناسخ، وتنكر وقوع العلم بالإخبار اهـ. وقال الفيروزابادي: قوم بالهند دهريون قائلون بالتناسخ ا.هـ.

قال الفيروزابادي إن ضبطها كـ«عرنية»، أي بضم السين، وفتح الميم.

قال الزبيدي في أصلها: «يقال إنه نسبة إلى (سمن) كـ(زنة): اسم صنم لهم، كذات بخط الإمام أبي عبد الله القصار.

وفي شرح بديع ابن الساعاتي: أن نسبتهم إلى بلد بالهند يقال لها سومنات. قلت (القائل هو الزبيدي): وهذا هو الذي صرحوا به، فتكون النسبة حينئذ على غير قياس» اهـ.

قال ف. عبدالرحيم: القول الأول هو الصحيح، غير أن «سمن» هو لقب بوذا، وهي باللغة البالية (Pali)، وهي إحدى لهجات اللغة السنسكريتية، وبها دونت الكتب الدينية للديانة البوذية. وكلمة «سمن» هذه محرفة من «شرمن» بالسنسكريتية، ومعناها: الزاهد، تارك الدنيا، المتنسك، وخصصت فيما بعد للمتنسك البوذي.

ومن هذه الكلمة نفسها «شمن» بالفارسية بمعنى عابد أصنام.

المفروض أن يكون ضبط الكلمة «السمنية» بفتح الأول والثاني، وقد ذكر الزبيدي أنه وقع في بعض النسخ أن ضبطها كـ«عربية» كالمنسوب للعرب بدلاً من «عرنية»، غير أن الزبيدي يراها تصحيفاً مع أنه هو الصواب.

الشطرنج: من الكلمات المهمة التي دخلت في اللغة العربية في العصور

القديمة: الشطرنج.

لقد ذهب الصغاني إلى عروبة هذه الكلمة. قال: «هو إما من الشطارة، أو من التسطير لأنه يعبأ ويسطر» اهـ. وقد نقل الفيروزابادي أيضاً كلامه هذا. وقد أوضح الزبيدي أن المراد أن الشطرنج بالمعجمة مشتق من الشطارة، والسطرنج بالمهملة مشتق من التسطير.

ومن الغريب حقاً أن يصدر مثل هذا الكلام من الصغاني، وهو علم من أعلام اللغة العربية. والأغرب منه أن ينقل الفيروزابادي هذا الكلام من غير تعليق، ولا تفنيد.

ولنا أن نسأل: بأي قاعدة صرفية يمكن اشتقاق الشطرنج من الشطارة، والسطرنج من التسطير؟ آلجيم من أحرف الزيادة؟ أليس القائل بهذا كمن ادعى أن الطير ولد الحوت[1]؟

وقد رد ابن بري على ادعاء الصغاني هذا، وقال: «الأسماء العجمية لا تشتق من الأسماء العربية، والشطرنج خماسي، واشتقاقه من شطر أو سطر يوجب كونها ثلاثية، فتكون النون والجيم زائدتين، وهذا بين الفساد»[2] اهـ.

(1) هذا قول ابن السراج، وهو بتمامه: مما ينبغي أن يحذر منه كل الحذر أن يشتق من لغة العرب لشيء من لغة العجم، فيكون بمنزلة من ادعى أن الطير ولد الحوت اهـ. (المعرب للجواليقي ص 91).

(2) – نقلاً عن الزبيدي في التاج.

الصـواب أن هذه الكلمة مـن اللغة السنسكريتية، غـير أنها دخلت في اللغـة العربية عن طريـق اللغة الفارسية. وأصلهـا السنسكريتي (چترنك) بفتـح الجيـم الفارسية، وضم التـاء، وفتح الـراء، وسكون النـون، وفتح الـكاف الفارسيـة، ومعنـاه الجيشـ، وهو مكـون من جزءيـن: «چتر»، ومعنـاه أربعة، و«أن»، ومعناه العضـو. فمعناه بجزءيه: ذو أربعة أعضاء، أو رباعـي. وسمي الجيش الهندي القديم هـذه التسمية إذ كان يتكون من أربعـة عناصر، وهي: الرجالة، والخيالـة، والفيلة، والعربات. وبما أن هذه اللعبة تمثل المواجهة بين جيشين سميت باسم الجيش.

لم تكتـف اللغة العربية باقتراض هـذه الكلمة من اللغة السنسكريتية، بل قامت بتصديرها إلى لغات أخرى، وهي البرتغالية، والإسبانية، واليونانية.

1 – اسمها بالبرتغالية xadrez، ونطقه «شدرز»، ويلاحظ أنه محرف تحريفاً غير يسير، وذلك بالحذف والإبدال. أما الحذف فحذفت منه النون بعد الراء؛ وأما الإبدال، فأبدلت من الطاء الدال، ومن الجيم الزاي.

واشتـق منه فعل، وهو xadrezar، ومعناه: نقش الشيء بمربعات مثل مربعـات لوحة الشطرنج التي يلي فيها السـواد البياض، واسم المفعول منه xadrezado أي منقوش بمربعات كمربعات لوحـة الشطرنج. ويقال كذلك enxadrezar، وenxadrezado.

2 – واسمـهـا بالإسبانيـة القديمـة axedrez، ونطقـه «أشدرز»،

والهمزة التي في أوله هي همزة ال التعريف.

غير أن الشين تحولت إلى الخاء في الإسبانية الحديثة، وترمز إلى الخاء بحرف (j)، ومن ثم تحول axedrez الآن إلى ajedrez (أخدرز).

اشتق الإسبان فعلاً من ajedrez، فقالوا: ajedrezar بمعنى شطرج الشيء أي نقشه بمربعات مثل مربعات لوحة الشطرنج، واسم المفعول منه: ajedrezado أي مشطرج، ومن المشتقات: ajedrezamiento بمعنى الشطرجة.

3 – واسمها باليونانية الحديثة: ζατρικιον، ونطقه «زتركيون». لا توجد الشين في اللغة اليونانية، فأحلوا محلها الزاي. النون محذوفة في الصيغة اليونانية كذلك. أما الياء والواو والنون (يون) التي في آخر الكلمة، فهي من حروف الزيادة باليونانية، ومن دلالاتها التصغير.

فوطة: تطلق في اليمن الآن على ضرب من الإزار، وفي مصر على المنشفة.

الكلمة قديمة ذكرها ابن دريد في الجمهرة (113/3)، وقال: «فأما الفوط التي تلبس فليست بعربية». وجاء في تهذيب اللغة (37/14): قال الليث: ثياب تجلب من السند، والواحدة: فوطة، وهي غلاظ قصار تكون مآزر، قلت (القائل هو الأزهري مؤلف التهذيب): «لم أسمع في شيء من كلام العرب العاربة الفوط. ورأيت بالكوفة أزراً مخططة يشتريها الحمالون

والخدم فيتزرون بها، الواحدة: فوطة. قال: فلا أدري: أعربي أم لا».

وقال الزبيدي: «أهي التي تسمى عندنا باليمن الأزهرية، وكثر استعمال هـذه اللفظة (أي: الفوطة) حتى اشتقوا منها فعلاً فقالوا: فوطه تفويطاً إذا ألبسه فوطـة، ورجل مفوط -كمعظم- لابسهـا. واستعملوها أيضاً الآن على مناديـل قصار مخططة الأطراف تنسج بالمحلة الكبرى من أرض مصر يضعهـا الإنسان على ركبتيه ليقي بها عند الطعام. والفواط -ككتان- من ينسجها أو يبيعها».

ويبـدو أن تسمية المنشفة بالفوطة قديمـة إذ يقول ابن بطوطة في معرض كلامـه عن حمامات بغـداد (ص 224): «وكل داخل يعطـى ثلاثاً من الفـوط إحداها يتزر بها عنـد دخوله، والأخرى يتزر بهـا عند خروجه، والأخرى ينشف بها الماء عن جسده». اهـ.

قـال الصغاني في التكملة والذيل والصلة معلقاً على ما جاء في التهذيب عـن أصل هذه اللفظ: «ليسـت الفوطة بعربية، وإنما هـي سندية أعربت، وهي بالسندية بوته».

هو كما قال الصغاني، والأصل من اللغة السنسكريتية، وصيغتها الهندية «پـوتيا» وهو ما يتزر به المرء عند الاستحمام.

القسـط: بالضـم عـود من الهنـد يجعل في الـدواء. في تهذيـب اللغة (388/8): قال الليـث: القسط: عود يجاء به من الهند يجعل في البخور

والدواء اهـ. ويقال له كذلك: كسط، وكشط كما في التهذيب.

وكفـاه شرفاً أن النبي صلى الله عليه وسلـم ذكره بالخير، وأمر بالتداوي بـه. فقد جاء في صحيـح البخاري عن أم قيس بنت محصن قالت: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «عليكم بهذا العود الهندي فإن فيه سبعة أشفية، يستعط به من العذرة، ويلد به من ذات الجنب»[1].

قند: قال الليث (التهذيـب 9/35-36): «القند عصارة قصب السكر إذا جمـد، ومنه يتخذ الفانيذ، وسويق مقنود: مقند» اهـ. وقال الجوهري: «عسل قصب السكر » اهـ. وقال الفيومي في المصباح المنير: «ما يعمل منه السكر، فالسكر من القند كالسمن من الزبد» اهـ.

ورد في كلام الشعراء، فقال ابن مقبل :

أهاجك أظعان رحلن ونسوة
بكرمان يغبقن السويق المقندا

وقال شاعر آخر :

يا حبذا الكعك بلحم مثرود
وخشكنان مـــع سويق مقنود

هذه كلمة سنسكريتية، ولفظها فيها «كهند»، ودخلت في اللغة الفارسية

(1) – صحيح البخاري، كتاب الطب: 10، وكذلك في 21 و26.

بصورة «كند» ، والعربية أخذتها من هذه الصيغة الفرسية.

والجدير بالذكر أن بعض اللغات الأوربية أخذت هذه الكلمة الهندية المعربة في لغاتهم، فهي candi باللغة الفرنسية، وأصبحت candy باللغة الإنجليزية.

كافور: من الطيب. وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في قوله تعالى: (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافوراً) (الإنسان:5)

قال ابن دريد في جمهرة اللغة (2/401): «فأما الكافور المشموم من الطيب فأحسبه ليس بعربي محض لأنهم ربما قالوا القفور».

ويبدو أن هذه الكلمة دخلت في العربية من اللغة الفارسية، ولفظها فيها «كافور»، وهي من «كرپور» بالسنسكريتية، غير أنها من أصل درافيدي (Dravidian)، فلفظها في اللغة التاملية السائدة في ولاية تاملنادو الواقعة في جنوب شرق الهند: «كرپورم».

كشري: بضم الكاف، وفتح الشين. نوع من الطعام في مصر، وهو عبارة عن الأرز المطبوخ مع العدس والمكرونة والحمص والتقلية بطريقة خاصة. ويبدو أن أول من أدخل هذه الكلمة في اللغة العربية هو الرحالة المغربي ابن بطوطة، وقال في كتابه وهو يذكر أطعمة الهند: «ومنها المنج، وهو نوع من الماش إلا أن حبوبه مستطيلة ولونها صافي الخضرة. ويطبخون المنج مع الأرز ويأكلونه بالسمن ويسمونه كشري، وعليه يفطرون في كل

يوم، وهو عندهم كالحريرة ببلاد المغرب»[1].

وهي تعريب الكلمة الهندية «كهـچري»، وبالحرف الهندي I>c6`i.

وهي بكسر الكاف المنفسة، وسكون الجيم المهموسة، والراء الهندية.

اللك: صبغ أحمر تفرزه بعض الحشرات.

دخلت هـذه الكلمة في اللغة العربية قديماً، وذكرتها المعاجم بالتفصيل. فجـاء في تهذيب اللغة (451/9): «قـال الليث: اللك: صبغ أحمر يصبغ به جلـود المعزى للخفا، وهـو معرب. وقال: ولِلّك مـا ينحت من الجلد الملكوك، فتشد به السكاكين في نصبها، وهو معرب أيضاً».

وقال ابن دريد (120/1): «فأما اللك الذي يصبغ به فليس بعربي».

وقـال الجوهري: «واللك أيضاً شـيء أحمر يصبغ به جلود المعز وغيره، واللك ثفله يركب به النصل في النصاب».

وفي السان: «قال ابن سيده: واللكة واللك بضمهما عصارته التي يصبغ بها. قال الراعي يصف رقم هوادج الأعراب:

بأحمر من لك العراق وأصفرا».

وقـال ابن بـري: «وقيل: لا يسمى لـكاً بالضـم إلا إذا طبخ واستخرج صبغـه. وجلد ملكوك: مصبوغ باللك. اللـكاء: الجلود المصبوغة باللك،

(1) رحلة ابن بطوطة، ط دار صادر دار بيروت ص 409.

اسم للجمع كالشجراء. واللك واللك ما ينحت من الجلود الملكوكة فتشد به نصب السكاكين».

وفي القاموس المحيط: «نبات يصبغ به».

قال ف. عبدالرحيم: نرى من هذه النصوص أن الكلمة تأتي بالفتح والضم. فرق بعض اللغويين بينهما، فخصصوا المفتوحة للصبغ، والمضمومة لما يركب النصل في النصاب. ومنهم من لم يفرق بينهما.

ومنهم من فرق بينهما من جهة أخرى، فاللك عنده الخام، وإذا طبخ واستخرج منه الصبغ سمي اللك بالضم.

واختلوا أيضاً في هذا الذي يركب به النصل، فهو عند بعضهم ثفل اللك، وعند غيره المنحوت من الجلد الملكوك.

اشتقوا منه فعلاً، واشتقوا من هذا الفعل اسم مفعول، فقالوا: جلد ملكوك، أي مصبوغ باللك.

هو تعريب كلمة «لاكه» باللغة الهندية، وهي منحدرة من «لاكشا»، بالسنسكريتية.

والجدير بالذكر أن هذه الكلمة الهندية دخلت بعض اللغات الأوربية كذلك، فهي lac، وshellac باللغة الإنجليزية، وlaque بالفرنسية، و laca باللغتين البرتغالية الإسبانية، وlacca بالإيطالية.

المسك: وهو من الطيب، وقد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم

في وصف نعيم الجنة. قال تعالى: (ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) (المطففين: 26).

ووردت قديماً في كلام الشعراء، فقال جران العود:

لقد عاجلتني بالقبيح، وثوبها جديد، ومن أردانها المسك تنفح

وقال رؤبة:

إن تشف نفسي من ذبابات الحسك

أحر بها أطيب من ريح المسك

قال الجوهري إنه فارسي معرب، وقال الزبيدي: هو معرب مشك اهـ.

أخذت العرب هذه الكلمة من «مشك» بالفارسية، غير أن فقهاء اللغة يرون أن الكلمة الفارسية مأخوذة من «مشك» بالسنسكريتية بمعنى الصفن (أي وعاء الخصية)، وذلك لأن الكيس الذي يتكون فيه المسك في غزال المسك يشبه الصفن. غير أن الموضوع يتطلب منا مزيداً من البحث[1].

النارجيل: هو الجوز الهندي. ذكره الأزهري في تهذيب اللغة (257/11)، قال: «قال الليث: النارجيل هو الجوز الهندي، وعامة أهل العراق لا يهمزونه، وهو مهموز. قلت: هو معرب دخيل».

وذكره كذلك الفيروزابادي في القاموس.

(1) Oxford Concise Dictionary of English Etymology by T.F.Hoad: under the word musk

واشتقت منه في عصرنا هذا كلمة «النارجيلة» لأداة يدخن بها التبغ، وهي التي تسمى الآن «الشيشة»، وسبب هذه التسمية أن قاعدتها كانت في الأصل من جوز الهند، ثم اتخذت من الزجاج وغيره.

يبدو أن كلمة «نارجيل» تعريب «ناركيل» بالسنسكريتية، وقد حرفت إلى «ناركيل» باللغة الهندية الحديثة، والجدير بالذكر أن هذه الكلمة لها معنى الشيشة باللغة الهندية كذلك.

الهند: من الغريب أن اسم هذا البلد من اللغة الفارسية. وكلمة «هند» هي الصيغة الفارسية لـ (سندهو) بالسنسكريتية بمعنى البحر أو المحيط، وسمي به نهر السند. ثم أطلق هذا الاسم على المناطق المجاورة للنهر، ثم على البلد كله. غير أن الكلمة التي أطلقت علماً على البلاد كلها هي الصيغة الفارسية (هند)، وكذلك الصيغة اليونانية Ivδος المأخوذة من الصيغة الفارسية.

كان العرب منذ القدم يحبون السيوف، وكانوا يقدرون السيف المصنوع في الهند، وسموه المهند، وكانوا يرونه أمضى السيوف. قال الشاعر:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضةً

على المرء من وقع الحسام المهند

هيل: من الأفاويه. لم تذكر المعاجم العربية هذه الكلمة، وذكرتها كتب العقاقير كالمعتمد في الأدوية، الجامع لمفردات الأغذية والأدوية لابن البيطار.

هـي من «أيـلا» بالسنسكريتية، وهي بإمالة فتحـة الهمزة، وقد عربت بالهاء بدلاً من الهمزة.

ولهـا لغة أخرى بالألف في موضع الياء، أي «هال»، وهي أصل الصيغة المصرية للكلمة، وهي «حبهان»، وهي تحريف لـ«حب الهال».

2 ـ الكلمات التي دخلت في العصر الحديث

نذكـر في هذا القسم الكلمات الهندية التـي دخلت في اللغة العربية في عصرنـا الحاضر. وهذه الكلمـات نوعان: نوع يستعمـل في لغتي الكلام والكتابة، ونوع آخر لا يستعمل إلا في لغة الكلام.

وفيما يلي بعض الكلمات التي تنتمي إلى النوع الأول:

بنجرة: سوار خفيف من الذهب، والجمع بناجر.

هـي الكلمة الأرديـة الهندية «بنـكـري»، وهو ما يكـون مصنوعاً من الزجاج.

بوذا: هو لقب مؤسس الديانة الهندية القديمة المنسوبة إليه، واسمه كوتم Gotama، وقد لقب بـ«بددها»، وهي كلمة سنسكريتية بمعنى الحكيم. وقـد عربت هـذه الكلمة بصورة «بـوذا»، بتطويل ضمة البـاء، وإحلال الذال محل الدال المنفسة.

والنسبة إليه «بوذي».

بيجامة: ملابس النوم، عربيه «المنامة»، قال الجوهري: المنامة: ثوب ينام فيه[1].

وهي كلمة أردية، أصلها «پايجامه»، وهي مركبة من «پاي» بمعنى الرِجل بالكسر و«جامه» بمعنى اللباس، فيكون معناها «لباس الرجل». وتطلق هذه الكلمة باللغة الأردية على السروال الخفيف الواسع الذي يلبسه الهنود، وأخذها الإنكليز وأطلقوها على ملابس النوم المكونة من سروال وقميص، وهو إطلاق الجزء على الكل. ودخلت من اللغة الإنجليزية في كثير من لغات العالم.

دخلت هذه الكلمة الأردية في إنجليزية بريطانية بصورة pyjamas، وقد حرفها الأمريكان إلى pajamas.

ودخلت في اللغة العربية من اللغة الإنجليزية.

جراك: عجين يتكون من التبغ المسحوق والسكر، ومواد أخرى تستعمل في النارجيلة. وهو من الكلمة الأردية الهندية «كراكو» بالكاف والراء الهنديتين، وهو مشتق من «كر» وهو عصير قصب السكر المنعقد.

درزن: مجموعة من اثني عشر شيئاً.

هذه الكلمة مستخدمة في السعودية وبخاصة في الحجاز، وهي

(1) الصحاح: نوم.

مــن «درجن» باللغــة الأردية، وهي في الحقيقة تحريــف للكلمة الإنجليزية dozen.

أما كلمــة «دزينة» السائــدة في اللهجة المصرية بالمعنــى نفسه، فهي من dozzina بالإيطالية، والكلمتــان الإنجليزية الإيطالية كلتاهما من أصل لاتيني واحد، وهو duodecim بمعنى اثني عشر.

ربيــة: وهي في الأصل وحدة النقد الهنــدي والباكستاني، ثم استعملت في عمان وإندونيسيا كذلك.

وهــي باللغتين الأردية والهندية «روپيـه» من "Py بالسنسكريتية بمعنى الفضة.

كاري: مسحــوق مجموعة توابل مستعملة في المطبوخات الهندية. قيل: يعرف الهنود بأكلهم الكاري، ولبسهم الساري.

هذه الكلمة من اللغــة التاملية، وهي لغة ولاية تاملنادو في جنوب شرق الهنــد، ولفظها في تلك اللغــة «كري»، وهو ضرب مــن الإدام يؤكل مع الأرز.

وأخذهــا الإنكليز بصورة curry، وأخذها العرب من اللغة الإنجليزية، وكعادتهم في التعريب طولوا فتحة الكاف، وقالوا فيها: «كاري».

كاكي: نسيــج رمادي اللون يفصل منه الملابس العسكرية. وفي اللهجة اللبنانية «خاكي» بالخاء.

هــذه كلمة أرديــة، وأصلها «خاكــي» بمعنى ترابي اللــون، من «خاك» بالفارسية بمعنى التراب.

أخذهــا الإنكليز بصورة khaki، غير أنهم ينطقونها «كاكي» بالكاف لعــدم وخود الخــاء في لغتهم، وأخذهــا العرب من الإنجليزيــة بهذا النطق الإنجليزي.

وهي في اللهجة اللبنانية «خاكي» بالخاء على الأصل.

ومن اللغة الإنجليزية دخلت هذه الكلمة في معظم لغات أوربا.

الكويــت: اســم هذه الدولة العربيــة. هو تصغير «كــوت»، وهو بمعنى الحصــن، وبخاصــة مــا كان منــه قريباً مــن الشاطــئ. وهو مــن الكلمة السنسكريتية koº «كوته»

بمعنى الحصن، وتتركب منها عديد من أسماء المدن في شبة القارة الهندية كـ: (بالاكوت)، و(عمركوت)، وكذلك أسماء مدن في بعض بلاد جنوب شرق آسيا، كـ(كوتا بهارو) و(كوتاكنابالو) في ماليزيا، و(كوتا باتو) في الفلبين.

ومنهــا كلمة (كوتوال) بمعنى محافــظ السجن، وهي مكونة من (كوت) بمعنى الحصــن، و(پال) (pal) بمعنى المحافظ. وردت هذه الكلمة في آثار البــلاد وأخبار العبــاد للقزويني (ص 302): «وكان كوتــوال ألموت علوياً حسن الظن في الصباح» اهـ.

اللــك: هذه كلمة أخــرى تفيد مائة ألف عند الهنــود. ذكره صاحب محيط

المحيط. وقال مؤلفو المعجم الوسيط: عند أهل إيران، والهند، واليمن: مائة ألف.

وتجمع على ألكاك، ولكوك كما في محيط المحيط.

وهذه كلمة هندية، ولفظها فيها «لاكه» بمعنى مائة ألف، وهي منحدرة من «لكشم» بالسنسكريتية.

هذا، وأورد صاحب محيط المحيط قولاً آخر، وهو أنه عند حساب المولدين: عشرة ملايين. اهـ. وذكر هذا القول مؤلفو المعجم الوسيط كذلك. ومعلوم أن عشرة ملايين عند الهنود هو: «كرور»، ولعل ذلك عند حساب المولدين العرب.

منغة: الفاكهة الهندية المعروفة. ويقال لها كذلك: «منجة»، بالجيم، و«قمنجو» بالجيم والواو.

الكلمة من اللغة التاملية السائدة في ولاية تاملنادو في جنوب شرق الهند، ولفظها فيها «مان كاي»، والكلمة مركبة من «مام»، وهو اسم هذه الفاكهة، و«كاي» بمعنى الفاكهة. ودخلت الكلمة في اللغة العربية عن طريق اللغة الإنجليزية، ولفظها فيها mango.

هندوس: متبعو ديانة الهند القديمة. هو جمع، ومفرده: هندوسي.

هذه الكلمة من الكلمة الإنجليزية Hindus بالجمع. والكلمة سائدة في الهند، وأخذتها العربية من هذه البيئة، ومن ثم يمكن عدها من الكلمات الهندية.

يوغا: الرياضة الهندوكية القديمة.

هي مـن (yog^ yoga) باللغة السنسكريتيـة، وأصل معناه الاتحاد، أو الاتصال علماً بأن الهندوس يرون أن هذه الرياضة وسيلة للاتحاد بالله تعالى.

أمـا النوع الثاني من الكلمات، وهي التي لا تستعمل إلا في لغة الكلام، فمنها :

بتاسة: حلوى كان أهل مكـة المكرمة يوزعونها على الناس بمناسبة إتمام أبنائهم وبناتهم حفظ القرآن[1].

وهـي باللغتـين الأرديـة والهنديـة: «بتاسـا»، «بتاشا»؛ وهو مـن أصل سنسكريتي، وأصل معناه «المملوء هواءً»، وذلك لكون هذه الحلوى جوفاء.

برياني: نوع من الطعام، وهو الأرز المطبوخ مع اللحم والتوابل.

أصله «برياني» باللغة الأردية، وهو من «بريان» بالفارسية بمعنى المقلي.

تجوري: الخزانـة الحديدية الثقيلة لحفـظ النقود والأشيـاء الثمينة (نجد، والكويت).

تولة: مقياس يستعمل في تجارة العطور في الحجاز.

أصلـه «توله» باللغتـين الأردية والهندية، وهو مشتـق من «تول» بمعنى الوزن.

(1) انظر الأمثال الشعبية في أم القرى وما حولها لفؤاد علي رضا ص 107.

جوت: ألياف القنب الهندي.

أصلـه (جهوت) باللغـة البنغالية، غير أنها دخلـت في اللغة العربية عن طريق اللغة الإنجليزية، وأصله فيها jute.

أصله «تجوري» باللغتين الأردية والهندية.

سوتلي: خيط غليظ من الجوت [1].

أصله «ستلي» باللغتين الأردية والهندية، وهو من «سوتر» بالسنسكريتية بمعنى الخيط.

سيدا: رأساً، مباشرة، مستقيماً (في المنطقة الشرقية في المملكة).

أصله «سيدها» باللغتين الأردية والهندية.

شباتي: نوع من الخبز.

أصله «چپاتي» باللغتين الأردية والهندية.

هندول: مهد الطفل الهزاز.

أصله «هنـدول» بكسر الهاء وبالدال الهندية.

وفيما يلي بعض الكلمات الهندية الأصل المستعملة باللهجة الكويتية:

بنكا: المروحة.

أصله «پنكها» باللغتين الأردية والهندية.

(1) وردت هذه الكلمة في صحيفة الرياض في عددها الصادر في 6/11/1417هـ، صـ 20 الزمزمية.

جوتي: الحذاء.

أصله «جوتي» باللغتين الأردية والهندية.

چتي: ورقة صغيرة تكتب فيها معلومة كرقم الهاتف وما إلى ذلك.

أصله «چتهي» باللغتين الأردية والهندية.

دبة: شنطة السيارة.

أصله «دبه» باللغتين الأردية والهندية.

دهوبي: الغسال.

أصله «دهوبي» باللغتين الأردية والهندية.

الفصل الثاني

اللغة العربية في الهند (الواقع والمأمول)

د. شفيق أحمد خان الندوي

اللغة العربية من أهم اللغات العالمية الحية وأعرقها منذ القدم، ولغة حياة لأكثر من مئتي مليون من العرب في 21 دولة عربية، ولغة فكر وثقافة وروح وعبادة لأكثر من مليار وربع من المسلمين يشكلون ربع البشرية تقريباً. يستخدمونها في صلواتهم خمس مرات -على الأقل- يومياً في كافة أنحاء المعمورة، ويعتزون بها ويعتبرونها شرفاً ومفتاحاً لسعادة الدنيا والآخرة. إنها لغة من لغات عمل مؤسسات جمعية الأمم المتحدة باعتبارها أعظم اللغات البشرية كفاءة، وأكثرها مرونة، وأقدرها على التعبير عن مختلف فنون القول، وذلك بناء على خواصها اللغوية وأصولها الإيقاعية وخصب منهجها في الاشتقاق وقياسية أوزانها، وشدة حرصها على جمال الأسلوب وأنواع منوعة من البلاغة والبيان، وسعة صدرها للتعريب وصياغة المصطلحات العصرية إلى جانب مكانتها الاجتماعية الدولية وقدرتها الاقتصادية وأهميتها السياسية المعروفة.

أما بالنسبة إلى نصيب الهند وشبه القارة الهندية في شأن تبني اللغة العربية صيانة ونشراً وخدمة وإسهاماً فيها فإنه كان ومازال أبرز من جميع الشعوب غير العربية في العالم. فالمكتبات العربية مليئة ومزدهرة بالمؤلفات العربية الإسلامية من الهند، تدل عليها الموسوعات بما فيها (كشف الظنون) للحاج خليفة و(الثقافة الإسلامية في الهند) للشيخ

عبدالحي الحسني (من إصدار المجمع العلمي العربي بدمشق 1958م) و(معجم المؤلفين) لعمر رضا كحالة، ومن أهم مؤلفات كتاب (شبه القارة الهندية العباب الزاخر) للعالم واللغوي حسن بن محمد الصغاني اللاهوري (من أبناء القرن السابع الهجري) الذي اعترف بفضله العلامة السيوطي والإمام الذهبي والدمياطي في مجالات اللغة والحديث والفقه. وله تأليف آخر في الحديث النبوي الشريف وهو مشارق الأنوار.

وكذلك فإن الكتاب (كنز العمال) للشيخ علي متقي الكجراتي (من القرن العاشر الهجري) الذي نشرته دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد هو كنز ثمين للأحاديث ودليل نافع لموسوعة العلامة جلال الدين السيوطي في الحديث النبوي الشريف المسماة بـ(جمع الجوامع)، وقال الشيخ أبو الحسن البكري الشافعي أحد محدثي القرن العاشر في الحجاز: «إن العالم الإسلامي مدين للعلامة السيوطي بالشكر لخدمته في علوم الحديث النبوي الشريف. والعلامة السيوطي بنفسه مدين للشيخ علي متقي الهندي بالشكر لتحقيق مجموعته جمع الجوامع باسم كنز العمال».

ومجمع (بحار الأنوار) للشيخ محمد طاهر البتني (986هـ) وكتابه الآخر باسم (تذكرة الموضوعات) كتابان قيمان لا يستغني عنهما أحد من دارسي علوم الحديث النبوي الشريف. والفتاوى الهندية موسوعة فقهية حنفية ومرجع مهم باللغة العربية تم تدوينها بأمر من السلطان المغولي أورنك

زيب عالم كير (1618–1707م) تحت إشراف لجنة مكونة من الفقهاء والمتخصصين في دلهي.

و(مسلم الثبوت في أصول الفقه) للشيخ محب الله البيهاري (ت1119) مرجع فقهي آخر شرحه الفقهاء والمحدثون في عصور مختلفة وذكر الشيخ عبد الحي الحسني في كتابه (الثقافة الإسلامية في الهند) شروحاً يبلغ عددها عشرة. وكشاف اصطلاحات الفنون للشيخ محمد علي بن أعلى التهانوي المتوفى بعد 1158هـ/ 1745م، ووصفه جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية (354/3) بأنه مجمع لغوي فني اصطلاحي جمع فيها المؤلف مصطلحات العلوم وتعريفها وشرح الموضوعات الاصطلاحية حسب العلم وتعريفها. وقد يأتي بفذلكة تاريخية عن أسبات تلك التسميات، فهو من خيرة الكتب التي تقتنى للمراجعة ويستعان به في وضع المصطلحات العلمية الحديثة.

و(الشمس البازغة في الحكمة والفرائد شرح الفوائد) للملا محمود الجونبوري (1062هـ) الذي قال عنه الشيخ غلام علي آزاد البلكرامي في سبحة المرجان: «إنه لم يظهر في الهند مثل فاروقين أحدهما في الحقائق وهو أحمد السرهندي، والثاني في العلوم الحكمية والأدبية وهو الملا محمود الجونبوري».

و(حجة الله البالغة) للإمام ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي (1176)

كتاب رائع بديع حول أسرار أحكام الشريعة وحكمة الدين وفلسفة الشرع الإسلامي لم يسبق له نظير في آداب الشعوب الإسلامية جمعاء. وطبع في مصر مراراً وتكراراً وأشاد العرب بأسلوبه العربي السليم إشادة بالغة.

و(تاج العروس) في شرح القاموس للعلامة الشريف مرتضى البلكرامي الزبيدي (1205هـ) يحتوي على خمسة آلاف صفحة في عشرة مجلدات ضخمة هو ليس شرحاً للقاموس المحيط للعلامة مجد الدين الفيروزابادي فقط بل إنه تحقيق وتصحيح وتعديل وإضافات واعترف بفضله العلماء والملوك من سائر أرجاء العالم. طبع أخيراً في دولة الكويت في 40 مجلداً.

وأنجبت الهند أدباء ومؤلفين في القرن الرابع عشر الهجري كذلك وعلى سبيل المثال لا الحصر الأمير صديق حسن خان القنوجي البهوبالي (1307هـ) صاحب المؤلفات الكثيرة باللغة العربية والأردية والفارسية ومن ضمنها 56 مؤلفاً نحو أبجد العلوم والتاج المكلل والبلغة في أصول اللغة والعلم الخفاق في علم الاشتقاق. كما خلف الشيخ عبد الحي الفرنكي محلي (1304هـ) 86 كتاباً باللغة العربية أهمها الفوائد البهية. والشيخ أشرف علي التهانوي (1362هـ) خلف لنا 13 مؤلفاً بالعربية من بين مؤلفاته الكثيرة التي يبلغ عددها 910.

وألف الشيخ محمود حسن التونكي (1366هـ) معجماً للمؤلفين باسم معجم المصنفين. إنه يعتبر موسوعة كبيرة محتوية على 60 مجلداً ضخماً

مكونـاً من عشرين ألف صفحة تتضمن أربعين ألف كاتب من كتاب اللغة العربيـة تم نشـر أربعة مجلدات منهـا في بيروت على نفقة إمـارة حيدرآباد المنصرمة كما ألف العلامة الشيخ عبد الحي الحسني الراي بريلوي موسوعته الشهيرة نزهة الخواطر وبهجة المسامع في تراجم علماء الهند وأعيانها طبع أخـيراً باسم الإعلام بمن في تاريـخ الهند من الأعلام في ثمانية مجلدات إلى جانب تأليفه الشهير (الثقافة الإسلامية في الهند).

ومما يجدر بالذكر أن العلامـة شبلي النعماني (1857–1914م) عندما انتقد جورجي زيدان في تاريخ التمدن الإسلامي ونشر نقده في مجلة المنار المصريـة في حلقات عام 1912م فأصدر العلامـة رشيد رضا بياناً قال فيه إن المسيحـي جورجـي زيدان زيف الوقائع والمراجـع وذم العرب وروى الإسرائيليـات والروايـات غـير الصحيحة فلم يرد عليه أحـد من العرب. وإنما قام مجاهد هنـدي وأدى فرض الكفاية عن الأمة الإسلامية فدافع عن الإسلام والمسلمين ألا وهو المصلح التربوي الكبير شبلي النعماني.

أما بخصوصـ العصر الحاضر فـإن اللغة العربية وآدابهـا مزدهرة للغاية ودراستهـا على قـدم وساق فيمـا بين الجامعـات والمعاهـد الأهلية منها الرسمية على أيـدي الأدباء والمعروفين أمثال الشيـخ محمد الرابع الحسني والدكتور سعيد الأعظمي والأستـاذ محمد واضح رشيد الندوي والأستاذ الدكتـور سيد محمد اجتباء الندوي ومن تلاميذ الشيخ أبي الحسين الندري

رحمه الله (1914–1999م) صاحب الأسلوب الخاص بالمدرسة الأدبية الإسلامية العربيــة الهندية على حد تعبيره بالذات. فـإن الإسلام والعربية والهند تتجلـى بناء واحداً لايتجزأ من خــلال مؤلفاته وعددها يبلغ 177 مؤلفاً عربياً بين صغير وكبـير وأهمها: (المسلمون في الهند) و(ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) و(روائع إقبال) و(الطريق إلى المدينة) و(أحاديث صريحة مع إخواننا العرب والمسلمين) و(الإسلام أثره في الحضارة وفضله على الإنسانية) و(رجال الفكر والدعوة في العرب والإسلام) ونحوها.

وتتســم كتاباته بدعوتــه الصريحة للعرب إلى القيام بالجهــود الرامية إلى استعــادة مكانهم الطبيعي في القيادة البشرية والحضارة الإنسانية. ويتوجه شيخنــا الندوي بهذه الدعوة إلى إخوانه العــرب من غير مجاملة بل يعتبرها جريمــة خلقية ومناوئــة للإخلاص في حقهــم. فيقول في كتابــه (العرب والإســلام) «إننــي لا أقــل عن أكبر عربــي يعيش في العواصــم العربية في عربيتــي ونسبــي الصريح وحبي للعــرب وتضلعــي في ثقافتهم وعلومهم وآدابهــم ولغتهم. وليس أحد من إخــواني العرب الأقحاح أولى بالاعتزاز بالعربية مني وأوفر نصيباً مني، ولكن الإسلام أفضل من كل نسب وأقوى من كل عصبية».

ويحــاول الشيخ الندوي في هذا الكتاب على حــد تعبيره بالذات إثارة الشعور الإسلامي أو إيقاظ الروح الإسلامية في نفوس العرب الذين أصبح

كثير منهم بفعل عوامل كثيرة في حاجة إلى ذلك منذ مدة قصيرة. وهو إثارة كريم عريق في الكرم وتحريك أريحيته للمكارم والبطولات وهو إيقاظ أسد غلبه النعاس أخيراً ليحتل مكانه الطبيعي في الغابة. وحاشا أن يكون تعليم جاهل أو إقناع جاحد. وأسلوبه في غاية الروعة والجمال وله قدرة عالية في البيان. وقد صدق الدكتور فاروق حمادة في كتابه (مصادر السيرة النبوية وتقويمها) فأجاد حين قال: «تمتاز كتابات العلامة الندوي كلها بعذوبة ورقة. قلما تجد لها نظيراً بين الكتابات المعاصرين. وتفيض مؤلفاته وكتبه عاطفة وحيوية وحماساً. وهذا ما يجعل القارئ يعيش الفكرة التي يتحدث عنها الأستاذ الندوي بأحاسيسه وبفؤاده وبعقله وفكره وأنه يكتب بمداد الفؤاد ونور اليقين الذي ملأ أقطار قلبه. إنه لرائد جيل في هذا الميدان ومؤسس مدرسة منفردة».

هذا في مجال النثر وأما في مجال الشعر فقد أنجبت الهند شعراء عباقرة باللغة العربية من أمثال عبدالمقتدر الكندي الدهلوي (791هـ) وأحمد بن محمد التهانيسري (820هـ) وشيخ الإسلام ولي الله الدهوي (1186) وغلام علي آزاد البلكرامي صاحب السبع السيارة (1200) وصدر الدين المفتي الدهلوي (1285) والشيخ فيض الحسن السهارنبوري (1304) والشيخ ذوالفقار علي الديوبندي (1322) والشيخ حميد الدين الفراهي (1930) وإليكم بعض النماذج:

يقـول الشيـخ أحمد بن عبـد الرحيم المعروف بشـاه ولي الله الدهلوي (1176هـ) في مديحه النبوي الشريف المكون مـن مائة بيت وستة (نقلاً عن نزهة الخواطر للشيخ عبد الحي الحسني ج 8):

كانت نجوماً أومضت في الغياهب

عيون الأفاعي أو رؤوس العقارب

إذا كان قلب المرء في الأمر خاثراً

فأضيق من تسعين رحب السباسب

وتشغلني عني وعن كل راحتي

مصائب تقفو مثلها في المصائب

إذا ما أتـتني أزمة مـدلهمة

تحيط بنفسي من جميع الجوانب

تطلبت هل من ناصر أو مساعد

ألوذ به من خوف سوء العواقب

فلست أرى إلا الحبيب محمداً

رسـول إله الخلق جم المناقب

ومعتصم المكروب في كل غمرة

ومنتجع الغفران من كل هائب

مـلاذ عباد الله ملجأ خوفهم

إذا جاء يوم فيه شيب الذوائب

إذا ما أتوا نوحاً وموسى وآدما
وقد حالهم إبصار تلك العواصب
فما كان يغني عنهم عند هذه
نبي ولــم يظفر هم بالمآرب
هناك رسول الله ينجو لربه
شفيعاً وفتاحاً لبيب المواهب
فيرجع مــســروراً بنيل طلابه
أصاب من الرحمن على المراكب
سلاسة إسماعيل والعرق نازع
وأشرف بيت من لؤي بن غالب
بشارة عيسى والذي عنه عبروا
بشدة بأس بالضحوك المحارب
ومن أخبروا عنه بأن ليس خلقه
بفظ وفي الأسواق ليس بصاخب
ودعـــوة إبراهيم عند بنائه
بمكة بيتاً فيه نيل الرغائب
جميل المحيا أبيض الوجه ربعة
جليل الكراديس أزج الحواجب
صبيح مليح أدعج العين أشكل
فصيح له الإعجام ليس بشائب

وأحسن خلق الله خلقاً وخلقة
وأنفعهم للناس عند النوائب
وأجـود خلق الله صـدراً ونائلاً
وأبسطهم كفاً على كل طالب
وأعظم حر للمعالي نهوضه
إلى المجد سام للعزائم خاطب
ترى أشجع الفرسان لاذ بظهره
إذا احمر بأس في بئيس المواجب

ويقول الشيخ عبدالحميد (حميد الدين) الفراهي ت1349هـ في تذكير لنـا بالآخرة بأسلوبه المـرن الفصيح الرائع الجذاب طبقـاً لديوان الفراهي طبعة باكستان (1967م):

أمـا لـلـنـاس أحـلام
أهـم في الـسـكـر نـوام
وهـم وراد حـوض المـو
ت أصرام بـأصرام
فـآبـاء وأبـنـاء
وأخـوال وأعـمـام
وأخـوان وخـلان
وأخـدان وأحـلام

فخانتهم قرابات
وأنساب وأرحام
ورب الدهر يبريهم
وتوهي العظم أسقام
فحبل الموت ممدود
وحبل العيش أرمام
وهم باللهو واللذا
ت مشغولون ما داموا
بجمع الوفر منهومو
ن والآثام هيام
لهم بالبغي تهمام
وبالفحشاء إبرام
وهم لا بد محشورو
ن والسائل علام
سؤال فيه إيلام
وإلزام وإفحام
وتفجيع وتقريع
وتخضيع وإرغام

هذا وهناك شاعر حي من شعراء جنوب الهند المعاصرين واسمه محيي الدين وانميل قرض قصيدة وعنوانها أنين المسجد البابري حينما هدمه

المتطرفـون الهندوس في أيودهيا يوم 1999/12/06م فقام الشاعر مدافعاً عن دينه بشدة وهو يقول:

وقــوفــاً في فــنــاء البـــابري
نحس بـمـؤلـمـات الـذكـريـات
فبيت الله ذاب هنا فتحكي
لـــذاك دموعنا نهر الـفـرات
أيــوديــــة الكئيـبة في بكاء
عـــلى أحـــوالـــهـــا المتقدمات
قديماً نـال أرض الهند فخراً
بسيطرة المـغــول مــن العلاة
لقد بنوا المساجد والهياكل
تضامن أهـــل أديـــان شتات
مـــنـــارة بـــابـــري أثــــر عظيم
بفيض آبـــاد جـــاذبـــة التقاة
عبـاد الله كـانـوا عامريها
تـــقـــاة بـــــالأذان وبـــالـــصـــلاة
ومسجد بابري أضحى علينا
يقص حـــديـــث أقـــــوام هـــداة
طغى متطرفو الهندوس يوماً
عليه على اسم رامــا كالقساة

أحــق كــون بـطـن الـبـابـري
لـرامـا مـولـدا في الماضيات؟
أللمتطرفين عليه أدنــى
دليل قـد رووه عـن الثقات
مياه السم أجـروا في نواحي
بــلاد الهند تبقى نافعات
قباب البابري هدموا فهدوا
بــذاك بـنـاء ديموقراطيات
فمسجد بـابـري قـد خربوه
فصار بصنعهم مثل الفلاة
فديموقراطيات الهند صرح
لـه الزعماء كـانـوا مـن بناة
وفي تأسيسها بذلوا جهوداً
ذوات مشقة مـتـواصـلات
فـوا أسـفـاه لأهـل الهند طرا
متى يستيقظون من السبات

فاللغـة العربيـة ليست من اللغـات الأجنبية في الهنـد أو الغريبة عليها. وإنهـا مدروسة ومتعلمة ومستخدمـة في هذه البلاد على المستوى الثقافي منذ القرون الغابـرة التليدة. تدل عليها الآثار التاريخية والكتاتيب العربية الإسلامية الأهلية منها والرسمية الحكومية التي لا تعد ولا تحصى في سائر

أرجاء بلدان شبه القارة الهندية. حيث يتعلمها المسلمون لفهم القرآن الكريم وسنة رسوله عليه الصلاة والتسليم. ولا يسمحون لأطفالهم ببداية دراستهم الابتدائية ما لم يتمكنوا من تلاوة القرآن الكريم وحفظ السور والأدعية المأثورة باللغة العربية مع معرفتهم بمبادئه الشرعية والأحكام الإسلامية. أما غير المسلمين فإنهم يتعلمونها للحصول على المنافع والفرص الوظيفية وتحسين العلاقات التجارية مع الأقطار العربية بعد اكتشاف الموارد الطبيعية في العالم العربي.

وفيما يلي مناهج رئيسية أربعة في أنحاء الهند:

المنهج التقليدي المعروف بالدرس النظامي الذي وضعه الشيخ نظام الدين السهالوي اللكنوي (1161هـ/ 1747م) وهو متبع ورائج في المدارس الإسلامية العربية ودور علومها. وفي مقدمتها دار العلوم بديوبند ومدرسة سهارنبور والمدرسة العالية النظامية في لكناو. ويستهدف تمكين الدارس من فهم الكتاب والسنة وأصول الدين الإسلامي الحنيف من أجل الدعوة إلى الله في العباد والبلاد.

المنهج الوسيط الذي أعدته دار العلوم لندوة العلماء وهو مكون من العلوم الدينية والعلوم العصرية مع الاهتمام باللغتين العربية والإنجليزية والتمرن عليهما. وهو رائج بين كثير من الجامعات الإسلامية الأهلية بما فيها مدرسة

الإصلاح سراي مير وجامعة الفلاح أعظم كره والجامعة السلفية ببنارس وجامعة دار السلام عمرآباد ودار العلوم حيدرآباد ونحوها كثير بهدف إعداد الدعاة المخلصين لدين الله والكتاب والمؤلفين والأدباء وعلماء الدين الراسخين في العلم مع تمكينهم من مواكبة العصر.

المنهج العصري المتبع في الجامعات العصرية الحكومية وعلى رأسها جامعة علي كره الإسلامية والجامعة الملية الإسلامية نيودلهي والجامعة العثمانية حيدرآباد وجامعة كيرالا وجامعة كاليكوت ونحوها. وهو عبارة عن المقررات الدراسية العربية العصرية ذات الاهتمام بقدر كاف من التدريبات اللغوية الحديثة والتمرن على الترجمة من العربية إلى الإنجليزية وبالعكس. ويهدف هذا المنهج مع تواجد اختلافات جوهرية في كنهه فيما بين الجامعات إلى إعداد المستفيدين من المكتبات العصرية من أجل الحصول على الوظائف والمكانات الاجتماعية اللائقة.

المنهج الوظيفي قصير المدى بالفصول المسائية في عدد من الجامعات العصرية وفي المعاهد الخاصة بهدف تمكين المتعلمين الكبار من المحادثة العربية والوظيفية ومن الترجمة العربية الإنجليزية أو الأردية في أقصر وقت ممكن.بما في ذلك المنهج الدراسي العربي الخاص بدبلوم اللغة العربية الوظيفي لمدة سنتين والذي يديره المجلس القومي لترويج اللغة الأردية التابع لوزارة تنمية الموارد البشرية لدى الحكومة الهندية من تأليف كاتب هذه الأسطر وزملائه.

هـذه لمحة خاطفة عـن واقع اللغة العربيـة في الهند في مجـالات اللغة والأدب والثقافـة العربيـة الإسلامية مـا عدا نشاطـات قرابة مائة من الجامعـات العصرية الحكوميـة إلى جانب الجامعـات الأهلية الإسلامية التي تـولي اهتماماً متزايداً في تعليم وتعلم اللغة العربية وآدابها في الهند منذ البداية وحتى نهاية مرحلة التخصص في العلوم اللغوية الأدبية والشرعية ودرجة الدكتوراه كذلك.

ومـن أهم الجامعات العربيـة الحكومية التي تهتم بتدريس اللغة العربية جامعة علـي كـره الإسلامية والجامعة المليـة الإسلامية نيودلهي وجامعـة دلهي وجامعة جواهـر لال نهرو وجامعة لكناو وجامعة كاليكـوت والجامعة العثمانية وجامعة الإنجليزية واللغات الأجنبية حيدرآباد وجامعة مومباي وجامعة كولكاته وجامعة كشمـير وجامعة مدراس وجامعة إله آباد وجامعة بنارس الهندوسية وجامعة آسام وجامعة بركت الله بهوبـال وجامعة باتنا وجامعة ناكبور وجامعة برودا ونحوها ونكتفي بذكر بعضها على الوجه التالي:

بـدأت الدراسـات العربية في جامعة علي كره الإسلامية مـع افتتاح قسم اللغة العربيـة فيهـا عام 1920م حينما تحولـت كلية السير سيد أحمـد خان رحمه الله المعروفة بالكلية الشرقية المحمدية (Mohammadan Anglo-Oriental College) إلى الجامعـة. ويتـم تدريس اللغـة العربية حاليـاً في جميع المراحل الدراسيـة منها بكالوريوس الآداب (اختصاص اللغة العربية وآدابها) وماجستير اللغـة العربيـة وآدابها والمنهـج التمهيـدي للدكتـوراه (M. Phil) والدكتوراه

والشهادة في اللغة العربية والدبلوم في اللغة العربية. ومما يجدر بالذكر أن الجامعة تصدر عن قسمها العربي مجلة عربية أدبية ثقافية فصلية باسم (مجلة المجمع العربية).

أما الجامعة الملية الإسلامية الحكومية في نيودلهي فإنها تهتم بتدريس اللغة العربية وآدابها منذ أول يومها يوم 29 أكتوبر 1920م وحتى الآن. يدرس فيها 300 طالب وطالبة في جميع مراحلها الدراسية من المدرسة إلى الدكتوراه مروراً ببكالوريوس اللغة العربية وآدابها وماجستير الآداب باللغة العربية والدكتوراه في الأدب العربي إلى جانب فصولها المسائية لنيل شهادة اللغة العربية الدبلوم في اللغة العربية والدبلوم العالي في الترجمة من الإنجليزية إلى العربية وبالعكس. وكذلك فإن اللغة العربية حظيت باهتمام خاص بتدريسها في مراحلها المختلفة منذ عام 1958م. وقسم اللغة العربية في الجامعة الملية يصدر حولية باسم مجلة الآداب العربية.

ويجري التدريس في جامعة دلهي للبكالوريوس وبكالوريوس اختصاص العربية في كلية ذاكر حسين (كلية دلهي قديماً) والماجستير وماجستير فلسفة اللغة العربية والدكتوراه في الأدب العربي في حرم جامعة دلهي مثلما يتم التدريس لنيل الشهادة والدبلوم العالي في اللغة العربية هناك.

أما الجامعة الثالثة في العاصمة الهندية فهي جامعة جواهر لال نهرو حيث يتم تدريس اللغة العربية وآدابها وثقافتها بكلية اللغات (المعروفة بمدرسة اللغات) في جميع المراحل الدراسية المعروفة بالنظام الفصلي

المكون من فصلين في عام دراسي واحد.

وفي جامعة لكناو مازال تعليم اللغة العربية مستمراً منذ عام 1921م حيث يتم تدريس اللغة العربية وآدابها والثقافة العربية في صفوف البكالوريوس والماجستير والشهادة في الإلمام باللغة العربية والدبلوم في اللغة العربية الحديثة بالإضافة إلى الدكتوراه في الأدب العربي.

بدأ تدريس اللغة العربية في جامعة بهوبال في 1977/08/31م ثم سميت الجامعة بجامعة بركة الله بهوبال عام 1990م باسم الزعيم المناضل ضد الاستعمار البريطاني المرحوم السيد بركة الله فاستمرت على حالها بالإضافة إلى الدكتوراه في الأدب العربي. أما تدريس اللغة العربية للبكالوريوس فإنه يتم في كليات كائنة في مدينة بهوبال خارج محيط الجامعة.بما فيها الكلية الحميدية للآداب والتجارة والكلية السلفية وكلية مهاراني لكشمي بائي للبنات.

ويوجد قسم اللغة العربية في جامعة الإنجليزية واللغات الأجنبية (المعهد المركزي للغة الإنجليزية واللغات الأجنبية سابقاً) منذ عام 1978م حيث يستمر تعليم العربية وآدابها وبناء المناهج وطرق التدريس على مستويات عدة خاصة بالماجستير (بالانتظام) والماجستير بالانتساب عن طريق المراسلة والدرجة التمهيدية للدكتوراه (إم فل) والدكتوراه إلى جانب الشهادة في اللغة العربية والدبلوم في اللغة العربية والدبلوم المتقدم في الترجمة. ويصدر

نادي اتحاد الدارسين حولية عربية اسمها (الأقلام الواعدة).

الجامعـة العثمانة في حيدرآبـاد بولاية آندهرا براديشـ تهتم بالدراسات العربيـة منذ تأسيسها في عـام 1919م على يد حاكـم حيدرآباد المعروف بنظام حيدرآباد حينذاك حيث تتيسر دراستها للماجستير ودرجة ماجستير الفلسفـة التمهيدية للدكتوراه والدكتـوراه في الأدب العربي والدبلومات العديـدة في اللغة العربيـة والترجمة من العربيـة وإليها. أمـا تدريس اللغة العربيـة على مستـوى بكالوريوس الآداب فهو يتم في الكليـات الكائنة خـارج الحرم الجامعـي في مدينة حيدرآبـاد. هذا وتصدر عـن قسم اللغة العربيـة حولية عربيـة باسم (التنويـر) يساهم فيها الدارسـون والمدرسون مساهمـة عربية سنوية. وتتمتـع الجامعة العثمانية بسمعـة طيبة بأكاديميتها العربية القديمة المعروفة بدائرة المعارف العثمانية التي قامت بتأليف وطباعة وتحقيق مئات من الكتب والمخطوطات العربية.

وفي جامعة كشمير كذلك يتـم تدريس اللغة العربية وآدابها في صفوف الماجستـير والشهادة في اللغة العربية والدبلوم في اللغة العربية. أما الدراسة العربيـة للبكالوريوس فإنها تجري في كليـات بمدينة سري نكر خارج حرم الجامعة.

وجامعة كاليكوت في ولاية كيرالا تهتم بتدريس اللغة العربية منذ 1974م مثـل شقيقتها جامعة كيرالا بمدينة تريفاندرام التي تقوم بتدريس العربية منذ

1942م وتواصـل جامعة كاليكوت نشاطاتهـا التدريسية على مستويات الماجستـير والدرجة التمهيديـة للدكتوراه (إم فـل) والدكتوراه في الأدب العربي. أمـا تدريسها لبكالوريوس الآداب (العربيـة) فإنها تتم في مختلف كليـات الولاية في مدن كـولام وممباد ومالابورام وبونـاني الجنوبية ووالن شيري وكال بيتا وتريشور وبالاكاد وكريم بام وارنا كولام ووالاونور.

وهكذا تستمر عملية تعليم العربية في سائر الجامعات التي ذكرناها آنفاً. وذلـك على الطريقـة التقليدية باستخدام المختبر اللغـولي استخداماً جزئياً في جامعـة علي كره وجامعة جواهر لال نهرو وجامعة الإنجليزية واللغات الأجنبية في حيدرآباد وفي الجامعـة الملية الإسلامية نيودلهي كذلك بعد ما تم تركيب مختبر لغوي مؤخراً.

أمـا المقـررات الدراسيـة في هـذه الجامعـات فإنها تختلف مـن جامعة إلى أخـرى وتقتضي وحـدة تربوية وعمليـة تنسيقاً منهجيـاً في محتوياتها ومستوياتهـا وأنظمتهـا علـى السواء مع المراعـاة بمبدأ التدريـج والتدرج والاهتمام بجـودة الخط وتصحيح النطـق والتركيز علـى المحادثة العربية والتدريب على الترجمة من العربية وإليها والالتزام باللغة العربية المستهدفة بوصفها لغة وسيطة لها في كل حين وآن.

هـذا وأود أن الفت انتباهكم إلى مجال خصـب آخر وهو مجال الصحافة العربيـة إذ إنها مزدهرة ومتطورة في هـذا الديار وتضاهي الصحافة العربية

العصريـة الراقية على مستوى عال من الروعة والبيان. وعلى سبيل المثال لا الحصر مجلات وصحف ودوريات تصـدر بصورة منتظمة من غير انقطاع أو احتجـاب وفي مقدمتها مجلة ثقافة الهنـد الفصلية الصادرة عن المجلس الهندي للعلاقـات الثقافية نيودلهي منـذ 1950م ومجلة البعث الإسلامي الشهريـة منـذ 1955م وصحيفـة الرائـد نصـف الشهرية منـذ 1959م الصادرتان عن نـدوة العلماء لكناو ومجلة صوت الأمة عن الجامعة السلفية بنارس منـذ 1969م ومجلـة الداعي الشهرية عـن دار العلـوم ديوبند منذ 1976م ومجلة الصحوة الإسلامية عند دارالعلوم حيدرآباد منذ 1989م.

هذا بجانب وبجانب آخر فإن هناك قسماً عربياً في إذاعات عموم الهند الخارجيـة في العاصمة الهنديـة ينشر برامج عربية منوعـة يومياً كل صباح ومسـاء بمساعدة مذيعين مترجمين أكفاء. أمـا المراكز الثقافية العربية ودور النشر العربية الإسلامية فإنها لا تعد ولا تحصى من أمثال جامعة ندوة العلماء لكناو وجامعة ديوبنـد والجامعة الملية الإسلامية وجامعة كاليكوت ودائرة المعـارف العثمانيـة بحيدرآباد ونحوهـا حيث تتجلى مـن خلالها أعمال وتطلعات مستقبلية مشرقة بمشيئة الله تعالى وتوفيقه.

تقدمنـا فيما مضى بعرض موجز لواقع اللغـة ودراستها في الهند وعرفنا أن تعليـم اللغـة العربية متوافر في كافة أرجاء الديـار الهندية. ولكنها تفقد إمكانيـات كافيـة للوسائل السمعيـة البصرية وتكنولوجيـا التعليم الحديثة

بهدف تنمية المهارات اللغوية وتطوير البحوث والدراسات العربية بأحسن أسلوب ممكن.

هـذا هو الواقع بـين الماضي والحاضـر في آفاق الثقافـة العربية في الهند. أمـا المأمول فإننا متفائلون بأنها مزدهرة ولاتـزال تزدهر وتتقدم إلى الأمام بمشيئـة الله تعالى في المستقبل كما تتجلى من خـلال إقبال الشعب الهندي على تعليم اللغة العربية وعناية الحكومة الهندية بتعليمها كذلك، ومثلها إلى الاعـتراف بشهادات المدارس العربية الإسلاميـة الأهلية ودرجاتها للقبول في بكالوريوس وماجستـير الجامعـات الحكوميـة ومبادرتهـا بالاهتمام بتعليمهـا وبإعداد الكتب والمقررات الدراسيـة العربية في المجلس القومي لترويـج اللغـة العربيـة (NCPUL) التابع لـوزارة تنمية المـوارد البشرية والمعهـد القومـي للمدارس المفتوحـة (NIOS) وجامعـة انديراغاندي القوميـة المفتوحـة (IGNOU) وجامعـة مولانـا آزاد الأرديـة القوميـة (MANUU) بحيدرآبـاد وبفروعهـا المتعـددة. ومن هـذا المنطلق فإننا نتفـاءل ونستبشر بالسير الحثيث في عملية تعليم وتعلم اللغة العربية في هذه البـلاد آملين ومتمنـين لها مزيداً من التقدم والازدهـار وسائلين المولى جل وعلا أن يسدد خطانا ويهدينا إلى مافيه خير البلاد والعباد.

وآخـر دعوانا أن الحمـد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الفصل الثالث

أعلام المحققين في الهند وجهودهم في نشر التراث العربي الإسلامي

محمد عزير شمس

بـدأت حركـة نشـر الـتراث العربي في الهنـد منـذ أواخر القـرن الثامن عشـر الميلادي، عندما أنشئـت مطابع في مدينة كلكتـا لطباعة الكتب على الحروف، وكان من أوائل ما نشر فيها: (السراجية في الفرائض) للسجاوندي عـام 1793م، و(الهداية) للمرغيناني عـام 1807، و(الفصول الإبقراطية) عام 1832، و(ألـف ليلة وليلة) عام 1839-1842، و(فهرست الطوسي) عـام 1853م، و(تاريخ الخلفاء) للسيوطي عـام 1856، و(الإصابة في تمييز الصحابـة) لابن حجـر عام 1856م وغيرها من أمهـات المصادر في مختلف الفنون. والذين قاموا بتصحيحها والتعليق عليها علماء أجلاء، منهم: مولوي كبـير الدين أحمد، ومولوي سليمان غلام مخدوم، ومولوي عبدالله ومولوي عبدالحق وغلام قادر ومحمد وجيه عبدالحق وغيرهم

ثـم أنشئت مطابع عديدة في مدن أخرى بالهند تطبع الكتب على الحجر، مثـل مطبعة نـول كشور في لكنـو، والمطبـع الصديقي في بوفـال، والمطبع الشاهجهـاني في بوفال، والمطبع الفاروقي في دلهـي والمطبع الأنصاري في دلهي والمطبع الأحمدي بدلهي والمطبع النظامي في كانفور، والمطبع الخليلي في آره، ومطبعـة دار الكتـب والسنة في أمرتسر، ومطبعـة نخبة الأخبار في بومبـي وغيرهـا، ويطول بنا القـول لو استعرضنـا أهـم مطبوعاتها، فلكل مطبعـة منها دور بـارز في نشر الكتـب العربية الإسلاميـة في علوم الشريعة

واللغة والأدب والتاريخ والطب والفلسفة وغيرها، وكان يقوم بتصحيحها ومراجعتها علماء كبار يعتنون بتصحيح المتن والتدقيق فيه، ويكتبون في الحواشي تعليقات تجلي غوامض الكتاب وتشرح مضامينه وتحل مشكلاته.

وقد اهتمت دائرة المعارف النظامية (ثم العثمانية) في حيدرآباد منذ إنشائها سنة 1308 بانتقاء أهم المصادر في مختلف الفنون، وحصر مخطوطاتها وجمع مصوراتها، ثم القيام بتحقيقها ونشرها بواسطة لجنة علمية كان يرأسها الأستاذ محمد هاشم الندوي وهو الذي ألف (تذكرة النوادر)، ووضع برنامجاً للنشر وجمع العلماء والباحثين من الهند وخارجها، واتصل بالمستشرقين والمهتمين بالتراث العربي. لقد كانت دائرة المعارف أول مؤسسة علمية في الشرق عنيت بنشر عيون التراث التي لا تخلو منها مكتبة عربية في العالم، ومنشوراتها موضع ثقة واحترام في الشرق والغرب، ولا يستغني عنها محقق أو باحث في مجال الدراسات الإسلامية والعربية وشهرتها تغني عن التفصيل.

ننتقل الآن إلى الجهود الفردية في هذا المجال، فقد اشتهر في الهند علماء ومحققون اشتغلوا بتحقيق التراث العربي ووقفوا حياتهم لنشره. وغلب عليهم حبه وخدمته، فبذلوا في سبيله كل غال ونفيس. وهؤلاء يزيد عددهم على خمسين عالماً حسب ما تتبعت آثارهم وتحقيقاتهم، منهم من اتخذ لنفسه منهجاً مستقلاً في التحقيق دون التأثر بمناهج المستشرقين والعرب، ومنهم من اتبع منهج المستشرقين وأضاف إليه بعض الأمور، ومنهم من تخرج في

الجامعـات العربية واتبع منهج التحقيق المتبع فيها. ويمكن تقسيمهم أيضاً إلى مجموعات حسب العلوم والفنون التي اهتموا بمخطوطاتها، فمنهم من اهتم بالعلـوم الشرقية مـن الحديث والتفسير والفقه ومنهم مـن عني عناية خاصة باللغـة والأدب والشعـر ومنهم من حقـق كتب التاريـخ والفلسفة والطب وغيرها.

ولا يمكـن لنا في هذه العجالة أن نستعرض جهـود هؤلاء جميعاً في مجال التحقيـق، وإنما نقتصر على ذكر أعلام المحققين الكبار الذين دوت شهرتهم في الآفـاق وعـلا صيتهم في العالم، لمـا قدموا إلى المكتبـة العربية من جلائل الأعمـال في مجال تحقيق الـتراث العربي الإسلامي، ومـا قاموا به من خدمة لأمهـات المصادر وإخراجهـا إلى النور لأول مرة. وقد وقـع اختياري على عشرة منهم، قـام بعضهم بتحقيق كتب الحديث وعلومـه، واشتغل بعضهم بكتب اللغة والأدب والشعر، وانصرف بعضهم إلى كتب التاريخ والأنساب وغيرهـا. وسوف أقتصر على ذكر أهم الملامح والخصائص لبعض ما حققوه ونشروه دون استيعاب، لعلها تكون كافية لمعرفة ما تميز به كل واحد منهم.

كان العلامـة المحـدث أبو الطيب محمـد شمس الحق العظيـم آبادي (ت 1329هـ/1911م) من أوائل من اهتم بكتب الحديث وصرف أموالاً كثيرة لشرائها، وجمع مكتبة كبيرة تحتوي على نوادر المخطوطات، آلت أخيراً إلى مكتبة خدا بخش خان في باتنه. وهو الذي نشر لأول مرة (سنن الدارقطني)

بتعليقــه الذي سماه (التعليق المغني)، خرج فيه أحاديثه وتكلم على أسانيدها وكان له اهتمام كبير بسنن أبي داود، فجمع إحدى عشرة نسخة خطية منه، وحققه بالاعتماد عليها، وميز روايــة الؤلؤي للكتاب عن غيرها، بالرجوع إلى (تحفــة الأشراف) وغيره من المصــادر المخطوطة، آنــذاك، وكانت نسخ الكتاب مختلطــة فميز بينها، وأثبت الأحاديث الزائدة مــع الإشارة إليها، ثم شرح الكتاب شرحاً متوسطاً وسماه (عون المعبود على سنن أبي داود)، وهو معروف بين طلبة العلم وأهله، وألف شرحاً آخر مطولاً سماه (غاية المقصود) لم يطبــع منه في حياته إلا جزء واحد، ونشر بعده جزءان آخران، ولو تم لكان في اثنــين وثلاثين جزءاً. وقد نشر في مقدمة هذا الشرح (رسالة أبي داود إلى أهل مكة) لأول مرة، كما نشر قطعة من (مختصر السنن) للمنذري و(تهذيب السنن) لابن القيم بهامش الشرح لأول مرة.

وقــد نشــر العظيــم آبادي كتبــاً أخرى مثــل (خلق أفعــال العبــاد) للإمام البخاري، و(إسعاف المبطــا برجال الموطا) للسيوطي، وبعض رسائل شيخه المحــدث حسين بن محسن الأنصــاري، وغيرها. وقد عرفت بها وبغيرها في كتابي (حياة المحدث شمس الحق العظيم آبادي وأعماله) المطبوع في بنارس بالهند.

ومــن الذين خدموا كتب السنة ونشروها على قلة المال والوسائل اللازمة: العلامة المحدث عبدالتواب الملتاني (ت1966)، وهو الذي نشر ثلاثة أجزاء

مـن (مصنـف) ابن أبي شيبـه لأول مرة، كما حقق (مختصر قيـام الليل وقيام رمضان وكتاب الوتر) لمحمد بن نصر المروزي (اختصار المقريزي)، ومسند عمـر بـن عبدالعزيز للباغندي، وتحفـة المودود بأحكام المولـود لابن القيم، وحاشيـة السندي علـى صحيح مسلم وغيرها من كتـب السنة التي تقارب عشرين كتاباً. وكلها طبعت طبعـات حجرية، وقد قام بتصحيحها والتعليق عليها، ونقل فوائد نادرة من كتب الحديث والتاريخ والرجال.

أمـا الشيخ عبدالصمـد شرف الدين (ت1416هـ/1996م)، فقد اشتهر بنشـره (تحفـة الأشراف) للمزي نشـرة علمية رائعة في 14 مجلـداً، وكل من يطلـع عليه يجد أنـه تميز بخصائص لا توجد في جميع الكتـب المطبوعة، منهـا استخدام المحقق لنجمة أو نجمتـين أو ثلاث لبيان طبقة الرواة، وتكبير الحـروف وتصغيرها بطريقـة معينة، وترقيم كل طـرف ووضع رموز كتب الحديث تحته، والإشارة إلى مواضع الأحاديث في كتب السنة، بذكر الكتاب ورقـم الباب بين الأقواس في المـتن، وطبع (النكت الظراف على الأطراف) لابن حجر في المواضع المنقودة بهامش الكتاب، والتعليق على بعض المواضع للتنبيـه على خطأ أو تحريف أو سقـط، وسرد جميع الكتب والأبواب لكتب السنة وترقيمها في مجلد مستقبل لتسهيل الرجوع إليها والإحالة عليها.

وفي أثنـاء القيـام بتحقيـق (تحفة الأشـراف) بحث عن (السـنن الكبرى) للنسائـي الـذي اعتمده المـزي دون الصغرى، فجمع نسخـه الخطية، وقام

بتحقيقه، ونشر ثلاثة مجلدات منه لأول مرة.

وللشيخ عبدالصمد عناية خاصة بكتب شيخ الاسلام ابن تيمية، فهو الذي نشـر لأول مرة (الرد على المنطقيـين)، و(مجموعة تفسير شيخ الاسلام لست سور)، و(قاعدة في أنواع الاستفتاح في الصلاة). وعلق عليها تعليقات دقيقة تـدل على اهتمامه بـتراث الشيخ، وتحقيق الموضوعات التـي تناولها. أذكر منهـا تعليقاً يتعلق بكسوف الشمس، حيـث رد شيخ الإسلام على الواقدي ومن تابعه من الفقهاء في تاريخ الكسوف في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عند موت ابنه إبراهيم، وذكر أنه مبني على الحساب عند الفلكيين، فلا يوثق بما يخالف حسابهم. فرجع المحقـق إلى أحد الهندوس المختصصين في علم الفلك، وطلـب منه أن يستخرج بالحساب تاريـخ الكسوف في عهد النبي صلـى الله عليه وسلـم، فأظهر له بعـد العملية الحسابية مـا كان فيه رد على الواقدي ومن تابعه، وتأييد لما ذكره شيخ الإسلام.

ومن المحققين الكبار الذين خدموا السنة العلامة المحدث حبيب الرحمن الأعظمـي (ت 1412هـ/1992م) فقد حقـق مجموعة مـن أمهات كتب الحديث، وعلق عليها تعليقات مفيدة، منها: مسند الحميدي، والسنن والآثار لسعيـد بن منصـور، ومصنف عبدالـرزاق في 11 مجلداً، وأربعـة أجزاء من مصنف ابن أبي شيبه، والزهد والرقائق لابن المبارك، والمطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانيـة العالية لابن حجر، وكشف الأستار عن زوائد مسند البزار

للهيثمـي، وتتمة جامع الأصول لابن الأثير، وهـي الفن الثالث من الكتاب الـذي لم يكن منشوراً. ومما يذكر عن اهتمامه بكتب الحديث وحرصه عليها وشغفه بها أنه وجد عند أحد مخطوطة كتاب (كشف الأستار) (المكتوبة سنة 780هـ) فبذل له مـا طلب من المال واشتراه منه، كما عثر عن نسخة خطية مـن (مسند الحارث بن أبي أسامة) الأصل في بـلاد الهند، فنسخه ليحققه، وحالت وفاته دون إخراجه.

ومنهجه في التحقيق والتعليـق يتلخص في أنه يثبت النص في ضوء النسخ المتوفـرة لديـه مع مراجعـة المصادر الأخـرى، ويخرج الأحاديـث والآثار تخريجـاً مختصراً، ويشـير إلى المصـادر والكتب بالرموز، وينبـه على بعض الأوهام والأخطاء باختصار، ولا يثبت من الفروق بين النسخ إلا المهم منها، ويجتهـد في تصحيح الأخطاء، وإكمال النقص لتستقيم العبارة. ومع ذلك فقـد بقيت في بعض الكتب التي حققها أخطـاء في الأسانيد والمتون بسبب رداءة النسـخ التـي كانت متوفرة لديـه، وخاصة في (مصنـف عبدالرزاق) ومسنـد الحميدي. وقـد استدرك بعض الأخطاء عندمـا وصلت إليه صورة من نسخة الظاهرية القديمة من مسند الحميدي، فألحق بالكتاب تصحيحها، ولكنه لم يتمكن من استدراك جميع الأخطاء، وتغيير التعليقات التي تم تنضيد حروفها من قبل، وهو معذور في ذلك ومأجور ان شاء الله.

خامس هؤلاء الأعلام الشيخ أبو الوفـاء الأفغاني (ت1395هـ /1975م)

الذي استقر في حيدرآباد، وأنشأ لجنة إحياء المعارف النعمانية فيها لنشر تراث أئمـة الحنفية الأوائل، ومـن أهم الكتب التي حققهـا ونشرها: كتاب الآثار واختـلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى، والرد على سير الأوزاعي، الثلاثة لأبي يوسـف، وكتاب الآثار وكتاب الأصـل كلاهما لمحمد بن الحسن الشيباني، ومختصـر الطحاوي وأصـول السرخسي، وشرح كتـاب النفقات للخصاف (تأليف الصدر الشهيد). ومنهجه في التحقيق أنه يأتي إلى الأحاديث والآثار والمسائـل، فيخرجها من بطون الكتب والمصادر، وينقل نقولاً مطولة منها، وقد أطال جداً وأفاد في تعليقه على كتاب الآثار لمحمد وكتاب الأصل له، فلم يتمكن من إكمال تحقيقه على هذا المنوال. وقد قدم لهذه الكتب التي حققها مقدمات طويلة بين فيها مكانتها وأهميتها، وترجم لمؤلفيها، ووصف النسخ الخطيـة التي اعتمـد عليها. ومما يؤخـذ عليه أنه استل كتـاب (اختلاف أبي حنيقة وإبن أبي ليلى) و(الرد على سير الأوزاعي) من كتاب (الأم) للشافعي بحـذف رد الشافعي على أبي يوسـف، دون الإشارة إلى ذلك، ولم يذكر في المقدمة نسخهما الخطية فإنه لا وجود لها في مكتبات العالم. والأمانة العلمية تقتضي التصريح بأنهمـا مأخوذان من كتاب (الأم)، وتقتضي إثبات تعقيب الشافعي على مسائل الكتابين ثم مناقشته في الحواشي.

نكتفـي بهـؤلاء الأعلام الخمسة في مجال الحديث والفقـه وننتقل الآن إلى خمسـة آخرين اشتهـروا في مجال اللغـة والآداب والتاريـخ والأنساب وما

إليها، وهم العلامة عبدالعزيز الميمني (ت1398هـ/1978م) والعلامة محمد بـن يوسف السورتي (ت1361هــ/1942م) ، والأستاذ امتياز علي عرشي (ت1401هـ/1981م) والدكتور محمـد حميدالله (ت1423هـ/2002م) والأستاذ الشيخ أبومحفوظ الكريم المعصومي (ت1430هـ/2009م).

وأمـا الميمني فهو معروف في الأوسـاط العلمية بأبحاثـه وتحقيقاته، وقد حقـق مايقـارب ثلاثين كتاباً ورسالـة في اللغة والأدب وغيرهـا، ونبه على نـوادر المخطوطات الموجودة في مكتباب الهنـد وتركيا والبلاد العربية التي زارها عـدة مرات. وأهم أعماله: تحقيقه لكتـاب (اللآلي شرح أمالي القالي) لأبـي عبيد البكري بتعليقاته التي سماها (سمط اللآلي) وهو (الكتاب الذي لا يدانيـه كتـاب في التحقيق) كمـا قال العلامة محمود محمـد شاكر، وذلك لأنـه خرج فيه الشعر تخريجاً علمياً دقيقاً مع ذكر اختلاف النسبة والرواية، وحقـق أنسـاب الشعراء وغيرهم مـع ذكر مصادر ترجمتهـم وبيان ما فيها من أوهـام، وأشار إلى مصادر الأخبار والقصصـ والأيام والأمثال، وناقش البكري في كثير ممـا ذكره ودافع عن القالي بالحجج والبراهين. وفي تعليقاته فوائـد علمية كثيرة أخرى ليس هذا مـكان استقصائها. ومما يدل على تمكنه في اللغـة والأدب أنه ذيل علـى كتاب اللآلي، فشرح علـى منواله ذيل أمالي القـالي وصلة الذيل في آخـر الكتاب، لأن البكري لم يشـرح إلا الأمالي. ثم صنع لسمط اللآلي فهارس على غرار مبتكر مفيد تكشف عما فيه من الشعر

والشعراء والتراجم والأمثال.

وثـاني أعماله بعد (سمط اللآلي): تحقيقه لكتـاب (التنبيهات على أغاليط الـرواة) لعلي بـن حمزة البصري الـذي ناقش في تعليقاتـه آراء المؤلف ورد عليهـا، وكان حكماً في القضايا التي اختلف فيها اللغويون واحتج لما ذهب إليـه وأورد من الشواهد والحجج مـا يقنع الباحث المنصف. وعمل للكتاب فهارسـ معقـدة لئلا يستولي عليهـا الأغرار كما فعلوا مـع فهارس السمط، فاستخرجوا الفوائد المنثورة في تعليقاته بواسطتها، دون الإشارة إليها. وهذا ما جعل المحقق يعزف عن صنع الفهارس الميسرة.

ومـن الكتب التي حققهـا ونشرها ديوان حميد بن ثـور الهلالي وسحيم عبـد بني الحسحاسـ، والقصائد والدواوين المجموعـة في الطرائف الأدبية و(الفاضـل) و(نسـب عدنان وقحطـان) و(ما اتفق لفظـه واختلف معناه) الثلاثـة للمبرد، وجمع زيـادات ديوان شعر المتنبي وفائـت شعر أبي العلاء. وقد جمعت بحوثه وتحقيقاته ونقده للكتب والمطبوعات في كتاب (بحوث وتحقيقات للعلامة عبدالعزيز الميمني) نشرته دار الغرب الإسلامي بيروت.

أمـا العلامة السورتي فقد كان من زملاء الميمنـي في الدراسة والتحصيل، وربما يفوقه في معرفة الحديث والرجال والأنساب، وكان يحفظ مثل الميمني مايقـارب مئتي ألف بيت مـن الشعر، واشتغل بنسـخ المخطوطات وجمع نـوادر الكتب ودراستها. وقد حقق (جمهرة اللغـة) لابن دريد و(الأفعال)

لابن القطاع و(الكفاية) للخطيب البغدادي، وكلها منشورة بدائرة المعارف العثمانية. ورأيت بخطه (جوامع السيرة) لابن حزم وغيره من الكتب، وكان عنده (الإكمال) لابن ماكولا و(جمهرة أنساب العرب) لابن حزم ومصادر أخرى استفـاد منها في نقده اللاذع لسمط اللآلي بعد صدوره، فانبرى للرد عليـه الميمني ومع ذلك فقد اعترف ببعض الأوهام والأخطاء التي وقع فيها. وقـد توفي العلامة السورتي في علي كره، وعاش بعد الميمني أكثر من ثلث قـرن، وكان أحيانا يمر بقبره مـع بعض تلاميذه فيقول: «هذا قبر جبل العلم» وفي هذا اعتراف كبير بعلمه وفضله، رحمهما الله رحمة واسعة.

أمـا الأستاذ امتياز علي عرشـي فهو من تلاميذ الميمنـي، وكان مديراً لمكتبة رضـا الشهيرة في مدينـة رامفور، قام بفهرسة مخطوطاتهـا واطلع على النوادر الموجودة فيها، فكتب مقالات وأبحاثاً في التعريف بها ودراستها في المجلات العلمية باللغة الأردية. واشتهر في الأوساط العلمية في البلاد العربية بعد ما حقق (تفسير سفيان الثوري) ونشره نشراً علمياً ممتازاً بالاعتماد على نسخة فريدة منه عـثر عليها في مكتبة رامفور، وهو من أقدم كتب التفسير التي وصلتنا. عكف عليـه المحقق فترة، وقـام بتخريج الروايـات والآثار وترجـم للمؤلف ترجمة مفصلة وحقق نسبة الكتاب إليه، وترجم لجميع الرجال المذكورين في الكتاب مع ذكر المصادر المطبوعة والمخطوطة التي تزيد أحيانا على خمسين مرتبة على التاريخ، وألحق هذه التراجم بآخر الكتاب مرتبة على الطبقات.

ومن الكتب الأخرى التي حققها: ديوان أبي محجن الثقفي، وديوان الحادرة الذبياني، والأجناس من كلام العرب لأبي عبيد، والأخبار للجاحظ، ومرسوم الخط والمقطوع والموصول لابن الأنباري، والأمثال السائرة من شعر المتنبي للصاحب بن عباد وبعض هذه الطبعات غير معروفة في البلاد العربية، وتظهر أهميتها بمقارنتها مع الطبعات المتداولة. فقد كان الأستاذ عرشي دقيقاً في إثبات النص والتعليق عليه وعمل الفهارس اللازمة. ويقوم أخونا المحقق الفاضل الدكتور محمد أجمل الإصلاحي بجمع بحوثه وتحقيقاته المتناثرة، ليستفيد منها الباحثون في البلاد العربية.

والدكتور محمد حميد الله أشهر من أن يعرف به، وقد كان مولعاً بالبحث عن نوادر المخطوطات في مكتبات تركيا وأوربا، وهو الذي اكتشف نسخة (السنن والآثار) لسعيد بن منصور، وحقق (صحيفة همام بن منبه عن أبي هريرة) من أوائل ما دون في علم الحديث. وحقق القطعتين الموجودتين من أصل (سيرة) ابن إسحاق، ومن الكتب التي حققها: الجزء الأول من (أنساب الأشراف) للبلاذري، والذخائر والتحف للرشيد بن الزبير، ومعدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر لنعمان بن محمد، وشارك في تحقيق كتاب الأنواء لابن قتيبة، والمعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري، والمحبر لمحمد بن حبيب. وجمع النصوص الباقية من الجزء المفقود من كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري من مصادر مختلقة أهمها تاج العروس للزبيدي.

كان الدكتور محمد حميد الله يهتم بتحقيق النص وضبطه مع الإشارة أحياناً إلى بعض المصادر الأولى التي تذكر الأخبار أو الموضوعات التي يحويها الكتاب، ولا يتوسع في ذلك، وكان جل همه أن يخرج الكتاب إخراجاً سليماً. ويستثنى من ذلك كتابه (مجموعة الوثائق السياسة)، فقد استقصى فيه بعد كل وثيقة ذكر جميع المصادر المخطوطة والمطبوعة بالعربية والفارسية والأردية واللغات الأوربية، وحصر جميع الفروق الدقيقة والجليلة فيها، مع ذكر الدراسات والبحوث المتعلقة بالوثائق وهذه المجموعة لا نظير لها فيما جمع ونشر من كتب الوثائق الإسلامية، فهو الذي فتح هذا الباب ثم ولجه الناس، وأقوم الآن بجمع بحوثه ومقالاته بالعربية، يسر الله إتمامه.

وخاتمة هؤلاء الأعلام العلامة الشيخ أبو محفوظ الكريم المعصومي الذي قام بنشر بعض النصوص النادرة مثل (ديوان الرسميات) وشرح الألفات لابن الأنباري، و(مسألة صفات الذاكرين والمتفكرين) لأبي عبدالرحمن السلمي، وبعض رسائل مرتضى الزبيدي البلكرامي. إلا أنه اشتهر بالاستدراك والنقد لبعض الدواوين وكتب التراث التي حققها مشاهير المحققين، فهو بهذا قد شاركهم في تحقيقها وتقويم أودها. ومن أهم هذه الاستدراكات والتصحيحات نقده لثلاثة أجزاء من (سير أعلام النبلاء) للذهبي بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، ونقده لسمط اللآلي وديوان حميد بن ثور الهلالي وقصيدة العروس (كلها بتحقيق العلامة الميمني) ونقده

لديـوان ابن الدمينة بتحقيق الأستـاذ أحمد راتب النفاخ وديوان جميل بثينة بتحقيق الدكتور حسين نصار، وديوان بشر بن أبي خازم وديوان ابن مقبل (كلاهما بتحقيق الدكتور عزة حسن).

وكان للأستـاذ المعصومي فضل السبـق إلى التعريف بمخطوطة (التعليقات والنوادر) لأبي علـي الهجري (نسخة الجمعيـة الآسيوية في كلكتا) وشكر له العلامـة حمد الجاسر هذا الصنيع، واعترف لـه بالفضل. وقد فرغ أخونا المحقق الدكتور محمد أجمل الإصلاحي من جمع بحوثه ومقالاته في مجلدين نشرا من دار الغرب الإسلامي ببيروت ، فجزاه الله خيرا.

هذا استعراض سريع لما قام به أعلام المحققين في الهند في مجال تحقيق التراث ونشـره وقد خلت البلاد الآن من أمثال هؤلاء العلماء والمرجو من الجامعات ومراكز البحوث أن تكثف جهودها لتدريب الطلاب والباحثين على تحقيق المخطوطـات ونشرهـا، وفهرسة مـا تناثر منهـا والتعريف بهـا ودراستها، وترجمة المهـم منها إلى اللغات الهندية والأوربيـة، وتخصيص منح دراسية لمـن يقوم بتحقيق مؤلفات العلماء الهنود باللغة العربية عبر القرون، وتعريب ما ألفوه بغيرها. وفقنا الله جميعاً لخدمة ديننا وتراثنا، إنه سميع مجيب.

الفصل الرابع

مطبعة نولكشور وجهودها
في نشر الكتاب العربي

د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي

المنشـي نولكشـور (1836–1895م)، كاتب وصحفـي أسس أعظم مطبعـة في الهند البريطانيـة. كان هندوكياً ولكنه خـدم الثقافة الإسلامية كأنهـا ثقافة أمه وأبيه. ولم تكـن مطبعته كسائر المطابـع، بل كانت مجمعاً علميـاً حافلاً ومؤسسـة ثقافية ضخمة اجتمـع فيها من العلمـاء والأدباء والشعـراء والخطاطين والرسامين ما لم يجتمـع في مؤسسة هندية أخرى. ولم تبالـغ أولريكه ستارك (Ulrike Stark) إذ سمت مطبعة نولكشور: (إمبراطورية من كتب)[1].

ولكـن قبـل أن نتحدث عن نولكشور ومطبعته، وعـن إسهامه في نشر الكتـاب العربـي خاصة، نلقي نظـرة خاطفة على الطباعـة في الهند قبل تأسيس هذه المطبعة العظيمة.

لمحة عن الطباعة في الهند قبل مطبعة نولكشور

دخلـت المطبعة في الهند في القـرن السادس عشر الميـلادي على أيدي البرتغاليـين الذيـن وردوا على الهند تجاراً، ثم استولـوا على بعض المناطق في السـاحـل الجنوبـي الغربـي، واتخـذوا مدينة غـوا (GOA) عاصمة

(1) وذلك في عنوان كتابها عن المطبعة: – An Empire of Books: The Naval Kishore Press and the Diffusion of the Printed Word in Colonial India.

لحكمهم. وقد أسسوا فيها كلية القديس بولس، ثم استوردوا من البرتغال آلات الطباعة، وأنشئت المطبعة في الكلية المذكورة، وباشرت أعمالها سنة 1556م، وطبعت مجموعة من الكتب العلمية والدينية في اللغة البرتغالية وبعض اللغات الهندية. (انظر صورة في الملحق من كتاب مطبوع فيها سنة 1563م عن العقاقير والأدوية الهندية)

وفي مدينة بومباى أنشئت أول مطبعة سنة 1674م. وقد استوردها تاجر مجوسي اسمه (بيم جي باريك) المتوفى سنة 1686 لنشر المخطوطات الهندية القديمة بالحروف الهندية، كما ذكر في رسالته إلى الشركة المصدرة [1]. وقد طبع في مطبعته كتباً في اللغة الإنجليزية وربما في اللغة الغجراتية كما ذكر بعضهم.

وقد دخل الإنكليز أيضاً في الهند متلبسين بزي التجار تحت ستار شركة الهند الشرقية، وأقاموا في مدينة كلكتا التي قد أصبحت مركزاً تجارياً وسياسياً، ثم اتخذوها عاصمتهم. فاتجهت جماعات المنصرين والمستشرقين إلى كلكتا، وظهرت فيها مطابع كثيرة تابعة للحكومة الإنجليزية والجمعيات التنصيرية وأفراد من الإنكليز والهنود.

ومن هذه المطابع مطبعة شركة الهند الشرقية، وقد عين المستشرق SIR

(1) انظر كتاب بريولكر عن الطباعة في الهند ص 30.

CHARLES WILKINS أول مراقب لهذه المطبعة التي بدأت أعمالها في (مالده) ثم نقلت سنة 1781م إلى كلكتا. وهو الذي أسس الجمعية الآسيوية فيها سنة 1784م وكانت تضم عدداً من المستشرقين والعلماء الهنود من المهتمين بالتراث. وأسست كذلك المدرسة العالية سنة 1781م، وكلية فورت وليم سنة 1800. فنشطت الحركة العلمية والثقافية في كلكتا، وكثرت المطابع. وقد استطاع GRAHAM SHAW التعرف على 40 ناشراً في كلكتا وما حولها فيما بين (1770–1800م)[1].

ومن مطبوعات مطبعة الشركة: مقامات الحريري التي طبعت سنة (1821م1237–هـ)، وقد طبعت المقامات من قبل عن ثماني نسخ خطية في كلكتا أيضاً في مطبعة شركة هوريل سنة (1814م1224–هـ).

ومن أشهر المطابع بعد مطبعة الشركة: مطبعة البعثة المعمدانية BAPTIST MISSION PRESS التي أنشئت سنة 1818م، وقد بدأت أعمالها بطباعة العهد الجديد باللغة البنغالية. ثم توسعت في الطباعة حتى كانت مطبوعاتها في أكثر من أربعين لغة. ومن مطبوعاتها العربية: ألف ليلة وليلة، وهي الطبعة الثانية لهذا الكتاب، وقد صدر منها سنة 1839م. (انظر صورة من غلاف هذه الطبعة في الملحق). وقد صدرت الطبعة

(1) انظر كتابه عن الطباعة في كلكتا إلى عام 1800 ص 37.

الأولى من الكتاب أيضاً في كلكتا سنة 1818م.

الطباعة في هذه المطابع كلها كانت بالحروف المسبوكة من النحاس وغيره، ومن الخشب بعض الأحيان. وأقدم كتاب عربي مطبوع في الهند وقفنا عليه كتاب (السراجي) في الفرائض لسراج الدين السجاوندي مع ترجمته الإنجليزية، وقد طبع في كلكتا سنة (1793م 1206هـ) ولاشك أن كتباً عربية أخرى صدرت قبل هذا التاريخ ولكن لم نتمكن من الاطلاع عليها. (انظر صورة من هذه الطبعة في الملحق).

وفي سنة 1796م ظهرت طريقة الطباعة الحجرية (LITHOGRAPHY). ولما كانت هذه الطريقة الجديدة أقل تكلفة وأسهل وأسرع في الطباعة بالإضافة لصلاحيتها لطباعة الصور أقبل عليها الناس، وبعد اختراعها بأربعين سنة دخلت هذه الطريقة في الهند، ولقيت رواجاً واسعاً لطباعة الكتب العربية والفارسية والأردية، وأنشئت أول مطبعة ليثوغرافية في دهلي عام 1837م.

وقد كثر عدد المطابع الحجرية في بضع سنين حتى وصل في سنة 1853م إلى 34 مطبعة في مدينة لكناو[1]. وزاد عددها في نهاية القرن التاسع عشر على 200 مطبعة في مدينة كلكتا وحدها[2].

(1) إسهام شبه القارة الهندية في نشر الكتاب العربي ص4.
(2) ندوة تاريخ الطباعة العربية ص 148.

وكانـت هذه المطابـع الليثوغرافية منتشرة في جميـع أرجاء الهند. ومن أسبـاب انتشارهـا بالإضافة إلى ما سبق مـن قلة التكلفـة وسرعة الطباعة وصلاحيتها لطباعة الصـور: أن الحروف المعدنية أو الخشبية التي سبكت قديماً لم تكن جميلة، بل كانت منفرة لقراء العربية والفارسية والأردية الذين قد ألفوا الكتب الخطية المنسوخة بخط جميل بأقلام الخطاطين المشهورين سـواء في النسخ أو التعليق، ثـم كان العلماء وطلبة العلم ينسخون أنفسهم ما يريدون قراءته من الكتب.

ومـن أشهر المطابع الليثوغرافية التـي خدمت الثقافة الإسلامية في الهند -والكتاب العربي جـزء منها- نحو مائة سنة (1858-1950م): مطبعة المنشي نولكشور، بل هي أشهر تلك المطابع وأعظمها على الإطلاق. فمن هو المنشي نولكشور؟

مطبعة المنشي نولكشور

ولـد نولكشور سنة (1836م 1253هـ) في مثورا MATHURA من أضـلاع الإقليم الشمالي المعـروف الآن بأترابراديشـ، في أسرة هندوكية معروفـة، ذات مكانة اجتماعية، وقد تقلـدت مناصب حكومية في أزمنة مختلفـة، وكان (المنشـي) -والكلمـة تعني الكاتـب- لقبـاً تشريفياً لهذه العائلـة. درس نولكشور الكتب المتداولة مـن اللغة الفارسية في الكتاب،

وتعلـم شيئاً مـن اللغة العربية، أما اللغة الأرديـة فكانت لغة أمه. ثم التحق بالكليـة ودرس فيها خمس سنوات، وكان طالباً ذكياً مغرماً بالقراءة، فبدأ يكتـب المقـالات وينشرها في صحيفـة شهيرة من صحـف شمالي الهند -وهـي (سفير آغـره)-. وقد اشتهرت مقالاته وهو ابـن سبع عشرة سنة، فترك الدراسة النظامية، وأكب على القراءة الشخصية والكتابة.

وفي سنـة 1853م دعاه رئيسـ تحرير صحيفة (كوه نـور) الصادرة في لاهـور للعمـل في إدارتها، فاشتغل بهـا أربع سنوات. ولمـا اعتقل رئيس تحريـر الصحيفة من أجل بعض المقالات المنشورة فيهـا، تولى نولكشور إدارة الجريدة ومطبعتها مع بذل ما في وسعه لإطلاق سراحه. وقد نجح في مهمته، فعظمت منزلته عند رئيس التحرير وغيره.

بقي نولكشـور في لاهور إلى أن حل عـام (1857م 1274هـ)، وكان عامـاً عصيبـاً في حيـاة مسلمي الهند خاصـة، فقد قامت فيـه ثورة على الإنكليـز، ولكنهـا باءت بالفشـل، وقبض على الملك (بهـادر شاه ظفر) آخر الملوك المسلمين في الهنـد، ونفي إلى رنغون في بورما. وكان النواب (واجـد علي شاه) حاكم لكنوو قد عزل من قبـل سنة 1856م، ونقل إلى مدينة كلكتا وحبس فيها.

وهكـذا سقطت المدينتـان دهلي ولكنـاوو، وهما يومـذاك أكبر المراكز الإسلاميـة الحضارية والثقافية في الهند. وقد تـلا سقوطهما القتل والنهب

والدمـار، فقتل آلاف من المسلمين ومئات من العلمـاء والرؤساء والأمراء، ونهبت المكتبات الحكومية والشخصية، وسادت الفوضى، وانعدم الأمن، وذهب الرخاء، واختفى كثير من أصحاب العلم والشعراء والأدباء والفضلاء البارعـين في الفنـون المختلفة، وغـادروا المدن، وابتلي كثـير منهم بالجوع والفاقة، لذهاب الدولة ومؤسساتها التي كانت تقدرهم وتنفق عليهم.

ولما عاد الهدوء في أواخر العام (1857م) استقال نولكشور من صحيفة (كـوه نور) وعـاد من لاهور، وكان عمـره إحدى وعشريـن سنة، مثقلاً بجراح الثورة الفاشلة، وعازماً على خدمة وطنه وشعبه من خلال صحيفة يصدرهـا، وقـد وصل إلى مدينة لكناو في أوائـل 1858م، وأسس مطبعة صغـيرة، وبدأ بطباعـة أجزاء المصحـف والكتيبات الدينيـة من مقررات كتاتيب الأطفال.

وبعـد أشهر أصدر صحيفة سماها (أود أخبار) في 26 نوفمبر (1858م 1275هـ)، وسرعان ما تطورت الصحيفـة واشتهرت، وكذلك المطبعة تطـورت واشتهرت حتـى أصبحت أكبر مطبعة في الهنـد البريطانية. فما أسبـاب تقدم مطبعته؟ وكيف خدم ثقافة الهنـد عموماً والثقافة الإسلامية على وجه الخصوص؟

كان نولكشـور ناشـراً ذكياً، عرف مـا يطلبه المثقفـون وطلبة العلم في بلـده، فاعتنى بتلبية حاجاتهم. وكان العلمـاء في عهد الإنكليز قد اهتموا

بفتح المدارس الإسلامية في كل أنحاء البلاد حفاظاً على الدين ومقاومةً للخطر المحدق بهم من إرساليات التنصير وغزو الحضارة الغربية، وكان الأساتذة والطلبة مضطرين إلى نسخ الكتب المقررة وغيرها بأيديهم. فعني نولكشور بطباعة هذه الكتب وتوزيعها بأقل الأسعار.

كان نولكشور هندوكيا، ولكنه كان بعيداً من كل عصبية دينية أو طائفية، يحترم الديانات والمذاهب كلها، فأقبل على طباعة الكتب الدينية للديانات المختلفة، ولكنه عني بطباعة المصاحف والكتب الإسلامية عناية خاصة كما سيأتي.

كان نولكشور ناشراً طموحاً، بعيد الهمة، متحلياً بأخلاق عالية، صاحب مروءة ومعاملة حسنة.

ولم يكن ناشراً فحسب، بل كان كاتباً صحفياً محباً للعلم مقدراً للعلماء، فجمع في مكتبته عدداً كبيراً من أصحاب العلم والفن، وأغناهم عن الكد في طلب المعيشة، ليمكنهم الانقطاع إلى أعمالهم العلمية والفنية. يقول أمير حسن نوراني: «قد اجتمع في مطبعة نولكشور من حفاظ القرآن والعلماء والمؤرخين والأدباء والشعراء عدد لم يجتمع في أي مطبعة هندية أخرى» (1).

(1) سوانح منشي نولكشور ص 73.

وقد اشتملت مطبعته على عدة أقسام، منها: قسم التأليف والترجمة وتصحيح الكتب، وقسم النسخ، وكان يسمى (دار الكتابة)، وكل قسم له مدير يعمل تحت إشراف صاحب المطبعة. وأسس كذلك بجانب المطبعة مصنعاً لصناعة الورق.

أما قسم التأليف والترجمة والتصحيح فكان من أهدافه:

اختيار المخطوطات الجيدة مما يجلب إلى المطبعة من المخطوطات العربية والفارسية والأردية وغيرها ثم قراءتها وتصحيح أخطاء النساخ فيها، وإضافة الحواشي إليها حسب الحاجة، ثم إعداد مقدمة عن المؤلف والكتاب.

تأليف الكتب في العربية والفارسية والأردية والهندية حسب المناهج الدراسية في المدارس والكليات.

ترجمة الكتب المهمة من اللغة العربية والفارسية والسنسكريتية إلى اللغة الأردية، وترجمة بعضها حسب الحاجة إلى الهندية.

ترجمة كتب معينة إلى الإنجليزية.

ترجمة الكتب الجيدة والمفيدة من الإنجليزية إلى الأردية والهندية.

من أشهر العلماء الذين عملوا في هذا القسم: الشيخ السيد أمير علي المليحابادي (ت 1337هـ)، وكان من علماء أهل الحديث وتلامذة الشيخ نذير حسين الدهلوي. وقد ترجم بناء على طلب نولكشور الفتاوى

الهندية، والهدايــة للمرغيناني مع شرحه بالأردية. وقد ألف تفسيراً للقرآن الكــريم بالأردية في 30 جزءاً، وشرح صحيح البخاري كذلك بالأردية في 30 جزءاً أيضاً.

ومنهم الشيخ: محمد أحسن النانوتوي (ت 1301هـ) الذي ترجم إحياء العلوم بالأردية في أربعة مجلدات.

ومنهــم الشيخ: فخر الديــن الفرنجي محلي الذي ترجــم كيمياء السعادة للغزالي بالأردية، ونشر بعنوان (إكسير الهداية). وقد كتب مقدمته المنشي نولكشور نفسه، وأثنى فيه على المترجم.

ومنهــم الشيخ: خرم علي (ت 1271هـ) الــذي ترجم الدر المختار في أربعة مجلدات ضخمة.

وهــؤلاء العلمــاء وغيرهم كانوا يقومــون في القسم بأعمــال التصحيح والتأليف والترجمة حسبما يقتضي العمل.

وكان هنــاك عدد كبير مــن العلماء الذين لم يكونــوا موظفين في المطبعة وألفوا أو ترجموا لها عند الطلب.

والمســودات المعروضــة للنشر من قبل المطبعة كانــت ترسل إلى أكثر من خبير لكتابة التقرير عن صلاحيتها للنشر أو عدمها.

أمــا قسم النسخ فإن الخطاطين الذين عملوا فيه قد زاد عددهم على مائة

خطاط[1]، وهؤلاء غير الخطاطين الذين كانوا يشتغلون في بيوتهم، ولم يكونوا موظفين في المطبعة، فكانت المطبعة من أكبر أسباب ازدهار فن الخط في النسخ والتعليق. وقد ترجم أمير حسن نوراني في كتابه (منشي نولكشور اور ان ك خطاط وخوشنويس) لستة وخمسين خطاطاً اشتغلوا في هذه المطبعة منهم أربعة عشر خطاطاً من الهنادك والباقون من المسلمين.

في سنة 1868م كانت في المطبعة 61 طابعة على الأقل، واثنا عشر ألف عامل وفني. وقد زاد عدد الطابعات في 1895م على 300 طابعة[2].

وقد اتخذ نولكشور طريقة عجيبة أفاد بها الناس واستفاد هو في طباعة الكتب بسرعة فائقة خارج أعمال المطبعة. إذ أعار عدداً من الفضلاء الفقراء الذين توسم فيهم الخير والأمانة طابعات يدوية فإذا انتهى الخطاطون في المطبعة من نسخ الكتاب أحيلت الملازم للتصحيح، ثم وزعت على أولئك الفضلاء، فيتم طبع الكتاب كاملاً في خلال يوم أو يومين. ويدفع نصف أجرة الطباعة إلى الطابع، ويحتفظ بنصفها، وهكذا حتى يستوفى ثمن الطابعة ليملكها ذلك الطابع المستعير، ويصير صاحب مطبعة مستقلة. وبهذه الطريقة نشأت عدة مطابع جديدة في مدينة لكناو، واشتهر بعضها مثل (مطبع نامي).

وقد فتحت المطبعة فروعها في مدن هندية أخرى نحو (كانفور)،

(1) منشي نولكشور ص 58.
(2) نولكشور اور ان كا عهد ص 143.

و(إلاهاباد)، و(آغره)، و(بتياله)، و(أجمير)، و(لاهور)، وقد أسهمت هذه الفروع في ازدهار الحالة العلمية والثقافية في تلك المدن.

وقد جاوزت إصدارات المطبعة حدود الهند، فوصلت إلى إيران وأفغانستان وتركستان الصينية وأذربيجان وسمرقند وبخارى وطاشقند. وكان طلاب المدارس الدينية في تلك البلاد ينسخون الكتب بأيديهم أو يستنسخونها بأجرة باهظة، ويلاقون صعوبة في ذلك، فبدأ تجار الكتب في تلك البلاد يستوردون مطبوعات مكتبة نولكشور، ثم أصبحوا يتجهون إلى مدينة لكنو وينزلون في دار الضيافة التي بناها نولكشور بجانب المطبعة على حسابه. وكانت مطبوعات المكتبة مشهورة في البلاد العربية والأوروبية أيضاً.

وقد طلب حاكم أفغانستان إلى نولكشور أن يفتح فرعاً لمكتبته في أفغانستان أيضاً، وقد وعده نولكشور بذلك ولكن حالت صعوبات دون إنجاز الوعد[1].

وقد تعرضت المكتبات كما سبق للنهب بعد فشل الثورة، فبذل المنشي نولكشور جهداً كبيراً للاتصال بأصحاب المكتبات من الأمراء والفضلاء وشراء المخطوطات المحفوظة عندهم وطباعتها بعد تصحيحها. وقد أنقذ

(1) سوانح منشي نولكشور ص 70.

هكذا مئـات من المخطوطات من تأليف علمـاء الهند وغيرهم من التلف والضياع.

فإذا كانت الحالة السياسية قد منيت بالاضطراب والانحطاط فإن الحالة العلميـة والثقافية قد ازدهرت بفضل هذه المطبعة التي قد تحولت إلى مجمع علمي كبير.

تـوفي نولكشـور سنة 1895م، وفي خـلال 36 سنة من بدايـة تأسيس المطبعـة إلى وفاتـه نشـر أربعـة آلاف كتـاب[1]، أكثرها بطبيعـة الحال في اللغـة الأردية، وقد اشتغلت المطبعة بعد وفاتـه إلى سنة 1950م فزاد عدد مطبوعاتها أضعافاً بطبيعة الحال.

المطبوعات العربية لمطبعة نولكشور

قبل أن نتحدث عن مطبوعاتها العربية عموماً، نذكر ما خصت به طباعة كتـاب الله العزيز من العناية والاهتمام والحذر والاحتياط مما لم يسمع بمثله حتى في مطابع المسلمين.

قد ألزم نولكشور عمال المطبعة والفنيين فضلاً عن الخطاطين والمصححين أن يكونوا جميعاً علـى وضوء عند الاشتغال بكتابة المصحف وتصحيحه

(1) سوانح منشي نولكشور ص 73.

وطباعته. وكانت الثيـاب البيضاء تفرش تحت الطابعات وحولها لئلا تقع ورقـة على الأرض، وإذا غسلت الألواح التي تطبع عليها المصاحف جمع الغسيـل ويلقى في حفرة تحفر من أجله خاصة، وأوراق المصحف الناقصة أو التي لم تعد صالحة للاستعمال كانت تحفظ وتجمع في غرفة مستقلة، ولا تباع مع الأوراق المستعملة الأخرى[1].

قد بـدأ نولكشور عملـه في مطبعته الصغيرة يوم أسسهـا بطباعة أجزاء المصحـف الشريف والكتب المدرسية الصغيرة، وقد بورك في تجارته حتى بلغت ما بلغت من الاتساع والتنوع. وقد طبع نولكشور إلى وفاته مليون نسخة[2] من المصاحف بأحجامها وأشكالها المختلفة، منها كاملة ومجزأة، ومجـردة ومحشاة، ومع الترجمة بالفارسية أو الأردية، ومع القراءات السبع أو العشر، وكانت تباع كلها بسعر منخفض.

أمـا المطبوعات العربية الأخرى، فنذكر هنا أهم الكتب التي طبعت فيها في العلـوم المختلفة، وقد ذيلنا البحث بقائمة مفصلـة لمطبوعاتها العربية عموماً. إذا نظرنـا في هـذه القائمة تبين لنا أن المكتبة راعـت في اختيار الكتب العربية حاجة المدارس الإسلامية في شبه القارة الهندية وميول عامة قراء العربية فيها.

---

(1) مجلة علوم القرآن، المجلد 17، العدد 2، ص 104.

(2) نولكشـور اور ان كا عهـد ص 146. وقد ورد في وقائع ندوة تاريـخ الطباعة العربية ص 154 أن نولكشور قبل وفاته وزع مليون نسخة من القرآن مجاناً، وهو خطأ.

فطبعت من كتب التفسير تفسير البيضاوي وتفسير الجلالين، وكانا من الكتب المقررة في المدارس، ومنها السراج المنير للخطيب الشربيني، وسواطع الإلهام لأبي الفيض فيضي (ت 1004هـ) في صنعة الإهمال (انظر صورة لغلافه في الملحق)، والتفسير المنسوب إلى ابن عربي.

ومن كتب علوم القرآن: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، والتبيان في إعراب القرآن للعكبري، وعلى حاشيته فتح الخبير للشاه ولي الله الدهلوي.

وفي الحديث وعلومه صدرت من المكتبة الكتب الستة وإرشاد الساري في شرح البخاري للقسطلاني في عشرة مجلدات، وشرح صحيح مسلم للنووي، ومشكاة المصابيح، وتقريب التهذيب للحافظ ابن حجر مع حاشية الشيخ أمير علي، ومجمع بحار الأنوار في غريب الحديث للفتني.

أما كتب الفقه وخاصة في المذهب الحنفي فاستأثرت بنصيب أكبر من الكتب العربية الصادرة من المطبعة لغلبة الفقه على منهج الدرس النظامي السائد في المدارس الهندية ثم المحاكم الإنجليزية أيضاً كانت ترجع في الأحوال الشخصية للمسلمين إلى الفقه الإسلامي، ومن هنا كان المحامون أيضاً كانوا بحاجة إلى دراسة كتب الفقه ومراجعتها، ومن كتب الفقه الرائجة في المدارس على المذهب الحنفي: مختصر القدوري، وكنز الدقائق، وشرح الوقاية، وكتاب الهداية. وقد صدرت هذه الكتب كلها من المطبعة مذيلة بالشروح والحواشي بالإضافة إلى تراجمها الأردية.

وأهم أعمال مطبعة نولكشور في هذا المجال: كتاب البناية في شرح الهداية، الـذي طبـع فيها لأول مـرة في أربعة مجلـدات ضخمة بلغـت صفحاتها نحو 3500 صفحة. وهو من أجل شروح الهداية، وقد ظلت طبعة مكتبة نولكشور هي الطبعة الوحيدة أكثر من مائة عام (انظر صورة لغلافها في الملحق).

وقـد طبعت المكتبة شرحاً آخـر للهداية أيضاً، وهو فتـح القدير لكمال الدين ابن الهمام في أربعة مجلدات سنة 1291هـ.

وفي سنة 1301هـ صدر كتاب آخر لبدر الدين العيني وهو رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق في أربعة مجلدات.

ومن كتـب الفقه المهمة: الفتاوى الهندية، صـدرت في أربعة مجلدات، وفتـاوى قاضيخـان في أربعـة مجلدات، ومجموعـة الفتـاوى للشيخ عبد الحـي اللكنوي مع خلاصة الفتاوى لظاهر بـن أحمد البخاري، في أربعة مجلـدات، والدر المختـار في شرح تنوير الأبصار لعـلاء الدين الحصكفي، والأشباه والنظائر لابن نجيم.

أمـا علوم العربيـة، فمن أهم كتبهـا في النحو والصرف: شـرح الكافية للرضـي الإستراباذي، وشرحهـا لعبدالرحمن جامـي، وألفية ابن مالك، وشافية ابن الحاجب.

وفي الأدب والبلاغـة والعروضـ: مقامات الحريـري، ومقامات بديع الزمان، والقليوبي، وحماسة أبي تمام، وشرح الحماسة للشيخ فيض الحسن

السهارنفوري (انظر صورة لغلافه في الملحق)، والمعلقات السبع، ونفحة اليمن للشرواني، والمختصر والمطـول للتفتازاني، وكتاب العروض للمفتي محمد سعد الله (انظر صورة لغلافه في الملحق).

ومـن كتـب اللغـة: أساس البلاغـة للزمخشـري، والقاموس المحيط للفيروزابادي، وفقه اللسان للشيخ كرامت حسين في 1200 صفحة.

ومن كتب الأخلاق والتصوف: إحياء العلوم للغزالي في أربعة مجلدات، وفصوص الحكم لابن عربي، وعوارف المعارف للسهروردي.

أما كتب المعقولات التي صدرت عن المكتبة: فمن أهمها: شرح إشارات ابن سينا للطوسي، وإيساغوجي للأبهري، وبديع الميزان للعثماني، وقطبي مع حاشية عبدالحكيم، وشروح سلم، والميبذي، وشرح الجغمني.

وقـد عنيـت المكتبة بكتب الطب، فنشـرت كتباً طبية كثـيرة في العربية والفارسية والأردية، وكانت مدينة لكناو مشهورة بكثرة أطبائها البارعين، أما كتب الطب العربية التي صدرت من المكتبة: قسم الحميات من القانون لابن سينا، وقانونجه لحنين بن إسحاق، ومعالجات نفيسي لنفيس بن عوض القرشـي، وشرح الأسباب للحكيم نجيب الديـن السمرقندي في مجلدين، وسديدي شرح الموجز للحكيم الكازروني، والموجز في الطب لعلاء الدين القرشي (انظر صورة لغلافه في الملحق).

ونختـم هذا العرض الموجز لمطبعة نولكشور وجهودها في نشر الكتاب

العربـي بكلمة لشيخنا السيد أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله، قـال: «إن للمنشي نولكشور منة كبيرة على المسلمين وأهل العلم إذ وقف مطبعتـه على نشر الكتـب الدينية والأدبيـة في اللغات العربيـة والفارسية والأردية ووفر لهم كتباً قيمةً نادرة بأسعار زهيدة..» (1).

قائمة الإصدارات العربية لمطبعة نولكشـور في مدينة (لكناو) بالهند

هـذه القائمة مأخوذة مـن قائمتـين إحداهما من إعداد أخـي الدكتور ظفـر أحمـد الصديقي لإصـدارات المطبعة في التفسـير والحديث والفقه في اللغـات العربية والفارسية والأردية، والأخـرى قائمة عامة لمنشورات المطبعـة أوردها الأستـاذ أمير حسن نوراني في كتابـه في سيرة نولكشور. وكلتا القائمتين غـير كاملة، فهذه القائمة المأخوذة منهما أيضاً غير كاملة، وعلى سبيل المثال لم يذكر الأستاذ نوراني شرح الحماسة للشيخ فيض الحسن السهارنفوري، وهو من أهم مطبوعات المطبعة، وكذلك لم يذكر المعلقات السبع، وقد أضفتهما إلى القائمة.

وكنـت أود أن أذكـر مع كل كتـاب تاريخ طباعتـه في المطبعة كما فعل

(1) مجلة علوم القرآن، المجلد 17، العدد 2، ص 100.

الدكتور الصديقي في قائمتـه، ولكن لم تسعفني المراجع بذلك في الكتب المأخوذة من كتاب الأستاذ نوراني، فأجلت الأمر.

التفسير وعلوم القرآن:

الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي.

التبيان في إعراب القرآن، العكبري.

الدر النظيم في خواص القرآن العظيم، أبو محمد عبدالله بن أسعد اليمني الشافعي.

تفسير البيضاوي، القاضي البيضاوي.

أسرار الفاتحة، ملا معين الدين الهروي.

تفسير الجلالين، السيوطي، والمحلي.

السراج المنير، محمد الشربيني الدمشقي (4 مجلدات).

عرائس البيان في حقائق القرآن، فضل بن روزبهان الشيرازي.

التفسير المنسوب إلى ابن عربي.

زلالين حاشية الجلالين، الشيخ رياست علي.

سواطع الإلهام، أبو الفضل فيضي.

فتح الخبير، الشاه ولي الله الدهلوي.

كشف المحجوبين على تفسير الجلالين، سعد الله القندهاري.

كمالين حاشية الجلالين، سلام الله الحنفي.

التفسير الأحمدي، ملا جيون.

الحديث الشريف وعلومه:

إرشاد الساري في شرح البخاري، القسطلاني (10 مجلدات).

شرح النووي لصحيح مسلم.

سنن أبي داود.

سنن ابن ماجه.

جامع الترمذي.

مجمع بحار الأنوار، محمد طاهر الفتني (4 مجلدات).

زاد السبيل إلى الجنة والسلسبيل، غلام يحيى بن عبدالودود.

تيسير الوصول إلى أحاديث جامع الأصول، الشيباني.

دلائل الخيرات، للجزولي.

الحصن الحصين، محمد بن محمد الجزري.

الحرز الثمين شرح الحصن الحصين، الملا علي القاري.

الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض.

تقريب التهذيب، ابن حجر.

التعقيب في حواشي التقريب، أمير علي اللكنوي.

مشكاة المصابيح، التبريزي.

الفقه وأصوله:

أحسن البضاعة في مسائل الرضاعة، محمد أحسن النانانوي.

أحوال طبقات الفقهاء مع الجامع الصغير.

أصول الشاشي مع حاشية محمد حسن السنبهلي.

إقامة الحجة مع الجامع الصغير، عبدالحي اللكنوي.

الأشباه والنظائر، ابن نجيم.

البناية شرح الهداية، بدر الدين العيني.

التلويح مع ثلاث حواش، التفتازاني.

التنقيح، عبدالله بن مسعود.

الجامع الصغير، محمد بن الحسن الشيباني.

الدر المختار في شرح تنوير الأبصار، علاء الدين الحصكفي.

الكفاية شرح الهداية، جلال الدين الخوارزمي.

شرح الوقاية، أبو علي البرجندي (ثلاثة مجلدات).

ترويح الجنان.

جامع الرموز، شمس الدين محمد القشاني.

حاشية جلبي على التوضيح.

حسامي، محمد بن محمد الإخشيني.

حاشية أصول الشاشي، محمد حسن السنبهلي.

دائرة الأصول إلى علم الأصول، أبو عبدالله محمد بن مبارك شاه.

دائرة هندية مع شرح الوقاية، خادم أحمد اللكنوي.

ذخيرة العقبى حاشية شرح الوقاية، يوسف بن جنيد.

خلاصة الفتاوى، ظاهر بن أحمد البخاري (4 مجلدات).

شرح الوقاية، محمود بن إلياس الرومي.

حاشية التلويح، شيخ الإسلام أحمد بن يحيى.

شرح كنز الدقائق، بدر الدين العيني (4 مجلدات).

غاية التحقيق، عبدالعزيز بن أحمد البخاري.

فتاوى سراجية، سراج الدين الأودي.

الفتاوى الهندية، (4 مجلدات).

فتاوى قاضيخان، (4 مجلدات).

فتح القدير، ابن الهمام الحنفي (4 مجلدات).

فرائض شريفي شرح السراجية، السجاوندي.

فواتح الرحموت شرح مسلم الثبوت، بحر العلوم الفرنجي محلي.

مختصر القدوري.

قمر الأقمار على متن نور الأنوار، عبدالحليم الفرنجي محلي.

كنز الدقائق، النسفي.

مبادئ الأصول، جمال الحسن بن يوسف.

مجموعة الفتاوى مع خلاصة الفتاوى، عبدالحي اللكنوي (4 مجلدات).

مختصر الوقاية المحشي، عبيدالله بن مسعود بن تاج الشريعة.

متخلص الحقائق شرح كنز الدقائق، إبراهيم بن محمد القاري الحنفي.

مقدمة الهداية، عبدالعلي المدراسي.

ملا خسرو حاشية التلويح، ملا خسرو.

حاشية شرح الوقاية، ملا محمود.

الهداية، المرغيناني.

الهداية مع الكفاية.

نتائج الأفكار وتكملة فتح القدير، قاضي زاده.

نور الأنوار، ملا جيون.

أصول الكافي، أبو جعفر الكليني.

الفروع من الكافي، أبو جعفر الكليني.

النحو والصرف

ألفية ابن مالك.

تسهيل الكافية، عبدالحق الخيرابادي.

حاشية عبدالغفور.

شرح الكافية، الرضي.

شرح الكافية ، عبدالرحمن جامي.

الكافية، ابن الحاجب.

هداية النحو، عبدالله البلجرامي.

شرح مائة عامل، عبدالقاهر الجرجاني.

ضريري مع الحواشي، أبو الحسن الضرير.

الشافية، ابن الحاجب.

غاية التحقيق، عبدالعزيز بن أحمد البخاري.

سراج الأرواح، أحمد بن علي.

الزنجاني، عماد الدين الزنجاني.

اللغة والأدب والمعاني والبيان:

ديوان علي بن أبي طالب.

حماسة أبي تمام.

المعلقات السبع.

شرح الحماسة، فيض الحسن السهارنفوري.

القليوبي.

مقامات الحريري.

مختصر المعاني، التفتازاني.

المطول، التفتازاني.

القاموس، الفيروزابادي.

أساس البلاغة، الزمخشري.

فقه اللسان، كرامت حسين.

الأخلاق والتصوف، إحياء العلوم، الغزالي (4 مجلدات).

غنية الطالبين، عبدالقادر الجيلاني.

فصوص الحكم، ابن عربي.

عوارف المعارف، شهاب الدين السهروردي.

المعقولات:

شرح العقائد النسفية.

شرح المواقف، الشريف الجرجاني.

حاشية مير زاهد، مير زاهد.

حاشية الخيالي على شرح العقائد النسفية، أحمد بن موسى الخيالي.

حاشية عبدالحكيم على الخيالي، عبدالحكيم السيالكوتي.

الإيساغوجي، الأبهري.

بديع الميزان، عبدالله العثماني.

قال أقول شرح الإيساغوجي.

ميزان المنطق.

قطبي مع حاشية عبدالحكيم.

شرح السلم، ملا مبين.

شرح السلم، ملا حسن.

قطبي، قطب الدين.

مجموعة المنطق، مير السيد الشريف.

حاشية صدرا، ولي الله الفرنجي محلي.

شرح إشارات ابن سينا، نصير الدين الطوسي.

الميبذي، حسين ين معين الدين الميبذي.

شرح جغمني، قاضي زاده ملا محمد موسى.

حاشية مير زاهد ملا جلال، بحر العلوم الفرنجي محلي.

الطب:

الأقصرائي شرح الموجز، جمال الدين الأقصرائي.

حميات القانون مع الحواشي، ابن سينا.

السديدي شرح الموجز، الحكيم الكازروني.

شرح الأسباب في مجلدين، الحكيم نجم الدين السمرقندي.

قانونجه، حنين بن إسحاق.

موجز القانون، علاء الدين القرشي.

معالجات نفيسي، نفيس بن عوض القرشي.

مراجع البحث

معجـم المطبوعات العربية في شبـه القارة الهنديـة الباكستانية، إعداد: د.أحمد خان، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1421هـ.

نـدوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي، والمجمع الثقافي في أبو ظبي، 1996م.

إسهـام شبه القارة الهندية الباكستانيـة في نشر الكتاب العربي، للدكتور أحمـد خان، بحث مقـدم في الندوة العالمية للمخطوطـات بالقاهرة عام 1996م.

منشـي نولكشور اور ان ك خطاط وخوش نويسـ، تأليف أمير حسن نوراني، ترقي أردو بيورو، نئي دهلي، 1916م.

تحقيقي مقالات، للدكتور ظفر أحمد صديقي، مكتبة خدا بخش، بتنه، 2003م.

مجلـة علوم القرآن الصادرة بالأردية في عليكـره، المجلد 17، العدد 2، جمادى الأولى - شوال، 1423هـ.

نولكشور اور ان كا عهد، إعداد قاضي عبيدالرحمن هاشمي، ووهاج الديـن علوي، قسـم اللغة الأرديـة، الجامعة الملية الإسلاميـة، نئي دهلي، 2004.

سوانـح منشي نولكشور، تأليف أمير حسن نوراني، مكتبة خدا بخش، بتنه، 1995م.

Graham Shaw: Printing in Calcutta to 1800, Bibliographical Society, London, 1981.

A.k. Priolkar: The Printing Press in India, Its Beginnings and Early Development, Mumbai, 1958.

الفصل الخامس

مساهمة دائرة المعارف العثمانية
بحيدرآباد في نشر الكتب العربية في الهند

محمد مبين إقبال

أسست دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن سنة 1306هـ-1888م ويعود الفضل في إنشائها إلى العلامة النواب عماد الملك السيد حسين البلجرامي، ومولانا محمد أنوار الله خان بهادر فضيلت جنك. ولد العلامة البلجرامي عام 1842م في مدينة صاحب غنج في منطقة جايا بالهند، درس اللغة العربية والفارسية، وتخرج في الكلية الرياسية عام 1866م، وتقلد منصب أستاذ اللغة العربية في كلية كانينج بلكناو وهو في سن السادسة والعشرين، انتقل عام 1873م إلى حيدرآباد بناء على طلب من النواب سالارجنك الأول مير تراب علي خان مختار الملك ورئيس وزراء نظام حيدرآباد، فعين سكرتيراً خاصاً للنواب، ثم منحه نظام حيدرآباد آصف جاه مير محبوب علي خان لقب عماد الملك عام 1886م حتى أصبح واحداً من أهم الشخصيات السياسية والعلمية في حكم نظام حيدرآباد[1]. وعلى أن العديد من الإنجازات في حيدرآباد تنسب إلى السيد حسين البلجرامي، إلا أن أبرز منجزاته تمثلت في الدور الذي قام به في خدمة التراث والثقافة العربية الإسلامية من خلال إنشاء المكتبة الآصفية، التي ضمنت كنوزاً من المخطوطات والمطبوعات العربية والإسلامية،

(1) Raza Ali Khan (Hyderabad Zenith) p243 .

وإنشاء دائرة المعارف العثمانية في حيدرآباد الدكن في الهند.

يعود نجاح الفكرة التي طرحها العلامة حسين البلجرامي في إنشاء دائرة المعارف العثمانية إلى أمرين:

الأول: قبول كل من نظام حيدرآباد آصف جاه مير محبوب علي خان، النظام السادس للدولة الآصفية، ورئيس وزرائه سالار جنك الأول مير تراب علي خان مختار الملك، لأفكار العلامة حسين البلجرامي الإصلاحية، وخاصة فيما يتعلق بالتراث العربي الإسلامي. فقد عرف نظام حيدرآباد -المولود عام 1866م- بعنايته بالتراث الإسلامي، وإصلاحاته الإدارية والعلمية الكثيرة فترة حكمه للإمارة الآصفية. شملت إصلاحاته إنشاء المدرسة العالية للتخصصات العربية الإسلامية عام 1878م، ثم إنشاء دائرة المعارف النظامية عام 1888م. وتوفي عام 1911م وهو لم يتجاوز السادسة والأربعين من عمره يرحمه الله [1].

أما سالار جنك مير تراب على خان مختار الملك رئيس وزراء النظام، فقد كان أكثر اقتناعاً بأفكار البلجرامي، حيث كان الشخصية التي وقفت في ترشيحه للنظام.

الثاني: التنافس بين الإمارات الإسلامية في الهند لإحياء التراث العربي

(1) المرجع السابق ص 104-101.

الإسلامـي، كان ذلـك واضحاً بين إمـارات بهوبـال وحيدرآباد بصورة خاصـة. وقد خدمت هذه الإمارات الإسلامية في الهند التراث الإسلامي خدمة كبيرة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين.

وقد ذكر الأستاد حمد بن عبدالله العنقري[1] قصة طريفة لأسباب إنشاء دائـرة المعارف العثمانية مفادهـا أن أحد أبناء المـلا عبدالقيوم جاء ببعض الحلوى وقد لفت بأوراق بعض المخطوطات القيمة، فهاله ما وصلت إليه تلك المخطوطات من المهانة حتى غدت في أيدي الباعة الجائلين. فما كان منـه إلا أن سـارع إلى إبلاغ النواب عماد الملـك السيد حسين البلجرامي عميـد المعارف في الدولة الآصفية بما آلت إليه حالة كتب التراث، مما أدى إلى تبنـي كل من عماد الملك السيد حسـين البلجرامي، والملا عبدالقيوم، ومولانـا محمـد أنوار الله خـان بهادر فضيلـت جنك، فكـرة إنشاء دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد .

انطلقـت بداية الفكـرة كما سبق عـام 1306 هـ (1888م) في عهد النظـام السادس للدولة الآصفية الملـك آصف جاه مير محبوب على خان، وهـو الذي وافق علـى دعمها ماديـاً، وأصدر لها مرسومـاً خاصاً صدر في الرابـع عشـر من جمـادى الآخرة عـام (1308 هـ 1890م) ألحقت

(1) حمد بن عبدالله العنقري . دائرة المعارف العثمانية ظروف النشأة و مراحل التطور. الفيصل (جمادى الأولى 1420 هـ) ص55 .

الدائـرة بمقتضاه تحت رعاية النظام، مخصصاً مبلغاً سنوياً مقداره ستة آلاف روبيـة[1]. استمر الوضع لسنوات حتى تم تشكيـل مجلس خاص للدائرة، كلف بإدارة شؤونها وفق لوائح داخلية تحدد أهدافها وإجراءاتها التنفيذية الإداريـة والماليـة والفينة. بقيت الدائرة تحت رعايـة الملك آصف جاه مير محبوب علي خان حتى وفاته عام 1911م.

وعندما آل حكم حيدرآباد إلى النظام مير عثمان علي خان بهادر آصف جاه السابع، تغير اسم الدائرة من دائرة المعارف النظامية إلى دائرة المعارف العثمانية نسبة إليه. واستمر في دعمها وإعانتها سنوياً من أمواله الخاصة .

وعنـد إنشـاء الجامعة العثمانية عـام 1944م رأت حكومـة النظام ضم الدائـرة إلى الجامعـة. فأعيد النظر بناء على اقتراح مـن سكرتير التعليم في دولة حيدرآباد، حيث أجريت عليها تعديلات كثيرة، وتمت موافقة مجلس الجامعـة العثمانيـة على اللوائح الجديـدة عـام 1953م خضعت بموجبها إدارة الدائـرة لإشراف لجنة تنفيذية برئاسـة نائب رئيس الجامعة العثمانية، تتـولى تسيير أمور الدائرة الإداريـة والمالية، وبشكل يتيح لها شبه استقلال عـن إدارة الجامعة. كما عهد إلى لجنـة علمية النظر في كافة الأمور العلمية الخاصة بمطبوعات الدائرة. ويتم حاليا إدارة الدائرة عبر تلك اللجان.

(1) سيد هاشمي ، دائرة المعارف Islamic Culture (Vol.4،1930) ص 625 .

تتكون اللجنــة التنفيذية من سبعة أعضــاء، يرأسهم رئيس وزراء ولايــة أندرابراديشــ بحكم منصبه، وينــوب عنه مدير الجامعــة أو نائبه، وستة أعضاء يمثلون حكومة الولاية والحكومة المركزية منهم مدير الدائرة. وتتكون اللجنــة العلمية من سبعة أعضاء، يرأسهــم رئيس اللجنة التنفيذية بالنيابة نائب رئيس الجامعة، وستة أعضاء من الشخصيات العلمية المرموقة، منهــم مدير الدائرة الــذي يتولى أمانة سر اللجنة. وللدائــرة هيئة استشارية دائمة تضم عدداً من العلماء المرموقين وبعض المستشرقين، تنحصر مهامهم في إســداء المشورة وإبداء الآراء تجاه البرامج الخاصة بالنشر والتحقيق. وقد عمــل المستشرق محمد سالم الكرنكوي (كرنكــو) الألماني عضواً في الهيئة الاستشارية قرابة ثلاثين عاماً حتى توفاه الله .

ووفــق الوثيقــة التي أصدرهــا عبدالوهاب بخــاري مديــر الدائرة عام 1973م[1] فإن الهيكل التنظيمي يضم الوحدات التالية:

1 – التصحيح و قراءة البروفات

2 – الطباعة

3 – التجليد

4 – التسويق والبيع

(1) – Dairtul Maarif an Introduction. 1973 ص3 .

5 – الإدارة

6 – المحاسبة

وقـد قدم البخـاري تفصيلاً وافياً للمراحل التي تمر بهـا أنشطة الدائرة، بـدءاً مـن اختيار المـواد المرشحـة للتحقيق والنشـر عبر اللجـان التنفيذية والعلميـة، وتجميـع الصور لنسخ المخطـوط وتحقيقه ومراجعتـه، وانتهاء بطباعته وإعداده للتسويق.

كمـا قدم العنقري[1] موجـزاً وافياً للمراحل التي مـرت بها الدائرة عبر تاريخهـا، وأقسامها، وغاياتهـا وضوابطها، وإسهاماتهـا في حركة نشر التراث .

هدفها

أمـا هدفها فهو تحقيـق كتب التراث العربي وجمعهـا وصيانتها وإعادة تحريرهـا ونشرها، سـواء تناولت هذه الكتـب الأدب العربـي أو التاريخ أو الفلسفـة أو الموضوعـات الدينية أو العلمية أو الفنـون أو غير ذلك من الموضوعات.

وتحقيقهـا لهـذا الهدف جمعـت الدائرة عدداً كبيراً مـن المخطوطات

(1) – حمد بن عبدالله العنقري ، المرجع السابق ص 55 60– .

النـادرة والعكوس الشمسيـة والأفلام المصغـرة من المكتبـات الأوربية والعربية، واستعانت في ذلك بأشهـر المحققين من المسلمين والمستشرقين مثل عبدالعزيـز الراجكوتي الميمني، ومحمد سـالم الكرنكوي (المستشرق كرنكـو) وإدوارد ريـتر، وشارل بيـلا، والدكتور محمـد عبدالمعيد خان، والعلامة الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني المولود في اليمن عام 1313هـ والذي رحل منها إلى جيزان عام 1336هـ زمن محمد بن علي الإدريسي وغيرهم.

تنوع المطبوعات

وقد أصدرت الدائرة مائة وسبعين مؤلفاً ضخماً قديماً نشرت في ستمائة مجلـد في التاريخ والرجال والأدب واللغة والفلسفة والمنطق وعلوم ما بعد الطبيعة والتفسير والحديث والفقه والكلام والتصوف والرياضيات والهيئة والفلكيات والطب والجراحة كما نشرت عدة رسائل مستقلة وغير ذلك.

اعتمدت الدائـرة منذ إنشائها سياسة واضحـة حكيمة في التزامها نشر الـتراث الإسلامي وإحيائه، فقد أقرت في لائحتهـا الأولى أن تولى العناية لإحياء الـتراث العربي، وخاصـة لمؤلفات القرون الثمانيـة الأولى، لأنها حصيلـة الفـترة المزدهرة من الحضـارة الإسلاميـة. وعلـى أن الدائرة قد حاولـت جهدها الالتزام بذلـك، إلا أنها نشرت أعمـالاً تعود إلى فترات

متأخـرة، حجتها في ذلك انتقاء النوادر المهمة ممـا يرى المجلس التنفيذي أهمية التعريف بها وإشاعتها ونشرها.

فالأربعـون سنة الأولى من عمر دائرة المعـارف العثمانية تعد الأخصب في انتقاء الأصول التي تعود إلى القرون الثمانية الأولى، فقد نشرت الدائرة خلال تلك الفترة ما يقارب ثمانين كتاباً في العلوم المذكورة.

ويجدر بالذكر أن مجموع ما أصدرته الدائرة من أعمال التحقيق وإحياء الـتراث العربي الإسلامي تعود 121 عملاً منها للقرون الثمانية الأولى من الهجرة.

تقدير أعمال الدائرة

حظيـت أعمالها بتقديـر المتصدرين للعلـوم العربية والهيئـات العلمية البـارزة كجامعـة الأزهـر بمصـر، والمجمـع العلمـي العربـي بدمشـق، والجامعـات المختلفة في بيروت وبغداد وطهـران، كما حظيت جهودها بتقدير المعاهد الشرقية الكبرى في أوروبا وأمريكا والشرق الأوسط. وأشاد المستشرقـون عند اجتماعهم في روما وأوكسفـورد وإستنبول وبرينستون وطهـران بأعمالهـا الخطيرة وجهودهـا الموفقة في خدمـة الأدب العربي ورحبـت الدوائر العلمية بمطبوعات العلمية الأخيرة أحر الترحيب، وتعيد المجـلات والنشرات الدورية التي تهتم بالدراسـات الشرقية نشر مقالاتها

وموضوعاتها فيها.

وقـد سجل عدد من زائريها البارزين ثناءهم على مساعيها الباهرة منهم مولانا أبو الـكلام آزاد وزير المعارف الأسبـق بحكومة الهند، وصاحب السعـادة السيد جمال سالم نائب رئيسـ وزراء الدولة المصرية سابقاً. وقد شرفها جلالة الملك سعود بزيارته حين قدومه حيدرآباد الدكن.

أجل مطبوعاتها

نذكـر فيمـا يلي أهم الكتب التـي نشرتها الدائـرة لأول مرة من التراث العربي:

1 - في علم الرجال والأسانيد:

كتاب الجرح والتعديل للإمام الحافظ شيخ الإسلام أبي محمد عبدالرحمن ابـن أبي حاتم الـرازي المتوفى سنة ثلاثمائة سبـع وعشرين هجرية، ولهذا الكتـاب تقدمـة وهو بمنزلة الأساس أو التمهيد في هـذا الفن، وقد سعى المؤلـف في متن الكتاب أبلغ سعـي في استيعاب جميع أحكام أئمة الجرح والتعديل من الرواة إلى عصـره ينقل كل ذلك بالأسانيد الصحيحة المتصلة بالسمـاع أو القـراءة أو المكاتبـة، ويحتوي هذا الكتـاب على قريب من عشرين ألف ترجمة وهو جامع لطبقات الرواة وتراجمهم مع بيان المواليد والوفيـات وأسمـاء شيوخ الراوي والـرواة عنه وبيـان مرتبته في الصدق

والأمانة والضبط والإتقان. والحق أنه من أمهات كتب فن الرجال، ولذلك يستمد به جميع من بعده من أئمة هذا الفن. أصدرت الدائرة هذا الكتاب في تسعة مجلدات بعد البحث والتحقيق والمعارضة بالنسخ الجيدة القديمة المحفوظة في مصر وإستانبول على منوال جديد .

2 – كتاب تذكرة الحفا:

للإمام شمس الدين الذهبي المتوفى سنة سبعمائة وثمان وأربعين سنة، وهو أيضاً كتاب جليل من فرائد كتب الرجال طبع مرتين ونفدت جميع النسخ في الدائرة حتى اضطر العلماء إلى تجديد الطبع وقد وفقنا الله لطبعته الثالثة بعد التصحيح والمقابلة على النسخة القديمة التي قرئت على المؤلف المحفوظة في مكتبة الحرم المكي.

3 – في السيرة:

كتاب دلائل النبوة للمحدث الشهير أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني المتوفى سنة أربعمائة وثلاثين هجرية، هو من أجل كتب السير، نفدت الطبعة الأولى منه، ولشدة رغبة المحققين فيه أعدنا طبعه بعد البحث والتصحيح والمقابلة بالنسخ القديمة.

4 – في الحديث:

كتاب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، للعلامة علاء الدين علي المتوفى سنة تسعمائة وخمس وسبعين هجرية، وهو كتاب جامع في

أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وهذب المؤلف كتاب جمع الجوامع للسيوطي ورتبه على أبواب الفقه لتسهل الاستفادة منه، نفدت الطبعة الأولى منه وأصدرت الدائرة الطبعة الثانية بعد المعارضة بالنسخ القديمة المحفوظة في إستانبول.

5 – في الأدب و اللغة:

(كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني) للإمام اللغوي الكبير أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفى سنة مائتين وست وسبعين هجرية، هذا الكتاب من أمهات كتب الأدب العربي ومن حيث أن للمصنف مكانة جليلة في نقد الشعر ومعانيه وفي جمع الأشعار الغريبة البديعة وأبيات المعاني وضبط اللغة والنحو والأخبار وغريب الحديث صار الكتاب جامعاً لمعارف جمة واعتنى المستشرق الجليل الدكتور كرنكو بنقل الكتاب من النسخ المحفوظة في إستانبول والمكتبة الهندية بلندن وصححه وخرج أشعاره ووضع فهارسه وطبع في الدائرة مع زيادة الاعتناء بتصحيحه والتعليق عليه، قام بذلك العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي رحمه الله مع تصديره بمقدمة مفيدة.

6 – في الهيئة:

صور الكواكب الثمانية والأربعين للفلكي الجليل أبي الحسن عبدالرحمن بن عمر الرازي المعروف بالصوفي، المتوفى سنة ثلاثمائة

وست وستين هجرية الذي عليه المعول في علم الهيئة والرصد في القرون الوسطى وقد سلك فيه الصوفي مسلك المحققين المتجددين في هذا الفن، وهذب المجسطي وجدد دراسات بطلميوس الإسكندري، فقد نشرته الدائرة لأول مرة بعد المعارضة بالنسخ القديمة المحفوظة في أوكسفورد وإستانبول والفاتيكان وألمانيا وباريس خصوصاً على النسخة المكية للأمير الفلكي ألغ بيغ سبط الأمير تيمور كوركان بتصحيح كامل. ويتضمن هذا الكتاب على وصف ثمانية وأربعين كوكباً وستة وسبعين شكلاً وخمسة وخمسين جدولاً ونموذجاً للمخطوطات التي استخدمت فيه.

والعمل العظيم الآخر في علم الأفلاك والهيئة والتقويم والتواريخ القديمة (القانون المسعودي) للمؤرخ الكبير والفيلسوف الشهير أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى سنة أربعمائة وأربعين، وقد ظل الكتاب خاملاً بغير نشر مدة عشرة قرون وكان الرياضيون الهنود والعلماء الأوربيون والأساتذة الشرقيون يتمنون نشره لاسيما بعد أن أصدر الأستاذ أيدورد زخاؤ (كتاب الهند) و(كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية) للبيروني، فقد نجحت الدائرة في إصدار هذا الكتاب في المجلدات الثلاث بعد المعارضة بالنسخ القديمة المحفوظة في مكتبات أوكسفورد وباريس وإستانبول وألمانيا ولندن ودار الكتب المصرية.

7 – في الطب:

والكتـاب النادر الوجود (الحاوي الكبـير) في الطب الذي كانت تعده أوربـا قروناً عديدة كالإنجيل المقدس في علم الطب لطبيب الشرق الوحيد الإمـام أبـي بكر محمـد بن زكريا الـرازي المتوفـى سنـة ثلاثمائة وثلاث عشـرة، وقـد تم الحصول على الأفـلام المصغرة من نسختـه المحفوظة في مكتبـة الأسكوريـال في أسبانيـا، وحققت هـذه النسخة بعـد المعارضة بالمخطوطات.

8 – في التراجم:

(تاريـخ جرجان) أو كتاب معرفة علمـاء أهل جرجان لأبي القاسم حمزة بن يوسف بن إبراهيم السهمي المتوفى سنة أربعمائة وسبع وعشرين هجرية، تصنيف جليل في تواريخ البلدان، أورد فيه المؤلف ذكر من دخل جرجان من الصحابـة والتابعين، وأسماء ولاتها في الدولتـين الأموية والعباسية، وجمع فيـه تراجم المحدثين والعلماء والأعيان من الأعاجم، وكثير منها لم توجد في كتـاب آخر، وكانت لهـذا الكتاب نسخة وحيدة محفوظـة في أوكسفورد، صححناها ونشرناها بتصدير مقدمة جيدة. و(نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظـر) للعلامة عبدالحـي الكهنوي الهندي المتوفى سنـة ألف وثلاثمائة وإحـدى وأربعين هجرية. هذا الكتاب بمنزلة وفيات أعيان الهند لأنه مختص بتراجم أعيان الهند ومآثرهم من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري الذي توفي فيه المؤلف، والكتاب يشتمل على ثمانية أجزاء.

9 – في التاريخ:

(ذيل مرآة الزمان) لقطب الدين اليونيني المتوفى سنة سبعمائة وست وعشرين للهجرة، هذا الكتاب من ضنائن كتب التاريخ، جمع فيه المؤلف الوقائع التي جرت في بلاد سوريا ومصر والعراق بين سنوات ستمائة وأربع وخمسين وستمائة وست وثمانين الهجرية مشتملاً على الحوادث الأخيرة من الحروب الصليبية التي وقعت بين دول المسلمين والنصارى، وهو يتضمن أيضاً تراجم أعيان دولة الأيوبيين والمماليك. وسابقاً قد طبعنا أجزاء (كتاب المنتظم في تاريخ الملوك) للإمام الشهير أبي الفرج ابن الجوزي التي هي مشتملة على وقائع سنة مائتين وسبع وخمسين إلى خمسمائة وعشرين هجرية وبعد ذلك نشرنا كتاب مرآة الزمان لسبطه لأنه يتضمن على وقائع سنة أربع مائة وخمس وتسعين إلى ست مائة وأربع وخمسين هجرية، وتتميماً للمواد التاريخية طبعنا (ذيل مرآة الزمان) لقطب الدين اليونيني، وقد صدر الكتاب بعد المعارضة بالنسخ القديمة المحفوظة في مكتبات إستانبول وأوكسفورد.

لقد أسهمت دائرة المعارف العثمانية إسهاماً كبيراً في حركة إحياء التراث العربي الإسلامي في إطار عنايتها بتراث القرون الإسلامية الأولى، فنشرت تراث الأئمة الكبار والعلماء العظام، كأبي حنيفة، والشيباني، والشافعي، والبخاري، والنيسابوري، وابن خالويه، وابن الجوزي، والعسقلاني،

والبقاعي، والموصلي، وابن ماكولا، والسمعاني، والشهرزوري، وابن حديدة الأنصاري، والجرجاني، والهروي، وابن قاضي شهبة الدمشقي، والقفطي، والفاسي، والرازي، والسيوطي، والطوسي، وعشرات غيرهم ممن أثرى إنتاجهم كافة العلوم الإنسانية والاجتماعية والبحتة والتطبيقية خلال عصور ازدهار الحضارة الإسلامية. لقد بدأت الدائرة تلك المهمة في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، في فترة حرجة من تاريخ العالم الإسلامي، حيث كانت معظم الدول الإسلامية تصارع لبقائها، وتعبث بهوياتها القوى الاستعمارية الباغية قصد تفريغها من مقومات وجودها. وفي مثل تلك الفترة الحرجة كانت دائرة المعارف العثمانية قلعة تشق طريقها كدرع من دروع الحماية للتراث الإسلامي العربي.

وختاماً نرجو من أهل العلم ومحبيه أن يرشدونا إلى ما يظفرون به من نوادر الكتب والنسخ الجديدة القديمة التي يحتاج العالم إلى نشرها حتى تهتم الدائرة بتحقيقها وطبعها. وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلت وإليه أنيب.

الفصل السادس

(تحفة المجاهدين) من أقدم المؤلفات العربية في الهند

د. محسن عثماني

يرجع تاريخ الصلات الهندية والعربية إلى أقدم العصور. دخلت اللغة العربية في بلاد الهند بواسطة التجار العرب ومنذ ذلك الوقت بدأت الثقافة العربية تتسرب إلى المناطق المختلفة في الهند، وبالخصوص سواحل (مالابار) في المنطقة الجنوبية. وهذا كان أول التقاء واحتكاك بين الهند والعرب، وبعدما فتح محمد بن القاسم بلاد السند فاستقرت اللغة العربية وقدم عدد كبير من علماء العرب إلى الهند، فنشأ بذلك جيل مثقف بالعلوم الإسلامية واللغة العربية في تلك البقعة من هذه البلاد، فنبغ كثير من أهل الهند في العربية نطقاً وكتابة وانتشرت العربية إلى ديار الديبل والمنصورة وملتان ونواحي غجرات.

وأنجبت الهند بعد ذلك في قرون متتالية علماء تبحروا وتمهروا في التفسير والحديث واللغة العربية وحتى أثرت اللغة العربية في اللغات الهندية المختلفة حتى توجد مئات من الكلمات العربية في اللغة الأردية والهندية واللغات المحلية في الهند.

ومن المؤلفين الذين كانوا ممتازين في العلوم العربية والإسلامية الإمام حسن بن محمد الصغاني اللاهوري من رجال القرن السابع الهجري، وكتابه (العباب الزاخر) يعد من مراجع اللغة العربية وغرر كتبها، والشيخ علي بن حسام الدين المتقي البرهان فوري (1975هـ) وله كتاب (كنز

العمال) فهو من الكتب التي انتفع بها علماء الحديث كثيراً، والشيخ محمد طاهر الفتني (986هـ) وله كتاب (مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار) جمع فيه المؤلف كل غريب الحديث وما ألف فيه، والشيخ محب الله بن عبدالشكور الحنفي البهاري (1119هـ) وله كتاب (مسلم الثبوت) وقد رزق هذا الكتاب بالقبول العظيم في الأوساط العلمية وتناوله كبار العلماء في عصورهم بالتدريس والشرح، والشيخ محمد أعلى التهانوي من رجال القرن الثاني عشر، وله كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون) وهو كتاب عظيم النفع، تلقاه المشتغلون بالعلم في بلاد العرب بالقبول، وأثنوا عليه.

والشيخ الإمام ولي الله الدهلوي (1176هـ) وله كتاب كثيرة ، ومن أهمها: حجة الله البالغة في أسرار الأحكام الشريعة وفلسفة التشريع الإسلامي، وهو كتاب مبتكر في موضوعه لايوجد له نظير في المكتبة العربية الإسلامية على سعتها، والسيد مرتضى محمد البلغرامي المشهور بالزبيدي، وله كتاب (تاج العروس في شرح القاموس) وهو أشهر من أن يعرف وهو مكتبة لغوية علمية عظيمة في عشرة مجلدات كبار. والشيخ العلامة عبد الحي الحسني وله كتاب (نزهة الخواطر) طبع باسمه الجديد (الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام) وهناك قائمة طويلة للمؤلفين المشهورين الهنود الذين ألفوا باللغات العربية الفصيحة كتباً نالت قبولاً

وإعجاباً في الأوساط العلمية والثقافية في العالم العربي والإسلامي كله.

وأمـا من ناحية الطباعة والنشـر باللغة العربية فإن بلاد الهند قد أحرزت قصـب السبق وسبقـت جميع البلاد العربية والإسلاميـة في مجال الطباعة ما عدا تركيا ولبنـان. فعرفت الطباعة في العراق وفلسطين 1830م، وفي اليمن عام 1877م، وفي الحجاز عام 1882م، وفي الأردن عام 1892م، وأمـا في مصـر فإن كانـت المطبعة قد دخلتهـا مع جيوشـ نابليون ولكن الكتب العربية لم تصدر بها إلا بعد ربع قرن من الزمان، بينما نجد في الهند أن الطباعة العربية بدأت ببداية القرن التاسع عشر المسيحي.

وتوجـد في (مكتبـة مولانا آزاد بجامعـة علي جـراه الإسلامية) بعض مطبوعـات الهنـد القديمـة، منها: مجموعـة الكتـب النحوية التـي رتبها جانبيلـي ونشرتها مكتبة الشـرق الهنديـة(East India company) في كولكاتـا، عـام 1805م، وكتاب (نفحة اليمن لليمنـي عام 1811م، ورسالـة من رسائل إخـوان الصفا طبع عـام 1812م، والبراهين الساطعة طبـع عام 1813م، وديوان المتنبي عـام 1814م، والرسالة القطبية لقطب الديـن الرازي عـام 1815م، والفوائد الضيائية للجامـي وشرح المعلقات السبع لعبدالرحيم عام 1817م، وجميعها طبع في مكتبة الهند في كلكتا.

وممـا يؤكد على أن حركة الطباعة العربية كانت مبكرة وذلك من خلال دراسة كتب الفهارس من تاريخ طباعة الكتب العربية في الأماكن المختلفة

وثبــت من تاريخ الأدب العربي لـ(كارل بروكلمــان) أن كثيراً من الكتب العربية طبعت أولاً في الهند، وبعد ذلك في البلدان العربية الأخرى، فمثلا كتــاب الكافية لابن الحاجب طبــع في كلكتا، سنة 1805م، وكتاب شرح الرضــي الكافية طبــع في لكناو سنــة 1262هـ، وفي القاهــرة 1345هـ، وكتــاب (نخبــة الفكــر) لابن حجــر طبع في كلكتــا سنــة 1862م وفي القاهــرة 1891م، وكتــاب (الترغيب والترهيب للمنــذري طبع في دلهي سنــة 1300هــ وفي القاهرة 1324هــ، وكتاب الاستيعــاب لابن عبالبر طبــع في حيدرآباد سنة 1318هـ وفي القاهــرة 1823هـ، وكتاب الهداية للمرغيناني طبــع في كلكتا سنة 1234هـ وفي القاهرة 1242هـ، والكافية لابــن الحاجب طبع في كلكتا سنــة 1805م وفي آستانة 1819م، وكتاب الموطــا للإمام مالك طبع في دلهي سنة 1216هـ وفي تونس والقاهرة سنة 1280هـ، وكتاب الصحيح للإمام مسلم طبع في كلكتا سنة 1265هـ وفي القاهرة سنــة 1327هـ، وكتاب معالم التنزيل للبغوي طبع في مومباي سنة 1269هـ وفي القاهرة سنة 1305هـ.

وهــذه التفاصيــل كلها تدل دلالــة واضحة على أن الهنــد نالت قصب السبــق في مجال الطباعة والنشر للكتــب العربية ولكن هذه الكتب كلها لم تكن مؤلفة في الهند، وأريد أن أسلط الضوء في هذه العجالة على موضوع كتــاب يسمى بـ(تحفة المجاهديــن) وهو مُؤلَّف هندي ألــف قبل أكثر من

أربعمئــة قــرن تقريباً، ويعد هــذا الكتاب من أقدم المطبوعــات العربية في الهند تناولهــا العلماء من مختلف البلدان دراسة ونشـراً، وترجم إلى لغات هندية وأوروبية مختلفة.

ومؤلف هذا الكتاب الشيخ أحمد زين الدين المخدوم وهو حفيد الشيخ مخـدوم زين الدين الكبير فيسمى مؤلف هــذا الكتاب المخدوم أحمد زين الدين الصغير المعبري المليباري، ولد في بلدة شومبال جونبل بقرب منطقة (ماهــي) وقد أتم الشيخ زين الدين المخــدوم الصغير التعليم الابتدائي على يــد والده الشيــخ محمد الغزالي وعمه الشيخ عبدالعزيــز، ثم سافر إلى مكة المكرمــة للدراسة العليا وأدى مناسك الحــج وزار مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومكث بمكة عشر سنوات يجالس العلماء العظام وأخذ العلوم خاصــة من العلامة الحافظ شهــاب الدين أحمد بن حجــر مفتي الحرمين وكان الشيخ ابن حجر معجباً بتلميذه إعجاباً شديداً، وتلقى علم التصوف من الشيخ العارف قطــب الزمان زين العابدين محمد حتى أصبح صاحب حــال في الزهد والتصوف، فألبســه الشيخ إحدى عشرة خرقة وجعله من المشايــخ القادرية، وبعدما فرغ من الدراســة من مكة المكرمة رجع الشيخ زيــن الدين الصغير من الحجــاز وقضى بقية حياته مــدة ست وثلاثين سنة مدرساً ومربياً في المسجد الجامع الكبير.

وكان مؤلف هذا الكتاب قائداً ومجاهداً أيضاً كما أنه كان عالماً وزاهداً،

فلما سمع بتفاقم اعتداء البرتغاليين على مسلمي مليبار بمنطقة كيرالا بجنوب الهند طاف المواقع ودون الوقائع، وألف كتابه المشهور (تحفة المجاهدين) دعا فيه المسلمين إلى أن الوقوف مع الملك السامو تري لمواجهة هذا العدو البرتغالي الاستعماري بكل ما استطاعوا من أسلحة وأجهزة وعتاد. وعاش زين الدين الصغير في عهد الملك أكبر المغولي وكانت العلاقات ودية حميمة بينه وبين علي عادل شاه الأول سلطان بيجافور الذي حكم في فترة بين سنة 1557م- 1580م، وكانت له أيضاً حظوة كبيرة ومنزلة عالية عند الملك مليبار ساموتري فقيل إنه كان مسؤولاً لكتابة الرسائل التي أرسلها ساموتري إلى الدول الإسلامية في اللغة العربية.

إن هذا الكتاب (تحفة المجاهدين) قد نال قبولاً عظيماً في الأوساط العلمية لا في كيرالا فحسب ولا في الهند فحسب بل تجاوزت شهرته إلى خارج البلاد، فكل العلماء الذين يريدون تسجيل التاريخ لهذه المنطقة فإنهم يعتمدون على هذا الكتاب، فأصبح الكتاب مصدراً ومرجعاً للمؤرخين. كان المؤلف يعيش في عهد كانت ديار مليبار تعاني من احتلال البرتغاليين وطغيانهم وقساوتهم وجورهم فإنه كان شاهد عيان لتلك الأحداث الدامية فسجلها في تحفة المجاهدين بصدق وأمانة، فجاء هذا الكتاب مرجعاً رئيسياً موثوقاً به عن تاريخ مليبار، اهتم به المؤرخون من أهل الشرق والغرب واعتنى به الباحثون من العرب والعجم

حتى ترجم إلى عدة لغات عالمية، ومنها: الإنجليزية واللاتينية والبرتغالية والألمانية والإسبانية والفارسية كما ترجم إلى اللغات الأردية والهندية والتاملية والكنادية والمليبارية وغيرها من اللغات. فإن هذا الكتاب الذي ألفه أبو يحيى زين الدين الصغير المخدومي الفناني المليباري يكشف عن أحوال البلاد في المنطقة الجنوبية من الهند، ويسلط الضوء على اعتداءات البرتغاليين المستعمرين الذي كانوا لا يعرفون هوادة ورحمة، فيكتب المؤلف في مستهل هذا الكتاب:

«ومما لا يخفى أن الله تعالى أدخل دين الإسلام في أكثر الأراضي العامرة، ففي أكثر الأقطار بالسيف والإرغام، وفي بعضها بالدعوة إلى الإسلام، وقد أكرم الله تعالى أهل المليبار من الهند بقبول دين الإسلام طائعين راغبين، لا راهبين ولا مخضعين وذلك أن جميعاً من المسلمين دخلوا في بنادر (مرسى) مليبار، وتوطنوا فيها ودخل أهلها في دين الله تعالى يوماً فيوماً وظهر فيها الإسلام ظهوراً بالغاً، حتى كثر المسلمون فيها، وعمر بها بلدانها مع قلة ظلم رعاتها الكفرة وعدم تعديهم عن رسومهم القديمة، وأعطاهم الله نعمة وسيعة، فغبروا على ذلك زماناً، ثم بدلوا نعمة الله كفراناً، أذلوا وخالفوا، فسلط الله سبحانه عليهم أهل برتغال من الأفرنج خذلهم الله تعالى، فظلموهم وأفسدوهم، واعتدوا عليهم بما لا يخفى من أصناف الظلم والفساد الظاهرة بين أهل البلاد ومضوا على ذلك برهة

مــن الأزمنة تنيف على ثمانين سنة، حتى آلت أحوال المسلمين إلى شر مآل من الضعـف والفقر من الظلم، وصـاروا لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً».

قسم هـذا الكتاب الذي لا يتجـاوز ثمانين صفحة علـى أربعة أقسام، القسـم الأول يحتوي على أحـكام الجهاد وثوابه والحـث عليه، والقسم الثاني يحتوي على تاريخ بدء ظهور الإسلام في ديار مليبار، والقسم الثالث يحتـوي على نبذة من عادات المشركين والكفرة في مليبار، والقسم الرابع يحتـوي على غارات الإفـرنج والبرتغاليين على بلاد مليبـار، واعتداءاتهم العنيفة وأفعالهم الشنيعة.

الفصل السابع

مكتبات المخطوطات في الهند

د. صهيب عالم

المقدمة

عندما يفكر باحثو الدراسـات العربية والإسلامية عن مخطوطات باللغة العربيـة أو اللغـات الوثيقة بالصلة، فيـكاد يكون حتميـاً أن يتوجهوا إلى المكتبـات العامـة في غرب آسيـا وأوروبـا. ولعلهم ليسوا علـى علم بأن هنـاك تشكيـلات هائلة في مكان آخر، على سبيـل المثال الهند. وحسب التخمينـات فإن لدى الهند حوالي مائة ألف مخطوطة باللغة العربية متناثرة في عدد من المكتبات العامة بمختلف أنحاء الهند. وذلك بالإضافة إلى ما هو متاح بشكل تشكيلات شخصية غير مسجلة. إن تشكيلات المخطوطات في الهنـد بالغـة الأهمية من ناحيـة نوعياتهـا الفردية مثـل المخطوطات القرآنيـة بحسـن خط اليـد والمصورة والأصـول والنسـخ العالية الجودة لمعظم الأعمال في مجـالات القانون، الأدب، العلوم والتاريخ، ناهيك عن مجموعة أخرى من المخطوطات التي تم إيجادها في الهند وأخذت بشكل غير شرعي إلى أوروبـا. وإذا أعيدت الملكيات الثقافية المختلفة من الأصل الهنـدي الإسلامي التـي توجد في البلدان الأخـرى إلى مكانها الأصلي، فإن العديد من المتاحف والمكتبـات العامة الأوروبية ستفقد ميزاتها، على

سبيل المثـال معظم تشكيلات المخطوطات العربيـة الفارسية والأردية في المكتبـات البريطانية يرجع أصلها إلى الهند[1]، وذلك صحيح أيضاً بالنسبة إلى المخطوطات الفارسية في المكتبة الوطنية الفرنسية[2]. ووفقاً لتقديرات وزير تطوير المصادر البشرية الهندي السابق الدكتور مورلي منوهر جوشي (هنـاك ما يقـارب 30 مليون مخطوطة منتشرة في جميـع أنحاء البلاد)[3]. وغالبيـة المخطوطات باللغـة العربية وتليهـا اللغات الفارسيـة والأردية، وهناك عدد قليل من المخطوطات بالبشتو والسندية والتركية.

الوضع الراهن

إن المكتبات العامة في الهنـد، وشأنها شأن كل مكان، تتعرض لنقص الموارد الماليـة اللازمة لبنائهـا وصيانة حفظ المخطوطات والكتب ممـا يؤدي إلى ركود وسرقـات وتدهور التشكيلات الموجودة. وقد صـرح أحد الباحثين الأمريكان الـذي استخـدم المكتبـات الهندية المختلفـة قائـلاً: «اسمحوا لي بـأن أعرب

(1) أورسولا سيمس ديليامس، The Arabic and Persian Collections in the India Office Library، في – Collections in British Libraries on Middle Eastern and Islamic Studies، دور هام، المملكة المتحدة، 1981

(2) فرانسيس ريشارد، – Les manuscripts persans d`origine indienne a la Biblioth`eque Nationale، `Revue del biblioth`eque Nationale`، 19 (1986): 30–45، راجع أيضاً لنفس الكاتب، Jean–Baptiste Gentil collectionneur de manuscripts persans، `Dix–Huiti`eme Si`ecle 28 (1996): 91–110، فيما يتعلق بتشكيلة هندية رئيسية أخرى في باريس.

(3) هناك 30 مليون مخطوطة في أماكن مختلفة، ملي غازيت، ص 15–1 (يناير 2000م): 5.

عـن شعوري المأسـاوي الذي تعرضت لـه من خلال الإهمـال الواسع النطاق في المكتبـات العامة الهنديـة، ولن أتفاجـأ إذا لم تتوفر عاجـلاً عدة مخطوطات أذكرهـا فيمـا يلي وذلك بسبـب التدهـور السريع الذي يحـدث في المصادر. وتجعـل المشاكل السياسيـة الحالية في شبه القارة هذا الوضـع أسوأ مما كان عليه في الماضـي، عندما كان المناخ عدواً للكتـب بشكل دائم (لم يحدث من قبل أن تعرضت لثقوب الدود والتفـكك في الصفحات خلال دراستي المخطوطات) معظم المكتبات التي زرتها يديرها أفراد مخلصون، ولكن الموارد اللازمة للحفاظ عليهـا لمدة أطول غالباً ما غـير متوفرة، وسمعت عن العديد من المكتبات المهمة التي أصبحت مؤخراً وتكاد تصبح صعبة المنال. وهناك مكتبتان من ضمن تلك المكتبات، أولهما بسبب العنف الطائفي والأخرى بالطبع بسبب مجرد الإهمال، وقد دمرت العديد من المخطوطات التي لا يمكن إيجاد البديل عنها»[1].

القوائم والفهارس الصادرة

ونظـراً إلى أن كثـيراً من هـذه المكتبـات تأسست خلال فـترة الاستعمار البريطـاني أطلق عليهـا اسم (شرقية)، علـى سبيل المثـال، مكتبة خدا بخش الشرقيـة العامة. ولا أدري هل يوجد حتى الآن فهرس موحد للمخطوطات

(1) ويليام شيتيك، ملاحظات على تأثير ابن العربي في شبه القارة، The Muslim World، 82، 3–4، يوليو–أكتوبر 1992: 222

في المكتبــات العامة المختلفة في الهند؟ وقد نشرت المكتبات العامة فهارسها الفردية. والغريب من الأمر أن معظــم الفهارس المخطوطة المنصوصة باللغة العربيــة تم نشرها أو يتم نشرها بالترجمة الصوتية الإنجليزية. وليست بالعربية أو الفارسيــة أو التركيــة أو الأردية. وبالنظــر إلى أن كل مكتبة وجهة لإعداد الفهرس استخدمــت أسلوب نقــل مختلف، فلا بد أن يكون بــاب الالتباس مفتوحاً ما لم تصدر الفهارس بلغة المخطوطات. وقامت نسيم فاطمة بدراسة نقديــة لهذه القضايا بكتابها (اوردو مخطوطات كي كتالاك سازي اور معيار بنــدي) (كراتشي، لايبريــري بروموشن بيــورو، 2000). وللاطلاع على إمكانيات الجهود التعاونية بين مكتبات المخطوطات راجع مقال عابد رضا بيــدار (التخطيط الإقليمي من أجل الكشــف عن المعرفة الضالة في مكتبات المخطوطــات الشرقية) مــن صفحــة 621–672 في مؤتمر أمنــاء المكتبات المسمــين (أقرة، دائرة المكتبات والمطبوعات، وزارة الثقافة، 1989م). وفي فبرايــر 2000 بدأت الحكومة المركزية الهنديــة مشروعاً وطنياً شاملاً بعنوان (إعداد قائمة شاملة للمخطوطات العربية والفارسية والتركية والأردية المتاحة لدى الحكومة أو المؤسسات العامة أو الأفراد)[1]. والمشروع الذي أطلق عليه (مهمــة وطنية للحفاظ على المخطوطات) وزع مهمــة إعداد فهرس موحد

(1) المخطوطات لإدراجها في القائمة، (دكن كرونيكل) 15 فبراير 2000، www.Deccan.com

للمخطوطـات بالنص العربي على ثلاث مؤسسـات، فتعمل مكتبة متحف سالار جنغ على تشكيلات ولايات شمال الهند ومهاراشترا، في حين مكتبة رضـا برامبور، ولاية أوتربراديش تركز علـى الولايات الشمالية، بينما تولي مكتبة خدا بخش اهتمامها للولايات الشرقية، بالإضافة إلى المكتبات سيضم المشـروع إليه إدراج المخطوطات في الفهرس من ضرائح الأولياء، والمزارات الإسلامية والمساجد والمدارس لتعليم الدين الإسلامي. والأمل معقود على أن يشكل ذلك أول خطوة رئيسية في الجرد الوطني للمخطوطات مما يؤدي إلى الحفاظ عليها ونشرها. ومثل المكتبات في أي مكان آخر، فإن تشكيلات المخطوطـات في الهند أيضاً بحالة أسوأ من ناحية الحفاظ عليها، علاوة على ذلك يلحق الطقس الرطب العنيف بالأوراق ضرراً بالغاً. والنظرة العامة من القضايـا التي تواجهها مكتبات المخطوطـات العربية في الهند هي موضوع مقـال كتبـه المديـر السابق لمكتبة خـدا بخشـ (حبيب الرحمـن شياغاني) بعنوان (مشرقي كتاب خاني: مسائل ومستقبل) المكتبات الشرقية: قضاياها ومستقبلها (كتاب نما، أكتوبر 2000) ص 3–9، وأيضاً هي موضوع مؤتمر خدا بخش الإقليمي حول المخطوطات المهمـة، تقرير ملخص، (بتنا، ذي لايبريـري، 1992). ووجد مثال لقضيـة خاصة للمخطوطات في الهند في مقـال شعيب أعظمي بعنـوان (مخطوطات كي اختتامئـي أو أن كي كتاب) (برهان، دلهي – أبريل 1979) ص 37–47 .

لمحة تاريخية

قام سلاطين دلهـي برعاية الشعراء والباحثين لكونهـم مفعمين بالثقافة الفارسيـة من إيران ووسـط آسيا، وكان الأباطرة المغـول خلفاء لسلاطين دلهـي.بمعنى أن بعضهم كانوا مولعين بالكتب وقاموا برعاية نتاج الكتب، وتبـددت التشكيلات المغوليـة وتشتتت في أعقاب ثـورة عام 1857م. وبعضـ كتب المغـول نقلت إلى المجتمع الآسيـوي الملكي ومكتبة مكتب الهند بلندن. ومثل المغول، كان سلاطين البنغال ودكن وغوجرات ومالوا مـن جامعي الكتب البارزيـن وكذلك خلفاؤهم نوابـو أوده، وأركوت، وبهوفال، ورامبور، وتونك وكذلك نظامو (أمراء) حيدرآباد. وبقي تقليد رعاية الإنتـاج والتشكيلات لمكتبات المخطوطـات في الهند حتى القرن التاسع عشر عندما حلت المطبعة الحديثة محل إنتاج المخطوطات، ولتفاصيل المكتبـات في القرون الوسطى بالهند يمكـن المراجعة بالترتيب الزمني إلى: امتيـاز علي غرشي، هندوستان كـي غربي فارسي كتب هاني، مجلة برهان (دلهي) مجلد 15، عدد 3؛ ترويج التعليم في الهند خلال الحكم الإسلامي لـ(ناريندرا ناث لاء)، (لندن: لونغمانس اند عرين، 1916)؛ المكتبات في الهنـد القديمة والوسطى لـ(م. راما راو)، في مجلة المجتمع التاريخي لولاية أندهرابراديش 8 (1933): ص 203-232؛ المكتبات الشرقية في الشرق والغـرب لـ(محمد حميد الله)، في فعاليـات المؤتمر الشرقي لعموم الهند 8،

(1935): ص 207–218؛ المكتبات خلال العهد الإسلامي في الهند لـ(سيد أبو ظفر الندوي)، في مجلة (إسلامك كلتشر: عدد 19 (1945): 329–347، عدد 20 (1946): ص 3–20 .

الدراسات الاستقصائية لتشكيلات المخطوطات

تستشهد ثلاثة أعمال بالفهارس والمعلومات ذات الصلة حول المكتبات في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الهند، ابتداء من أحدثها World Survey of Islamic Manuscripts، مجلد 1، بتحرير جيوفري روبر، (ليدن، بريل، 1992) وباللغة العربية عمل مماثل من قبل كركس عوادن فهارس المخطوطات العربية في العالم، مجلد 2 (الكويت، معهد المخطوطات العربية، 1984م) راجع أيضاً أ. ج. و. هويسمان، Les mnuscripts arabes dans le monde: une bibliographie des catalogues، (لندن: بريل، 1967)، ص 33–39؛ فوات سيزغين، Geschichte des Arabischen Schrifttums، (ليدن: بريل،)، مجلد 6 (مطبوع في 1978)، ص 350–359، ومجلد 8 (مطبوع في 1982)، ص 300 . وبينما جميع هذه الأعمال مفيدة، فإن بعض هذه الفهارس الموحدة تحتوي على أخطاء متكررة، وبدلاً من بذل الجهود المضنية في التعرف على الأخطاء نفضل هنا تقديم تفاصيل

كل مكتبة أو تشكيلة، وهده التفاصيل تحتوي على مقدمة، واستشهادات من الفهرس المنشور، وعدد مخطوطات المكتبة واستشهادات الأعمال التي نشرت حول تاريخ المكتبة والمخطوطـات الفردية، والإشارات الصحفية حول الظـروف الحالية، وبالإضافة إلى الأدب الذي استشهد به هنا حول كل مكتبـة، يجب على الباحثين مراجعة النشـرات الدورية المذكورة فيما يلي: خالدي: مكتبة المخطوطات في الهند.

الأعمال العامة لجمع المخطوطات

هناك العديـد من المقالات التي تلقي الضوء على المكتبات ضمن الهند، انظر بالترتيب الزمني: ادوارد دينيسور روز، Report on the search for Arabic and Persian Manuscripts for the Official Year 1904–1905، (Journal of the Asiatic Society of Bengal، 2 (1906`): ص xxii–xxiv؛ 4 (1908): ص xxii–xxiv؛ أ. سوهراواردي وحافظ نذير أحمد، Notes on Important Arabic and Persian Manuscripts Found in Various Libraries in India، Journal of the Asiatic Society of Bengal، 13 (1917): ص lxxxix–cxxxix؛ 14 (1918): ص cc–ccclvi؛ فضل أحمد خـان، A Note on Persian، Turkish and Arabic Mss.، `B. C. Law`، مجلـد 2 (1946): ص 334–337؛

اتشـن. أي. استبليتـون، Further Notes on the Arabic alchemical Manuscripts in the Libraries of India، Isis 24 (1936): 127-131؛ عبدالعزيـز الجواهري، بازديد كتاب خاناهاي هندوستان (طهران، 1947)؛ غـلام حسين صديقـي، كذارش سفاري هند (طهـران، جامعة طهـران، رقم الطباعـة 36، تاريخ 1947)؛ فيليب طـرازي، خزائن كتب الهند، صـ 173-176، في كتابه خزائن الكتب العربية في الخافقين، مجلد 1، (بيروت، 1947)؛ اوتو اسبايسـ، Arabische Neuscheinungen in Indien Wahrend der Kriegsjahre، Der Islam 28 (1948): ص 106-110؛ سعيد نفيسي، نفائس كتب خاناهائ إسلامي هندوستان، بيـام نـو (طهـران، العـدد 5، 1950): صـ 57-61؛ Manuscripts from the Indian Collections، صـ 75-85، في Descriptive Catalogue of an Exhibition of Selcted Manuscripts in the Indian National Museum، (نيودلهـي، المتحـف القومي، 1964). وللمخطوطات التي تركز على الموسيقى، راجع هنري جورج فارمر، the Sources of Arabian Musica: An Annotated Bibliography of Arabic Manuscripts (ليـدن، بريل، 1965) الـذي يتعامل مع النظرية والممارسـة والتاريخ للموسيقى العربية من القـرن الثامن إلى القرن السابع عشر، بما في ذلك المخطوطـات في مكتبات حيدرآباد وتونك. وكذلك،

زكريا يوسف، مخطوطات المسيوقي العربية في العالم (بغداد، 1967)، مجلد 3، صـ 91–94، يذكر 56 مخطوطة في تشكيلات هندية مختلفة. فهرست نسخهـاي خطـي فارسي، بتحريـر أحمد منزوي، 6 مجلـدات (طهران، مؤسسـة الثقافـة الاقليميـة، 1969) عمـل رئيسي؛ هانسـ دير، New Manuscript Findings from Indian Libraries، Manuscripts of the Middle East 1 (1986): صـ 26–48 يتعامـل مع المكتبات في عليغـره، ودلهي، وجيبـور، ولكنـاو، ورامبور، وتونـك. وسيد عارف نشاهـي ورضـاء الله شـاه، بهـارت المسلمـين مخطوطات كـي فهرستين (لاهـور: أردو أكاديمي، 1988) وهو يعتمد على زيارة المؤلفين إلى عليغره ودلهـي في عام 1988؛ م. محفوظ الحق، Earliest Illustrated Copy of Omar [Khayyam]`s Quartrains، آسيـا 31 (1931): صـ 272؛ جـلال الديـن، Two Most Authentic & Complete Copies of Babur Namah in the Indian Muslims، Indo–Iranica 49، ص (1996 I–iv–1998): ص 35–39. وأدلة النشرات الدورية باللغة الأردية مثل (آج كل) (دلهي)، برهان (دلهي)، معارف (أعظم غره)، نوائي أدب (بومبـاي)، سبرس (حيدرآباد) وكذلك المجـلات المتخصصة في التاريخ والثقافـة الهنديـين من المرجح أن تقوم بنشر المقـالات حول المخطوطات الفردية. والجدير بالذكر أن مدير المركز الهندي العربي سعادة البروفيسور

ذكر الرحمن الذي كان سفـيراً لجمهورية الهند لدى فلسطين يلعب دوراً فعالاً لتنشيط الشبكـة المؤسساتية بين المكتبـات الهندية المختلفة للحفاظ على الثروات العلمية والأدبية والدينية المحتفظة في شكل المخطوطات.

وفيما يلـي المكتبات المعنية في مختلف أنحاء الهنـد موزعة جغرافياً أولاً بترتيب الولايات ثم المدن.

أندهرابراديش

1 – مكتبة المخطوطات الشرقية ومعهد البحوث، حرم الجامعة العثمانية، حيدرآباد، 500007

الكلمة التعريفية

في عام 1975م ، نقلت المكتبة المركزية لولاية أندهرابراديش الهندية المعروفة بالمكتبة الآصفية سابقاً مخطوطاتها العربية إلى مكتبة المخطوطات الشرقية ومعهد البحوث التي تم إنشاؤها جديداً. وفي شهر أبريل/ نيسان لعام 1997م ، أنها انتقلت إلى المبنى الذي تم إنشاؤه لهذا الغرض في حرم الجامعة العثمانية. وتوجد الكلمة التعريفية الرسمية في كتيب مكتبة المخطوطات الشرقية ومعهد البحوث لحكومة أندهرابراديش الذي ألفه في. في. أل. نرسيمها راو (حيدرآباد: OMLRI 1988) ؛ ومقالة حول مكتبة المخطوطات الشرقية الحكومية ومعهد البحوث في الهند التي ألفها في. فينكاتا بايا في نشرات المكتبات والأرشيفات ومراكز المعلومات في الهند في الجزء التاسع الذي حققه بي. أيم. غوبتا (نيودلهي: مطبعة أدتيا، 1991)؛ ومقالة عن دائرة المخطوطات الشرقية والمكتبة لـ(إيس. إيم. إبراهيم) في كتاب فيجانا سراسواتي –1 2 (يناير 1984): ص ص 53–57؛ ومقالة حول نظرة سريعة على المخطوطات العربية والفارسية والأردية

في مكتبتنـا) في كتاب فيجانـا سراسواتي 1–2 (ينايـر 1984): ص 75–77.

عدد المخطوطات: 23000

2 – أرشيفات ولاية أندهرابراديش، تارناكا، حيدرآباد 500007

الكلمة التعريفية:

تم تأسيس أرشيفات الولاية في القرن الثامن عشر في عهد نظام عن طريـق اندماج مختلـف المستودعات الدائرية. إنها تمتلـك عدداً هائلاً لوثائق الولاية باللغتين الفارسيـة والأردية، لكنها لم تمتلك المخطوطات إلا قليـلاً. ويرجـع تاريـخ المبنـى الحـالي إلى 1956 و1965 بالترتيـب. وعنها كلمـة تعريفية في كتيـب المنظمة الأرشيفيـة وإدارة السجلات في ولاية أندهرابراديش (حيدرآباد: حكومـة أندهرابراديش، 1980)، كما وجدت في (دليل للسجـلات الفارسية والأرديـة المحتفظة في أرشيفات ولايـة أندهرابراديش ومعهـد البحوث) الذي حققه السيـد داود أشرف (حيدرآباد: أرشيفات ولاية أندهرابراديش، 1993).

الأعمال الذاتية عن المخطوطات في المكتبة

قام بإعطاء المعلومات المفصلـة حالياً السيد داود أشرف في مقالته حول (المخطوطـات النادرة المحتفظـة في أرشيفات ولايـة أندهرابراديش) في

صحيفـة (سياست) (ديسمـبر 15، 2000): 3 وصحيفة سياست (يناير 5، 2004): 3 وناصـر الديـن هاشمي في مقالتـه (المخطوطات الأردية في مكتـب السجـل المركزي) في صحيفـة نـواي أدب (ابريل 1956): صـ 48–73؛ (يوليـو 1956): 33–54: ناصر الدين هاشمي في مقالته (المخطوطـات الهندية في المكتـب الحكومي) (حيدرآبـاد: دار الطباعة، الجامعـة العثمانيـة)؛ ومحمد غـوث (مخطوطات تاريـخ كرناتك) في مجلة (المعـارف) (أعظم كـره) فبرايـر 1936، 117–122؛ ومعارف (أعظم كره) (يونيو 1936): 452–465.

3 – متحف ولاية أندهرابراديش، الحدائق العامة، حيدرآباد 500001

الكلمة التعريفية:

تم تأسيس هذا المتحف في عام 1930 باسم متحف ولاية حيدرآباد. وتم تغـير هذا الاسم في عام 1956 إلى الاسم الحـالي. توجد الكلمة التعريفية الرسميـة في كتيب (متحف ولايـة أندهرابراديش) لـ(بي. جوغي نايدو) (حيدرآباد: حكومة أندهرابراديش، 2000).

عدد المخطوطات: 117

الأعمال الذاتية عن المخطوطات في المكتبة

نصـير الدين هاشمـي في مقالته (مخطوطة نـادرة في متحف حيدرآباد)

في مجلــة (معارف) (أعظــم كره) (يونيــو 1932): 446–451؛ خواجه محمد أحمــد في مقالته (ديوان بيخودي: مخطوطــات أوائل القرن السابع عشـر) في مجلــة (إسلامك كلتشــر) 13، 3 (يوليــو 1939): 319–22، نصير الدين هاشمي في مقالته (المخطوطات الأردية في حيدرآباد، متحف الدكن) في صحيفة نواي أدب (يناير 1955): 42–49؛ (أبريل 1955): 41–56؛ (يوليــو 1955): 19–24؛ (يوليو 1956): 48–72؛ هانس دايبر في مقالته (العثور على مخطوطة جديدة في المكتبات الهندية) في مجلة المخطوطات من الشرق الأوسط 1، (1986) 26–48.

4 – هيئة إحياء المعارف النعمانية، جلال كوتشا، حيدرآباد 500002

الكلمة التعريفية:

قام الباحث الأفغاني أبو الوفاء الأفغاني بتأسيس هذه الهيئة في حيدرآباد. وتــوفي في عــام 1976. تمتلك هذه الهيئة مخطوطــات عديدة والتي لم يتم إعداد فهرستها حتى الآن.

5 – مجلــس الأدب الأردي، أيوان الأردو، بانجاغوتا، سوماجي غودا، حيدرآباد 500482

الكلمة التعريفية:

قام سيد محيي الدين القادري زور وزملاؤه بتأسيس هذا المجلس في عام 1931. ويمتلــك مخطوطات عربية وفارسيــة بالإضافة إلى أردية. وتوجد

الكلمة التعريفية الرسمية في كتاب (يادغار جشن سيمين) (حيدرآباد: دى إدارة 1955) وفي الفهرس.

عدد المخطوطات: 1426

6 – معهد تاريخ الطب، الكلية الطبية العثمانية، حيدرآباد 500001

الكلمة التعريفية:

تم تأسيس هذا المعهد في عام 1957 في كلية غاندي الطبية في بشير با غ. ويقع في الكلية العثمانية الطبية منذ عام 1971. راجع إلى الكلمة التعريفية في دليل المتحف لمعهد تاريخ الطب الذي ألفه في. في. رامانا راؤ ود. في. سوبا ريدي (حيدرآباد: المجلس المركزي للبحوث في الطب الهندي والهوميوبتي، 1971): 56–59؛ في قائمة المخطوطات الطبية العربية والفارسية والأردية في قسم تاريخ الطب في نشرة قسم تاريخ الطب 1 (1963): 110–112.

7 – مكتبة روضة الحديث، رين بازار، حيدرآباد 500023

الكلمة التعريفية:

إنها تحت رعاية هيئة الوقف الإسلامية. وتم تخزين المخطوطات في مبنى غير مناسب لهذا الغرض.

عدد المخطوطات: 800

8 – مكتبة مسجد مكة، تشارمينار، حيدرآباد 500002

الكلمة التعريفية:

تم إنشاء هذا المسجد الشامخ في حيدرآباد في عام 1617. مثل المساجد الأخرى، يمتلك مسجد مكة مجموعة من الكتب في مكتبة تابعة له. وأسست المكتبة الحالية في المسجد في عام 1980. ووفقاً لتقرير في صحيفة سياست المؤرخة في 1981/5/25، المعنون بـ(مكتبة مسجد مكة)، هناك 65 مخطوطة باللغتين الفارسية والعربية فيه. راجع إلى (مكتبة المسجد: دراسة) لـ(محمد طاهر وإيم. إيه. كيه. فاطمي) في نشرة اتحاد المكتبات الهندي 20، 1–2 (أبريل – سبتمبر 1984): 38–41.

9 – مكتبة الجامعة العثمانية، حرم الجامعة العثمانية، حيدرآباد 500007

الكلمة التعريفية:

تم إنشاء هذه الجامعة في عام 1918م وكانت المكتبة واقعة في كلية الفنون. منذ عام 1963م، إنها تقع حالياً في المبنى الخاص لها.

عدد المخطوطات: 3418

10 – المكتبة السعيدية، 5 – 6– 175، آغا بورا، حيدرآباد 500001

الكلمة التعريفية:

قام قاضي المحكمة العليا بحيدرآباد المفتي محمد سعيد خان (1831–95) بتأسيس هذه المكتبة. وفتحها أعضاء أسرة المفتي سعيد خان في عام

1935. وكانت واقعة في جام باغ تروب بازار في قلب المدينة. وعلى كل حـال، في 9 ستبمبر 1984، قام رجال من المتعصبـين الشديدين بإحراق جزء من المكتبة ودمروا عدداً من المخطوطات القيمة. ومنذ ذلك الوقت، إنها تقع في السكن الخاص للسيد أحمد عطاء الله. للكلمة التعريفية، راجع إلى المكتبـة السعدية لمحمد غوث، مجلة معارف (أعظم كره) يناير 1936: 33–45. ويوجد نص الكلمة التعريفية الرسمي في الفهرس التالي.

عدد المخطوطات: 3141.

11 – مكتبة ومتحف سالار جنغ، حيدرآباد 500002

الكلمة التعريفية:

إن المتحـف والمكتبـة غنية من المخطوطـات العربية التـي أسسها نواب مير يوسـف علي خان سالار جنغ الثالـث (1888–1949) وهو كان رجلاً نبيلاً وديوانـاً لحيدرآباد. وتم افتتاح المتحف والمكتبة في عام 1951 في قصر النواب المسمى بـ(ديوان ديودي.) إنها انتقلت إلى الموقع الحالي في عام 1968. وتوجد الكلمة التعريفيـة في دليل متحف سالار جنغ (حيدرآباد: متحف سالار جنغ، 1998) ومتحـف ومكتبة سالار جنغ لـ رحمت علي خان في كتاب (نشرات عـن المكتبات والأرشيفـات ومراكز المعلومات في الهنـد، ص ص 73–75، المجلد 9، الذي حققه بي. إيم. غوبتا (نيودلهي: أديتيا براكاشان، 1991).

عدد المخطوطات: 10000.

المجموعات والمعاهد الأخرى

هنـاك عدد من المجموعـات لا تعرف عنهـا كثيراً. علـى سبيل المثال، راجع إلى (فهرسة المخطوطات والكتب العربية والفارسية في مكتبة نواب فيلسوف جنغ) حققه أبـو يوسف محيي الدين حسين فاروقي (حيدرآباد: مطبعـة شمسي). وكما يبدو أن ليس هناك أحد يود أن يعرف ماذا حدث مـع هذه المكتبة. كذلك، حدث مع كتاب (فهرسة المخطوطات في مكتبة حيدري) حققه شيخ أبو القاسم (حيدرآباد، 1354 فاصلي).

تم إنشاء دائـرة المعارف العثمانية لتحقيق المخطوطـات العربية ونشرها التـي كتبت بين القـرون 6–14م أو في أوائل القـرن الثامن الهجري. تم إنشاؤهـا في عام 1888. منذ عام 1944، إنهـا تلتحق بالجامعة العثمانية وواقعة في حرم الجامعـة في مبناها الخاص منذ 1963. والكلمة التعريفية لهـذا المعهـد كتبها عبدالمعيد خـان باسم (دائرة المعـارف العثمانية)، ص 60–73 باللغـة الأرديـة في كتـاب (احتفـال اليوبيل الفضـي للجامعة العثمانيـة) حققه حسيني شاهد (حيدرآباد: الجامعـة العثمانية، 1968). وحالياً، تم نشر قائمة المطبوعات التي تظهر أن 208 كتب قد نشرت. وفي عام 1988م، أكملت الدائرة قرناً وتواجه الصعوبات المالية كما نقلت في التقريـر. راجع إلى (ينبغي للدائـرة أن تحصل على إيجار جديد للحياة) في مجلة (دكان كرونيكال)، 24 فبراير 2000، حيث أن هذا المقال يوجد على

موقع شبكــة المعلومــات http://www.Deccan.com. حول الأعمال السابقــة عن الدائرة، راجع إلى (الحفاظ على العلوم القديمة) لهاشم ندوي (حيدرآبــاد: دائرة المعــارف العثمانية، 1936). وراجــع إلى مقالة هاشم الندوي حــول 376 مخطوطة في المجموعات الهندية الهندية، أدرجها في كتابــه (تذكرة النوادر من المخطوطات العربية) (حيدرآباد: دائرة المعارف العثمانيــة 1350هـ). الملاحظة الخاصة: في منــزل عبدالرزاق، في نامبلي واقــع في حــج هاوس. وكانــت هناك مكتبــة تحتوي علــى المخطوطات والكتــب النــادرة. راجع إلى تقرير حول (أكلــت دار الحج المكتبة) (مجلة دكان كرونيــكال)30 سبتمــبر 2002، http://Deccan.com/city/ city2.shtml.

بيهار

12 – مكتبـة خـدا بخشـ الشرقيـة الشعبيـة، أشوك راج بـاث، بتنا 800004

أسـس المولوي خـدا بخشـ (1842–1908) من أهـالي ولاية بيهار وقاضـي القضاة في المحكمـة العليا بحيدرآباد هـذه المكتبة التي هي أكبر مجموعـة للمخطوطـات في عام 1891. وتوجـد الكلمـة التعريفية التي كتبها بـي. إيم. غوبتا حول (مكتبة خدا بخش الشرقية الشعبية) في كتيب المكتبـات والأرشيفات ومراكز المعلومـات في الهند حققه بي. إيم. غوبتا (نيودلهـي: أديتيا براكاشان، 1991)، صـ 88–94. إنها مكتبة إسلامية وحيدة في الهند احتفلت الهند بذكراها بطابع بريد في عام 1995.

عدد المخطوطات: 21000.

تحتوي مجلـة مكتبة خدا بخشـ الفصلية التي تصدرهـا المكتبة منذ عام 1977، على مقالات حول البحوث عن المخطوطات في المكتبة. وتنظم المكتبة أيضاً ندوة حـول المخطوطات: على سبيل المثال، راجع إلى (ندوة حـول المخطوطات الأردية في مكتبة خدا بخشـ في جنوب آسيا في عام 1987) (بتنا: المكتبة، 1999). والباحثون الذين كتبوا حول المخطوطات في المكتبة هم (برهماديفا برشاد أمباشيا) وله مقالة حول (مخطوطة أردية في مكتبة خدا بخش) نشرت في كتاب (مؤتمر التاريخ الهندي 21) (1958)

306-317؛ وريحانه خاتون ولها مقالة (نفائس الكلام وعرائش القلم: راجا علي خان فاروقي ... كتاب فارسي لعهد ولي خانديش) نشرت في مجلة (معارف) (أعظم كره) مارس 1977: 204-221؛ ومحمد عتيق الرحمن ومقالته عن (مخطوطات مولانا غلام علي آزاد البلغرامي في مكتبة خدا بخش) في مجلة (معارف) (أكتوبر 1980): 278-292؛ وباول اسبراتشمان وله مقالة أيضاً حول (تصوير المخطوطات الإسلامية في الهند) في كتاب (ملاحظات واستفسارات مكتبة جنوب آسيا 13) (يونيو 1982): 9، وحاتم صالح الضامن وله مقالة حول (مخطوطة كتاب الحلبة في أسماء الخيل المشهورة في الجاهلية والإسلام) في مجلة المجمع العلمي العراقي 34 (1983): 201-203؛ ووسيم أحمد أعظمي ومقالته (زبدة الطب: مخطوطة مهمة طبية) في مجلة (معارف) أعظم كره، أبريل 1984، ص 294-307؛ وعصام محمد الشانتي ومقالته المخطوطات العربية في الهند (كويت: معهد المخطوطات العربية، 1985)، ص 39-42، ورضا علي عابدي (مكتبة) (كراتشي: مطبعة سعد، 1985)، ص ص 55-62؛ وفضيل أحمد قادري (مخطوطة القائل الجلا وأسرار الخفاء في مكتبة خدا بخش) في مجلة (معارف) (أعظم كره)، يونيو 1987: ص 463-474؛ وكيه. إيه. شفيق أعظمي وغلام مهدي وكيه. جيه. شمسي ولهم كتاب (بعض المزايا الخاصة لكتاب الحشيش بالإشارة إلى المخطوطة المحتفظة

في مكتبـة خدا بخش الشرقية) في نشرة المعهد الهندي للتاريخ الطبي 23؛ (1993): 143–148؛ محمد ذاكر حسين ندوي ومقالته حول (مخطوطة خلاصة أنيس التاليبين في مكتبة خدا بخش) في مجلة (معارف) (أعظم كره) يوليو 1998: 67–76.

الأوضاع الحالية

إن هـذه المكتبـة الآن أصبحت معهـداً أسسته الحكومـة الهندية ويقدم تقرير سنوي لهـذه المكتبة إلى البرلمان الهندي سنوياً والذي يكون مصدراً مهماً للمعلومات. والتفاصيل الصحفيـة تتضمن مقالة مكتبة خدا بخش الشعبيـة الشرقيـة لـ(إيس. إن. ساهـي) في مجلـة (دى إليوتسراتيد ويكلي أوف إنديـا) في 1967/10/22: صـ 26–27؛ ومكتبـة خـدا بخش الشرقيـة العامـة لـ(راشد علي) في مجلـة (ثقافة الهنـد 41، 4) (1990): 143–150. واحتفلـت المكتبـة يوبيلها الذهبـي في عام 1991. راجع إلى (تقريـر الذكـرى المئوية لمكتبة خدا بخش) في مجلة نداي ملت (14/ يوليـو 1991): 7–8 و(28 يوليو 1991) 10. للتفاصيل راجع أيضاً إلى مقالة (حماية المخطوطات الإسلامية في الهند) لـ(المدير السابق عابد رضا بيدار)، صـ 15–19 في كتاب (حفاظ وحماية المخطوطات الإسلامية) حققـه يوسف إيبش (لندن: هيئة الفرقـان الإسلاميـة التراثية، 1996).

والتفاصيل الراهنة حول المكتبة، راجع إلى مقالة السحر العالمي القديم: رامايَنا في اللغة الفارسية؟.... لسوتشي سينها في مجلة إنديا تودي، 12/ أبريل 2002 8؛ مكتبة خدا بخش في الضيق الرهيب (في مجلة إسلامك ويس) (بانغلور) أبريل 2003.

المجموعات الأخرى

تم إنشاء مكتبة الإصلاح، دسنا، بتنا في عام 1899. راجع إلى (مكتبة شرقية أخرى) لعبدالقوي دسنوي (دسنا: جامعة الطلبة، 1954). و(مخطوطة عربية نادرة فريدة للقرن الثامن حول السفارات والإعلانات للنبي صلى الله عليه وسلم) للباحث الشهير سيد حسن عسكري في مجلة إندو إرانيكا 39، 1-4 (1986) 1-20. وتتناول هذه المقالة مجموعات شفاء الملك الحكيم سيد مظهر حسين، مكتبة وقف ديوان ناصر علي في قرية كيجوا، مديرية ساران، ومكتبة راجا بياري لال الفتي لبتنا التي تمتلك عدداً من المخطوطات، إنها في أيدي سلالتهم التي لا تعرف اللغة الأردية والعربية والفارسية. وكتب سيد حسن عسكري مقالتين تتعاملان مع المخطوطات في الأمكنة غير المعروفة، راجع إلى (المحتويات التاريخية لمخطوطة الفارسية المكتشفة حديثاً) في مجلة لجنة السجلات التاريخية الهندية 16 (1939): 179-187 و(أجزاء المخطوطة الفارسية المكتشفة

حديثـاً) في كتـاب (إجراءات المؤتمـر التاريخي الهنـدي) 12 (1949): 270–273. وراجع أيضاً إلى المقالات التالية حول (عظيم آباد، المكتبات المجهولـة لبتنا) لـ(محمد شير) في مجلة معـارف (أعظم كره) يناير 1914، 46–52، و(مكتبة شاكراناوا) لأبي سلمي شفيع أحمد في مجلة (برهان) (دلهـي) 38، 1؛ وبعض المخطوطات لسيد عبدالرؤوف الندوي في مجلة (معارف) (أعظم كره) (أغسطس 1947): 130–136، التي تتعامل مع مجموعة الشيخ نور علي في مديرية سهسرام، بيهار.

13 – مكتبة لجنة ترويج اللغة الأردية، 212 راوس إفينيو، نيودلهي – 110002

الكلمة التعريفية

إن هـذه الهيئة منظمة رائدة غـير رسمية لترويج اللغـة الأردية وآدابها. وتم تأسيسهـا في عام 1903 كوحدة في داخل المؤتمر التعليمي الإسلامي. وإنهـا انتقلت إلى أورنغ آباد في عـام 1912 ثم إلى دلهي في عام 1936، ثـم إلى علـي جراه في عام 1947 ثم تحركـت إلى دلهي في السبعينات من القـرن التاسع عشر. تم بناؤ مبناها في قطعة الآراضي التي أعطتها الحكومة الهندية.

14 – إكاديمية غالب، حضرت نظام الدين، نيودلهي 110013

الكلمة التعريفية

إن هذه الإكاديمية سميت باسم الشاعر الهندي الكبير ميرزا أسد الله خان (غالب) (1797–1869). إنه قرض شعراً باللغتين الفارسية والأردية.

15 – مكتبـة هارديال العامـة للبلدية، قرب مقر البلدية، محطة القطار القديمة، دلهي 110006

الكلمة التعريفية

تم إنشاء مكتبة هارديال العامة للبلدية في عام 1862 وإنها من المكتبات القديمة العامة في دلهي. في أوائل القرن العشرين، إنها كانت معروفة باسم مكتبـة هاردينغ العامة. وبعد استقـلال الهند ، قد سميت بمكتبة هارديال باسم منضال الحرية للهند.

16 – مكتبة المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، آزاد بوان، إندرا برستا استيت، نيودلهي 110002

الكلمة التعريفية

تم إنشاء المجلس الهندي للعلاقات الثقافية في عام 1950 كمعهد هندي رائد لنشر الثقافة الهندية.

عدد المخطوطات: 140

17 – مكتبـة حكيم محمد سعيد المركزيـة، جامعة همدرد، تغلق آباد، نيودلهي 110062

الكلمة التعريفية

إن المكتبة التي بدأت كمكتبة المعهد الهندي للدراسات الإسلامية أسست في عام 1956. ومكان المكتبة الحالي يرجع تاريخه إلى عام 1977. وتوجد الكلمة التعريفية في كتيب (المعهد الهندي للدراسات الإسلامية) للسيد أوصاف علي، ص 251–253 في نشرات المكتبات والأرشيفات ومراكز المعلومات في الهند، الجلد 9، حققه بي. إيم. غوبتا (نيودلهي: أديتيا براكاشن، 1991). وهناك مجموعتان خاصتان هما: نذيرية ومالك رام.

عدد المخطوطات: 3619

18 – مكتبة الأرشيف الوطني الهندي، جانبث، نيودلهي 110001

عدد المخطوطات: 10000

19 – مكتبة المتحف الوطني الهندي، جانبث، نيودلهي 110001

الكلمة التعريفية

يوجد هنالك بعض المخطوطات العربية، راجع إلى تصوير المخطوطات الإسلامية في الهند لـ(باول اسبراتشمان) في ملاحظات واستفسارات مكتبة جنوب آسيا 13 (يونيو 1982): 8–9 والمخطوطات العربية في الهند لعصام محمد الشانتي (كويت: معهد المخطوطات العربية، 1985) ص 10–11؛ ومخطوطة تزك جهانغيري في المتحف الوطني لـ(واي. كيه. بخاري) في مجلة (إسلامك كلتشر 37) (1963): 283–294

والعثور على مخطوطة جديـدة في المكتبات الهندية لـ(هانس دايبري)، في المخطوطات من الشرق الأوسط 1 (1986): 26–48.

20 – مكتبة كلية ذاكر حسين، أجمير غيت، شارع جواهر لال نهرو، دلهي 110006

الكلمة التعريفية

مـن الأغلـب إن هذه الكليـة من أقـدم الكليات في دلهـي. إنها بدأت كمدرسـة لغـازي الدين خان وهـو كان حدائقياً في العهـد المغولي الذي أسـس هذه المدرسـة في عام 1796. وخلال ثلاثة قـرون، أصبحت هذه المدرسـة العربية الإنجليزية كلية دلهي. وبعد استقلال الهند، تغير اسم هذه الكلية.

وبحـث المخطوطات العربيـة والفارسية في المكتبـات الهندية المختارة لـ(ديفيـد بيناولت، همدرد إسلاميكسـ 13، 2) (صيف 1990): 73–75؛ مخطوطة نادرة لديوان الحافظ: شاعر هندي لـ(كبير أحمد جائيسي)، مجلة (معارف) أعظم كره، سبتمبر 1975: 217–30.

21 – مكتبـة ذاكـر حسـين، الجامعة المليـة الإسلاميـة، جامعة نغر، نيودلهي: 110025

الكلمة التعريفية

أسست الجامعة الملية الإسلامية في عام 1920 في علي كره ثم نقلت إلى

دلهي في عام 1925. أسست المكتبة في عام 1972.

عدد المخطوطات: 2500

غوجرات

22 – مكتبة تكية حضرة بير محمد شاه، شارع بير محمد شاه، بانكوري ناكا، أحمد 380001

الكلمة التعريفية

إن هـذه المكتبـة واقعة في داخل مجمع تكية بير محمـد شاه الذي ولد في بيجابور في عام 1688 وهاجر إلى أحمد آباد في عام 1711م وتوفي فيها في عام 1749.

عدد المخطوطات: 2000

سورت

23 – الجامعـة السيفية، ديفدي مبـارك، زامبا بازار، ص. ب. 392، سورت 395003

كلمة تعريفية

هـذه الإكاديمية العربية في سورت من المؤسسـات المهمة للتعليم الديني وتدريب الرجال الشيعيـين المنتمين إلى طائفة (داودي بوهرا). وأسست

في عــام 1814. وتمتلــك بعضــ المخطوطــات النادرة جداً مــن العهدين الفاطمي واليمني من التاريخ الإسماعيلي.

جامو وكشمير

24 – مركز جامو وكشمير للبحوث الإسلامية، مكتب البريد: نوشهر، سري نغر 190001

الكلمة التعريفية

تم إنشاء المركز في عام 1996 بيد المحامي عبدالرحمن كوندو.

عدد المخطوطات: بضعة آلاف.

كرناتكا

كانت المكتبة الأميرية لعهد عادل شاهي واقعة في قصر أطهر لـ(بيجابور). عندما جاءت هذه المدينة تحت سيطرة الإنجليز في أواخر القرن الثامن عشر أصبحت جــزءاً لحكومة مومباي. وأصبحت هــذه المكتبة نقطة الاهتمام للسلطات الاستعمارية. راجع إلى المنتخبات من سجلات الحكومة الهندية رقــم XLI (سلاسل جديدة) 1856، ص ص 213–242. و(علي عادل شــاه ومكتبتــه الأميرية: رسالتان) لـ(بــي. إيم. جوشــي) في مجلة المجتمع الآسيــوي الأميري لفــرع مومبــاي 31–32 (1956–57): 97–107

وهذه المقالة متعلقة بهذه المكتبة. راجع أيضاً إلى (المكتبة الأميرية لبيجابور) لـ(إيس. كيه. سوامي) في مجلة إسلامك كلتشر 8 (1934) 115-119. ونهائياً: كتب سليم الدين قريشي مقالة معلوماتية عن وقوع هذه المكتبة في لندن في مكتبته الأميرية لـ(بيجابور) في كتاب المكتبات ونظام المعلومات في الهند الجزء التاسع، ص 165-173 حققه بي. إيم. غوبتا (دلهي: أديتيا بركاشان، 1991). وقد نشرت مقالة القريشي سابقاً في مجلة المكتبة الباكتسانية 11، 3-4 (سبتمبر - ديسمبر 1980): 83-93. وتمت إعادة إنتاجها في مجلة تايم ليس فيلوشب (دهارواد) 13/14 (1979-81): 83-93. وقد بقيت بعض أجزاء هذه المكتبة في حيدرآباد، راجع إلى مقالة حول (المكتبة النادرة لبيجابور في حيدرآباد) في كتاب (الاحتفال العثماني) لمحمد فاضل، ص 414 (حيدرآباد 1936).

حدث مع مكتبة تيبو السلطان هذه الذي كان حاكماً لميسور مثل ما حدث مع مكتبة عادل شاهي. راجع أيضاً إلى فهرسة وصفية للمكتبة الاستشراقية للمرحوم تيبو سلطان حاكم ميسور لـ(تشارلز استيوارت) (كميبرج 1809)؛ (مكتبة تيبو سلطان) لـ(هدايت حسين) في مجلة إسلامك كلتشر 15 (1940): 139-167 و(دليل لمكتبة الهند الرسمية) لـ(إيس. سي. سوتون) (لندن: مكتبة الهند الرسمية: 1967). وعلى كل حال، بعض أجزاء مكتبة تيبو نقلت إلى المجتمع الآسيوي لكلكاتا في عام

1808. راجع على موقـع شبكة المعلومات للمجتمع الآسيوي: http: //www.indev.nic.in/asiatic/Library/index.htm . والكاتـب الشهير لسـيرة تيبو سلطان محمود خان النغلـوري (توفي في عام 1958) كتب كتاباً باللغة الأردية باسم (تيبو سلطان مع فهرسة مكتبة تيبو سلطان) (لاهـور: غوشه أدب، 1959). ويجب أن تراجع إلى المكتبات في التكايا والخانقاهات بصفة خاصة. وتوجد معلومات لامعة ماذا يوجد في التكية في كتـاب (الانطباعات لرحلة دكان) لـ(أناماري شيميل) في كتاب (داي ويلت ديسـ إسلامسـ 20، 1-2) (1980): 104-107، و(مكتبات التكايـا في الهند: دراسة مقارنة) لـ محمـد طاهر وأمين أحمد خان ومحمد برهان الدين في مجلة (أنترنيشونال لايبريري ريفيو) 18 (1986): 337-345.

مدهيا براديش

25 - مكتبـة مولانا آزاد المركزية، أرشيفـات الولاية، الأمانة القديمة، بوفال - 462001

الكلمة التعريفية

هـذه المكتبة خاصـة لأمراء بوفـال السابقين وسميـت بـ(باسم النواب الأخـير حميد الله خان). ثـم سميت المكتبة في عـام 1955 باسم مولانا

آزاد. راجع إلى النص السابق للسيد سليمان الندوي (المكتبة الحميدية) في مجلة (معارف) (أعظم كـره) ديسمبر 1936، ص 405–411. وفي عام 2002/ إنها نقلت من (شارع اتوارا) إلى المكان الحالي.

26 – الأرشيـف الوطني الهندي، المكتب الإقليمـي، سيفيل لاينس، بوفال – 462002

الكلمة التعريفية

يمتلك بعض المخطوطات العربية والفارسية.

27 – سيتا ماو، ماندساور

مكتبـة السيد رغوبير سينغ، شري نت ناغـر شود سانستهان، سيتا ماو، ماندساور – 458990

الكلمة التعريفية

أسـرة سيتاماو أسرة صغـيرة تترأسها أسرة راجبـوت راثور. جمع الملك راغوبـير سينـغ (1908–91) مـن الملـوك هـذه المخطوطـات. (مكتبة راغوبـير) لـ(إن. بـي. روي) ص. صـ. 281–285 في كتاب المقالات المقدمـة إلى السـير جادو نـاث سركار، الجلـد 2 حققه هـاري رام غوبتا (هوشيار: قسم التاريخ، جامعة البنحاب، 1958).

28 – فيكـرم كريتـي مندر، جامعـة فيكـرم، مكتبة سينديـا الشرقية للمخطوطات، أوجين، 456010

الكلمة التعريفية

تمتلك المكتبة عدداً من المخطوطات العربية والفارسية. وفهرسة المخطوطات الشرقية التي جمعت لنهاية شهر مارس 1935 والمحتفظة في مكتبة المخطوطات الشرقية، أوجين (غواليور، 1936).

مهار اشترا

29 – الخانقاه النقشبندية، بالابور، أكولا، بالابور– 444302

الكلمة التعريفية

إنها مكتبة خاصة لوالي تكية من الصوفياء.

فهرسة

(قائمة المخطوطات في مكتبة شاه عنايت الله) لهادي نقشبندي، مجلة مكتبة خدا بخش 107 (1997): 59–70. تمتلك هذه المكتبة 278 مخطوطة باللغتين الفارسية والعربية.

30 – معهد المجلس الإسلامي للبحوث في اللغة الأردية، المكتبة الكريمية، 92 شارع دي. إن. مومباي – 400001

الكلمة التعريفية

سميت هذه المكتبة باسم القاضي عبدالكريم بوري باندر (توفي 1916). وتمتلك هذه المكتبة نحو 40 مخطوطة باللغات العربية والفارسية والأردية.

راجـع إلى الالكلمة التعريفيـة لحميد الله الندوي باسـم (المكتبة الكريمية) في مجلة نـواي أدب (يناير 1950): 73–79؛ ومكتبات المخطوطات في الهند 35 لنظام الدين غوري كار خالدي و(المكتبة القديمة للعلوم الشرقية) في مجلة (برهان) (دلهي) فبراير 1981: 159–164. وأسست المكتبة في عام 1898 والآن تفتح بإذن خاص.

31 – المجلس الآسيوي، تاون هال، مومباي 400023

الكلمة التعريفية

تم إنشاء هذا المجتمع في عام 1804 كفرع المجتمع الآسيوي الملكي في لندن. وتوجد الكلمـة التعريفية باسم (مكتبة المجتمـع الآسيوي) لـ(بي. في. جوشـي)، ص ص 85–87 في كتيب المكتبات والأرشيفات ومراكز المعلـوات في الهند، الجزء التاسع، حققه (بي. إيم. غوبتا) (نيودلهي: أدتيا براكاشان، 1991).

فهرسة

القائمـة الوصفيـة للمخطوطات العربيـة والفارسيـة والأردية في فرع المجتمـع الآسيوي الملكي لـ(إيـه. إيه. إيه.) فيضـي في مجلة فرع مومباي المجتمع الآسيوي الملكي 3 (1927): 1–43؛ وفهرسة وصفية لمختارات فيضي من المخطوطـات الإسماعيلية حققها معز غـوري والا (مومباي: جامعة بومباي، 1965).

32 – معهـد المجلس الإسلامي للبحوث في اللغـة الأردية، 1321، ساداشيف بيث، بوني 411030

الكلمة التعريفية

تم تأسيس مركـز البحوث في التاريخ الهنـدي في عام 1910. ويمتلك المركـز المخطوطات الفارسيـة والوثائق مثل الآوامـر الملكية والإعلانات المتعلقـة بالتاريخ الهندي. وكتب بي. إيم . غوبتا تقديماً لمركز البحوث في التاريخ الهندي ص. صـ. 293–300 في كتيب المكتبات والأرشيفات ومراكز المعلومات في الهند، الجزء التاسع، حققه بي. إيم. غوبتا (نيودلهي: مطبعة أديتيا، 1991).

33 – معهـد كيه. إر. كامـا الشرقي، 136، شارع بومباي سماتشار، فورت، مومباي 400023

الكلمة التعريفية

إن معهـد كيه. أر. كاما الشرقي معهد زرادشتي ويمتلك مكتبة باسم ملا فيروز. زار ملا فيروز (توفي 1833) حيدرآباد خلال عهد نظام علي خان (1762–1803). إنه ذكر في كتاب (غل رعنا) لـ(لكشمي نارايين شفيق أورنـغ آبادي). وفقاً للسيـد شمس الله القـادري في كتابه (المخطوطات التاريخيـة) (كراتشـي: وحيد بوك ديبو، 1967). راجـع أيضاً إلى معهد كامـا الشرقي لـ(إيم. إيف. كانغا وكايخسرو إيم. جاماسباسا) في موسوعة

(إرانيكا) (لندن: روتليج، 1982).

34 – مجلس فوربس الغوجراتي، شارع فيثالاباي باتيل، مومباي 400049

الكلمة التعريفية

قام الباحث والمدير البريطاني إلكسندر كيه. فوربس (1821–65) بتأسيس مجلس فوربس الغوجراتي في الستينات للقرن التاسع عشر لتطوير دراسات غرب الهند.

35 – مكتبة المسجد الجامع، شارع شيخ ميمون، مومباي 400002

الكلمة التعريفية

تم بناء المسجد الجامع في أوائل القرن التاسع عشر. وتشكل المكتبة جزءاً لا يتجزأ للمدرسة المحمدية التي بدأت في عام 1903. راجع إلى تقديم نظام الدين غوري كار في (المكتبة القديمة للعلوم الشرقية) في مجلة (برهان) (دلهي) فبراير 1981: 159–164.

عدد المخطوطات: 1200

36 – متحف تاريخ ماراثا، كلية دكان، يرفادا، بوني، 411006

الكلمة التعريفية

يمتلك المتحف المخطوطات لمتحف ساتارا القديم الذي نقلت إلى كلية دكان في شهر أغسطس 1939. إنها تمتلك أيضاً مختارات المؤرخ دي.

بي. بارسانيس. كتب بي. إيم. غوبتا مقالة حول (الأرشيفات والمكتبة في كليـة دكان) ص. 232–238 في كتيب المكتبـات والأرشيفات ومراكز المعلومات في الهند، الجزء التاسع، حققه بي. إيم. غوبتا (نيودلهي: مطبعة أدتيا، 1991).

عدد المخطوطات: 18

37 – مكتبـة جامعـة مومبـاي، شـارع مومباي، فـورت، مومباي، 400032

الكلمة التعريفية

تم تأسيس جامعة بومباي في عام 1857. ثم سميت بـ(جامعة مومباي) في التسعينات للقرن التاسع عشر. وتحتوي المكتبة على المجموعات المهدية من قبـل الأسر مثـل خاتخاتيس والباحثـين مثل شيخ عبدالقـادر سرفراز وآصف علي أصغر فيضي.

راجستان

38 – مكتبة معهد البحوث باللغتين العربية والفارسية

تونك – 304001

الكلمة التعريفية

تم إنشـاء هذه المكتبة في الربع الآخير للقـرن التاسع عشر في قصر نواب

التونـك محمد علي خان. راجع إلى تقـديم شوكت علي خان باسم (معهد البحـوث باللغتين العربية والفارسية) ص 243–250 في كتيب المكتبات والأرشيفـات ومراكـز المعلومـات الجزء التاسـع، حققه بـي. إيم. غوبتا (نيودلهي: مطبعة براكاشان، 1991).

عدد المخطوطات: 3064

39 – المتحف الحكومي، قصر المدينة القديم

آلور – 301001

الكلمة التعريفية

تم إنشاء المتحف كمجموعة الملك جايا سينغ وفيني سينغ.

40 – متحف الملك ساواي مان سينغ الثاني، قصر المدينة

جيبور – 302002

الكلمة التعريفية

تم إنشاء متحف الملك سواي مان سينغ في عام 1959 من ملوك جيبور.

41 – الأرشيف الوطني الهندي، مركز التسجيل

10 منطقة جاهالان دونغري المؤسساتية جيبور – 302017

الكلمة التعريفية

يمتلك بعض السجلات الفارسية لأرشيفات ولاية راجستان، جيبور.

42 – مكتبـة سرسفاتي بهانـدار، سرسفاتي باوان، غلاب باغ، أودي

بور 313001

الكلمة التعريفية

مكتبة سرسفاتي بهاندار هي مكتبة ملك أودي بور.

تاميلنادو

43 – مكتبة المخطوطات الحكومية الشرقية

مكتبة جامعة مدراس، تشيناي 600005

الكلمة التعريفية

تم إنشاء مكتبة المخطوطات الشرقية الحكومية في عام 1869. راجع إلى مقالة (تاميلنادو القديمة والمدارس العربية والمكتبات) لـ(كاوش بدري) في مجلة (معارف) (أعظم كره)، فبراير 1994:

عدد المخطوطات: 536

44 – مكتبة خانداان شريف الملك

مكتبة المدرسة المحمدية، المكتبة الرحمانية، مكتبة شمس العلماء عبيد الله الشرقية

123 تي. تي. كريشنا تشاري رود

تشيناي – 600014

الكلمة التعريفية

هـذه أربع مكتبات تمتلكها أسر نوايت في تشيناي وحيدرآباد. وتوجد الكلمة التعريفية عن هذه المكتبات في مجلة (المدرسة المحمدية) ، مدراس، 1980.

45 – مركز تاميلنادو للبحوث التاريخية والأرشيفات

28–29، شارع غاندي إرون، إغموري، تشيناي – 600008

الكلمة التعريفية

يمتلك مركز تاميلنادو للبحوث التاريخية والأرشيفات وثائق ولاية نوابي أركات – كرناتك باللغة الفارسية والمخطوطات باللغات العربية والفارسية والأردية. وراجع إلى (المدارس العربية الموجودة والمكتبات في تاميلنادو القديمة) لـ(كاوش بدري) في مجلة (معارف) (أعظم كره) (فبراير 1994): 135.

أوترابراديش علي كره

46 – مكتبة مولانا آزاد

جامعة علي كره الإسلامية، علي كره، 202002 (أوترابرديش)

الكلمة التعريفية

تم إنشاء مكتبة مولانا آزاد بالمجموعات الخاصة لـ(سيد أحمد خان) مؤسس الجامعة في عام 1877. ويرجع تاريخ المبنى الحالي إلى 1960.

وراجــع إلى الكلمة التعريفية لنور الحسن خان بعنوان (مكتبة مولانا آزاد) ص 205–208 في كتيب المكتبــات والأرشيفات ومراكز المعلومات في الهند) الجلد التاسع، حققه بي. إيم. غوبتا (دلهي: مطبعة أديتيا، 1991). وتعريــف آخر للأستاذ محمد عبد الشاهد خان بعنوان (مكتبة مولانا آزاد) في مجلــة (برهان) (دلهــي) أكتوبــر 1973: 41–72؛ وبرهــان (دلهي) نوفمــبر 1973: 60–61. وتم تقسيــم المكتبــة في عدد مــن المجموعات باسم الأشخاص الذين أهدوا هذه المجموعات إلى هذه الجامعة.

المجموعات الأخرى

مكتبــة أكاديمية البحــوث الإسلامية، المؤتمر التعليمــي الإسلامي لعموم الهنــد، مكتبــة سلطان جهان منــزل لعبد الحميد خــان في مجلة (معارف) (أعظم كــره)، (أكتوبر 1946): 276–293. تم منح مخطوطات متحف جواهــر لإيتواه لمكتبــة آزاد، راجع إلى تذكرة جواهــر زواهر حققه محمد أبــرار حســين فاروقي (إيتــاون: متحف جواهــر، 1959)؛ (مخطوطات الخطيــب بغدادي) رياض الرحمن خان شيرواني في مجلة معارف (نوفمبر 1988): 374–81؛ معارف (أعظم كره) ديسمبر 1978): 437–43؛ نسخ بعض مخطوطات البغدادي توجد أيضاً في مكتبة المخطوطات الشرقية لولاية أندهرابراديش في حيدرآباد. (أربع تذكرات باللغة الفارسية) لمحمد

نظير أحمد في مجلة معارف (أعظم كره) (يوليو 1957): 24-38؛ يتضمن شمع غريبان لـ(لكشمي نارايان شفيق أورانغ آبادي).

47 – مكتبة حكيم سيد ظل الرحمن، أكاديمية ابن سينا للعلوم والطب للقرون الوسطى

منزل تجاره، دوده بور، علي كره 202002

الكلمة التعريفية

تم إنشاء مكتبة حكيم سيد ظل الرحمن في الأول من شهر مارس 2000 وتم افتتاحها في 20 أبريل 2001. أنشاها البروفيسور حكيم سيد ظل الرحمن من جامعة علي كره الإسلامية.

عدد المخطوطات: 400

فهرسة: فهرسة المخطوطات الفارسية والعربية في ميكروفيلم، في مكتبة حكيم سيد ظل الرحمن حققه مهدي خواجه بيري (نيودلهي: نور ميكروفيلم، 2001).

48 – مكتبة الأرشيفات الإقليمية لولاية أوترابراديش

53 شارع مهاتما غاندي، الله آباد 2110011

الكلمة التعريفية

مثل الأرشيفات الأخرى، مكتبة الأرشيفات الإقليمية لولاية أوترابراديش مستودعة لوثائق الولاية، لكنها تمتلك بعض المخطوطات.

راجـع إلى الكلمة التعريفية لـ(إيس. إن. سينها) في مقالته (أرشيفات ولاية أوترابراديش) ص ص 398–415 في كتيب المكتبـات والأرشيفات ومراكـز المعلومات في الهند حققه بي. إيم. غوبتا (نيودلهي: مطبعة أدتيا، 1991).

فهرسة: الفهرسة الأبجدية للمخطوطات العربية والفارسية في أرشيفات ولاية أوترابراديش، حققه جلال الدين وإل. كيه. ناغر (الله آباد: أرشيفات ولاية أوترابراديش، 1968).

هنـاك عدد مـن المؤسسات الأخـرى في الله آباد مثل معهـد غانغا ناث جهـا للبحوث، جامعة الله آباد، ديرة شـاه أجمل التي تمتلك المخطوطات العربية؛ راجع إلى ديفيد بيناولـت (تحقيق المخطوطات العربية والفارسية في المكتبات المختارة الهندية) في مجلة همدرد إسلاميكس 13، 2 (صيف 1990): 72–73.

أعظم كره

49 – دار المصنفـين، أكاديميـة شبلـي، ص. ب. 19، أعظـم كـره، أوترابراديش، 276001

أنشئـت أكاديميـة شبلي في 21 نوفمـبر 1914 بعد ثلاثة أيـام من وفاة الباحـث الكبير العلامة شبلـي النعماني. تم نقلهـا إلى المبنى الحالي في عام

1927. راجع الى الكلمة التعريفية لـ(عبد الماجد ندوي) في مقالته (النوادر والمخطوطات في دار المصنفين لأعظم كره) في مجلة (برهان) (دلهي) أكتوبر 1969: 46–53.

عدد المخطوطات: 520 (192 مخطوطة عربية، 318 فارسية، 10 أردية)، وفقاً للعرض العالمي. راجع إلى مجلة معارف 102: 373.

50 – مكتبة دار العلوم، ديوبند

كلمة تعريفية: تم إنشاء دار العلوم في عام 1866.

لكناو

كمركز لنوابي لكناو الذين حكموا إقليم أوده بين 1727–1856، قد جمعت عدداً من المجموعات التي يمتلك معظمها الأمير. كما وصف الباحث الاسترالي الويس اسبرينجر (1813–1893). راجع إلى فهرسة المخطوطات العربية والفارسية والهندوستانية في مكتبات ملك أوده (كلكاتا 1854)، وتمت إعادتها 1979. وأغلب الأحيان، الفهرسة الأولى لمخطوطات عربية وفارسية وأردية نشرت في الهند. ثم نقلت المجموعة إلى كلكاتا عندما نفي الحاكم واجد علي شاه إلى كلكاتا في عام 1856.

51 – مكتبة أمير الدولة العامة الحكومية، قيصر باغ، لكناو 226001

كلمة تعريفية

تم إنشــاء مكتبة أمير الدولة العامــة الحكومية في عام 1921م. راجع إلى الكلمــة التعريفية لـ(شاه عبد السلام) في مقالته (مكتبة أمير الدولة العامة: كلمــة تعريفية) في مجلــة مكتبة رضــا رامفــور 6–7 (2001–2002): 294–297.

52 –المكتبة النصيرية، شارع نادان محل، شاشتري نغر، لكناو 226003

عدد المخطوطات: 30000

53 –مدرسة الواعظين، 16، شارع كينينغ، لكناو 226003

كلمة تعريفيــة: مدرسة الواعظين هي التي تــدرب العلماء الشيعيين وتم إنشاؤها في 1919 بيد ملك محمودآباد.

عدد المخطوطات: 529.

54 –مكتبة ندوة العلماء، لكناو

كلمة تعريفية

تم إنشــاء ندوة العلمــاء في عام 1884 التي تعتبر مدرســة إسلامية بارزة واحتفلــت ذكراها المئوية في عــام 1984. كتب محمد طاهر كلمة تعريفية في مكتبــات المدارس الإسلاميــة في الهند: دراسة نــدوة العلماء، لكناو، ص صـ 112–127 في كتيب المكتبات والأرشيفات ومراكز المعلومات في الهنــد، المجلــد التاسع، حققه بــي. إيم. غوبتا (نيودلهــي، مطبعة أدتيا، 1991).

عدد المخطوطات: 170.

55 – مكتبة رضا رامبور

كلمة تعريفية

تعتبر مكتبة رضا برامبور أحد كنوز العلوم والفنون الهندية الإسلامية. أنشاها أول نواب إمارة رامبور فيض الله خان في عام 1774م عند تأسيس إمارة رامبور. وواصل النوابون المتعاقبون إثراء المكتبة بإضافة المخطوطات والصور والكائنات الفنية النادرة. وكان النواب كلب علي خان (1865م1887–م) باحثاً عظيماً للغتين العربية والفارسية. وأولى اهتمامه الخاص بجمع المخطوطات والصور وكلف الخبراء والباحثين للحصول على المخطوطات والصور والكائنات الفنية الأخرى النادرة وهكذا أثرى مجموعات المكتبة بشكل يستحق التقدير. وتم إنشاء مبنى جديد ونقل مجموعات المكتبة من توشه خانه الى ذلك المبنى في عام 1892م. وقام النواب حامد علي خان (1889م1930–م) برحلة حول العالم قبل تنصيبه على العرض الملكي. وكان متعلماً وبناء عظيماً. إنه بنى بوابات القصر الرائعة والأسواق ومباني المكاتب في مدينة رامبور. وبنى قصراً رائعاً داخل الحصن بطراز هندي أوروبي وسماه قصر حامد منزل وزينه بشكل رائع بالذهب الصافي. وهذا القصر يحتضن الآن مكتبة رضا منذ عام 1957م. وأصبح النواب رضا علي خان (1930م1966–م)

حاكماً لإمارة في 30 يونيو 1930م. تلقى التعليم الهندي والأجنبي وأولى اهتماماً لا نظير له ببناء العديد من المدارس والكليات في مدينة رامبور. بعد استقلال الهند في عام 1947م واندماج الإمارة مع اتحاد الهند، خضعت المكتبة لإدارة أمانة تم تشكيلها في 6 أغسطس 1951م واستمرت هذه الأمانة حتى يوليو 1975م. وفي 1 يوليو 1975 سيطرت حكومة الهند على المكتبة من النواب مرتضى علي خان رئيس أمانة المكتبة بناء على طلب الأستاذ اس. نور الحسن وزير التربية آنذاك وتحت قانون البرلمان. وتعهدت الحكومة الهندية بكامل المسؤولية عن صينانة المكتب وأعلنتها أيضا كمؤسسة ذات أهيمة وطنية. إن مكتبة راضا فريدة بمجموعاتها الإسلامية وتضم 20،000 مخطوطة نادرة، و5000 منمنم، و3000 نموذج لخط اليد الإسلامي، و80،000 كتاب قديم مطبوع، ومئات من الكائنات الفنية من العصور الإسلامية القديمة بالإضافة الى الآلات الفلكية من الفترات المختلفة.

تعرف مكتبة رضا برامبور بمجموعاتها الممتازة للمخطوطات الإسلامية بما فيها المخطوطات الرائعة التي تتعامل مع الفلسفة الدينية، والفن، وعلم الفلك، وعلم الطبيعة، وعلم الطب والأدب الكلاسيكي. وضمن مجموعاتها النسخ المشهورة للقرآن وتفاسير القرآن من مشاهير العلماء الإسلاميين المختلفين. إن المكتبة مستودع فريد للمخطوطات

النــادرة باللغــات المختلفة، منها التــي ترجع الى مكتبــات إسلامية مختلفة مــن إسبانيا، وبغــداد، والعراق، وإيران، ومكة المكرمــة، والمدينة المنورة، وأفغانستــان... إلــخ كما هــو واضح مــن تواقيع وأختام الملــوك والنبلاء والعلمــاء وأمنــاء المكتبــات والشعراء التــي تم تثبيتها علــى المخطوطات. وضمــن تلك المجموعــات نسخة جلدية فريــدة من القــرآن أيضاً بالخط الكوفي القديم وتنســب الى أسلوب خط سيدنا علي (المتوفى في 661م). ونسخة نادرة أخرى للقرآن الكريم تنسب الى الإمام جعفر الصادق للقرن الثــاني الهجري (القرن الثامــن الميلادي) مكتوبة على الــورق وهي أقدم المخطوطــات الورقية في مجموعات المكتبة. نسخــة أخرى للقرآن الكريم تتعلــق بالقرن التاسع الميلادي والتي بضع أوراقهــا موجودة. إنها مكتوبة على جلد الأيل وتنسب الى الإمام أبو الحسن موسى (المتوفى في 818م). وهناك مخطوطة ورقية كاملة فريدة للقرآن الكريم بخط النسخ القديم كتبها الخطــاط والعالم المشهور ابن مقلى الذي خــدم ثلاثة خلفاء لبغداد كرئيس وزراء وتــوفي في 20 يوليــو 94م. إنه صاغ خط اللغــة العربية من جديد الى خط النســخ والذي مازال في الرواج بشكل أو بآخر. ويقال إنه كتب فقط نسختين في حياته، إحداهما باقية ومحفوظة في مكتبة رضا. وتتضمن المجموعة أيضــاً نسخة للقرآن الكريم أعدهــا وزينها يعقوب المستعصمي الخطاط المشهور لخليفة بغــداد، وهي مزخرفة بشكل رائع باللون الذهبي

والـلازوردي وألوان الأحجار الكريمة الأخـرى. ومن المحتمل أن يرجع تاريخها إلى القرن الثالث عشر الميلادي. وهناك نسخة ممتازة أخرى لنفس الخطاط المشهـور لمخطوطة ديوان الهدية وتاريخهـا 629هـ (1221م). إنهـا اشتهرت كثيراً وكانت أحياناً تزين المكتبة الملكية للسلطان عادل شاه لبيجابور. ومن ضمن تفاسير القرآن الكريم القديمة تفسير كتبه علي عبدالله سفيـان الثوري (المتوفى في 777م)، ويرجع تاريخ هذه النسخة إلى القرن التاسـع الميـلادي. إنها نسخة فريدة لأن النسـخ الأخرى لهذه المخطوطة لا توجـد في مجموعـات أخرى في العـالم. وهناك تفسير نـادر آخر وهو (النقـاط والعيون) للإمام أبـي الحسن علي بن محمد بـن حبيب الماوردي (المتوفـى في 1058م). ويرجع تاريخ هذه المخطوطة إلى القرن الثاني عشر الميلادي. وتفسـير الكشف والبيان الشهير للإمام أبـي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبـي المتوفى في 1035م. أيضاً من المخطوطات الفريدة وهذه المخطوطـة موجودة في مكتبة رضـا. وهناك مخطوطة فريدة أخرى لشرح الكافيـة الرضي الدين بحاشية النواب سعد الله خان رئيس الوزراء الشهير للأمبراطـور شاه جهـان. وتحمل هـذه المخطوطة ملاحظـة لشاه جهان بخط يـده الأمر الذي يثبـت صحة كون الحاشية لسعـد الله خان. خلف المخطوطة يتضمـن أختام وتواقيع الإمبراطـور أورنكزيب والشخصيات المغولية النبيلة لسعد الله خان وعنايت خان وفاضل خان ومرشد علي خان

وشخصية الباحث الشهير غلام علي آزاد البلغرامي. وهناك مخطوطة رفيعة رائعة للقرآن الكريم بختم الإمبراطور أكبر وتوقيع شاعر البلاط الملكي فيضي. وهناك عمل تأليف يثير الاهتمام باللغة العربية حول الجغرافيا الوهمية والمخلوقات العجيبة، وتم تصوير الصور الغريبة للبشر والحيوانات والطيور بشكل ممتاز، وعنوانه (عجائب المخلوقات) وكتبه أصلاً زكريا بن محمد القزويني (المتوفى في 1283م) وكتب لخط النسخ بشكل رائع ابن كمال الدين حسين في عام 1571م. وهناك مخطوطة قديمة جداً للترجمة الفارسية للتفسير الطبري والتي كتبت وزينت بشكل جميل في عام 1203م.

وهناك مخطوطة مهمة اخرى يرجع تاريخها الى العهد الغزنوي وهي (دستور الباب) التي تحتوي على مصطلحات إدارة حكم فيروز شاه تغلق. ولدى المكتبة 150 مخطوطة بارزة من وسط آسيا وإيران والهند. ومن تلك المخطوطات البارزة ينبغي ذكر المخطوطة الفريدة لجامعة التواريخ وكتبها رشيد الدين فضل الله (المتوفى في 1318م) رئيس الوزراء والعالم لغزن خان. والكتاب بالحجم الكبير يشتمل على كتابة بخط النسخ الجميل مع 81 صورة ذات أسلوب المدرسة التركية المغولية ويصور أسلوب الحياة والفن والهندسة المعمارية للقبائل المنغولية.

وهناك مخطوطة بارزة قديمة لكليلة ودمنة كتبها أبو المهدي نصر الله بن

محمد بـن عبد الحميد الغزنـوي في القرن العاشر الميـلادي مع 82 صورة مثيرة للرجال والحيوانات والطيور.

وضمـن المجموعة مخطوطة نادرة لديوان حافظ من مكتبة أكبر الخاصة. كتبـت في فتح بـور سيكـري خـلال الأعـوام 1580م1585–م بخط النستعليـق الرائع وفيها منمنمات أحدها يظهر بـأن أكبر يستمع الى قراءة الكتـب في بلاطـه من العلمـاء. والصـور موقعة من فرخ شيـلا وسانولا ونرسينغ وغيرهـم.

مختبر الحماية

تم تأسيـس مختبر لحمايـة المخطوطات والصور ونمـاذج الخط الإسلامي والكتب القديمة والمواد الاخرى المتعلقة بالمكتبة في مكتبة رضا برامبور في فبرايـر 1995م. ومنذ ذلك الوقت لا يزال مختـبر الحماية يحمي بأسلوب علمـي الـتراث المادي لمجموعـات المكتبـة. والمعالجة التي يتـم إجراؤها هنـا تتسم بالتعقيد والحساسية والتفرد في غالـب الأحيان وقد بذلت كل الجهود الممكنة لتحقيق الأهداف ضد المزيد من التدهور.

عدد المخطوطات: 11993.

56 – مكتبة صولت العامة، رامفور، أوترابراديش 244901

كلمة تعريفية

قـام الزعيم السياسي صولت علي خـان (1894–1969) بإنشاء هذه المكتبـة . كتـب سعيد نذر الحسن قادري كلمـة تعريفية حول هذه المكتبة بعنوان (خمسون عاماً لمكتبة صولت العامة) (رامبور: المكتبة، 1992).

–57 مكتبة جامعة بنارس الهندوسية، فارانسي 221005

كلمة تعريفية: تم إنشـاء مكتبة جامعة بناراس الهندوسية في عام 1918 ونقلت إلى المكان الحالي في 1932.

عـدد المخطوطـات: 1111 (134 بالعربيـة، 936 بالفارسيـة وبعض بالتركية و140 بالأردية).

بنغال الغربية

58 – مكتبة المجتمع الآسيوي، 1 بارك استريت، كلكاتا 700016

كلمة تعريفية

تم إنشـاء مكتبة المجتمع الآسيـوي في عام 1784. استلمت هذه المكتبة أول هدية من لجنة سرينغاباتنام التي أرسلت بعض أجزاء مكتبة تيبو سلطان إلى هـذا المجتمع في عـام 1808. بين هذه المخطوطـات العربية مجموعة عزيـز جنغ من حيدرآباد ومكتبة كلية فـورت وليم. وكتب إيه. إيم. فضل كبـير كلمة تعريفية بعنوان (المجتمع الآسيوي لبنغال) ص 177–194 في المكتبـات والأرشيفات ومراكـز المعلومات في الهند الجلـد 9 حققه بي.

إيم. غوبتـا (نيودلهي: مطبعة أديتيـا، 1991). و(عبد الرحيم خان خانان ومكتبتـه لحافظ نذير أحمـد في معارف (أعظم كـره) (نوفمبر 1924): 339–350 و (ديسمبر 1924): 415–430.

عدد المخطوطـات: 6591 (2367 بالعربية و3714 بالفارسية و450 بالأردية و35 بالتركية و25 بالبشتو).

59 –المكتبة الوطنية، بيلفيديري، علي بور، كلكاتا 700027

كلمة تعريفية

تم إنشـاء هذه المكتبة الوطنية كمكتبـة ملكية في عام 1903 ثم أعيدت أسمهـا في 1947 كالمكتبـة الوطنيـة. يتضمن المجموعات التـي أهداها المولـوي سيد صدر الديـن الموسوي صاحب العقـارات لباردوان، بنغال الغربية وجادوناث سركار مؤرخ المغوليين.

عدد المخطوطات: 1161 (691 باللغـة الفارسية و467 باللغة العربية و2 باللغة الأردية و1 باللغة التركية).

60 –مكتبة ومتحف قصر هزاردوري، مرشدآباد

كلمة تعريفية

كانـت مرشدآباد محل الملوك مثـل حيدرآباد وبوفـال ورامفور وتونك التـي نمت فيها اللغـة الفارسية. توجد بعض المخطوطـات في مكتبة قصر هـزاردوري قصر النواب السابق كما سجل سيـد حسين عظيم آبادي في

مجلة نواي ديد (بتنا: كتاب منزل، 1997).

61 –مكتبة جامعة فيشوا بهارتي

شانتي نيكيتن، بيربومي 731235

كلمة تعريفية

أنشأ الشاعر البنغالي والحائز بجائزة نوبل رابندر ناث طاغور جامعة فيشوا بهارتي. قسم اللغة العربية والفارسية والدراسات الإسلامية من أحد الأقسام القديمة في الهند. إنه يمتلك مكتبة جيدة. راجع إلى الكلمة التعريفية في سلسلة مقالات عبد الوهاب بستوي بعنوان (المخطوطات الفارسية والعربية والأردية في جامعة فيشوا بهارتي، برهان (دلهي)

الفصل الثامن

إطلالة على ازدهار الصحافة العربية في الهند

د. عرفات ظفر الإصلاحي

إن الصحافة ليست بفن مستحدث نشأ بنشأة المطبعة، بل هي قديمة قدم الدنيا. وذلك لأن الصحافة ضرورة من ضرورات المجتمع شعرت بها الأجيال منذ زمن سحيق، فقد كانت الصحافة توجد قبل اختراع المطبعة في شكل لوحات كبيرة حجرية أو خشبية تكتب عليها أهم الأنباء وأبرز الأحداث وتعلق أو توضع في مجامع الناس أو أمكنة تجمهرهم. وأغلب الظن أنها بدأت بصورة الأوامر والنواهي والفرامين التي كانت الحكومات تذيعها عن طريق الولاة والحكام على الشعب أو عن طريق نقشها على الحجر. وعلى أية حال فقد أحدث اكتشاف المطبعة عام 1436م على يد جوهان غوتن برغ الألماني (John Gutan Berg) ثورة في وسائل النشر والإعلام، حتى قيل إن الصحافة ثمرة من ثمرات المطبعة ولو لم تكن الطباعة لما ظهرت الصحافة، فمع ظهور المطبعة بدأت الصحف والمجلات تظهر في أوربا على نطاق واسع.

ظهور المطبعة في الهند

وأما فيما يتعلق بظهور المطبعة في الهند فقد عرفت الهند المطابع أولاً في عهد الشركة الهندية الشرقية (East India Company) التي أنشأها البريطانيون في الهند وأسست هذه المطابع في أكثر المدن الرئيسية

للبــلاد. وبدأت الصحف والجرائد تصدر منها، وكانت (هيكي جازيت) (Hicky›s Gazette) أول دورية مطبوعة في تاريخ الصحافة الحديثة في الهند أصدرها السيد جيمســ أوغسطس هيكي (James Augustus Hicky) بالإنجليزية في يناير عام 1780م من مدينة كولكاتا. كما يقول أحد مؤرخــي الصحافة الحديثة في الهند بهذا الخصوص: «ولكن الحقيقة هــي أن فن الطباعة تطور تطوراً ملحوظاً بفضــل شركة الهند الشرقية التي أنشأها البريطانيون في الهند. ففي عام 1772م أسست مطبعة في مدراس، كــبرى مدن جنوب الهند (شينائي حالياً)، وفي عام 1779 أنشئت مطبعة في مدينة كلكتا (كولكاتا حالياً) والتي كان (تشارلس ولكنس Charles Wilkins) يقــوم بالإشراف عليها، وفي العــام نفسه وفي المدينة نفسها أنشئت مطبعــة أخرى والتي كان يملكها هيكي، الــذي نشر أول صحيفة بالإنجليزية في الهند».

ثم تأسســت المطابع في مومباي ودلهي والمدن الأخرى للبلاد وتتابعت دوريات وجرائــد مطبوعة فيها. وعلى مر الأيــام دخلت في تلك المطابع تحسينات وتطورات، فبدأت فيها الطباعة باللغات المحلية ومنها الفارسية والأرديــة والعربيــة. ومن المعلوم أن اللغــة الفارسية كانــت اللغة الرسمية للبــلاد قبل حكومة الإنجليز كما أنهــا كانت لغة المسلمين والهندوس على السواء حينذاك. ولذلك نجد أن أول جريدة فارسية في الهند أصدرها عالم

هندوسي ومصلح كبير يدعى (راجا رام موهن راي) (1772-1833م) باسم (مرآة الأخبار) في أبريل 1822م التي يعتبرها الباحثون أول جريدة مطبوعة باللغة الفارسية في الهند كلها، ومن الجدير بالذكر أن الأستاذ راجا رام موهن رأي كان ملماً باللغات العربية والفارسية والإنجليزية. وفي غضون 1882م صدرت جريدة أسبوعية في اللغة الأردية باسم (جام جهان نما) من مدينة كولكاتا وهي تعد أول جريدة مطبوعة باللغة الأردية. فكان لهذه المطابع أثر كبير على الحياة الفكرية والثقافية للبلاد، كما أنها مهدت الطريق لتطور الصحافة الحديثة في الهند.

بداية الصحافة العربية في الهند

وأما الصحافة العربية فلم تظهر في شبه القارة الهندية إلا بعد ظهور الصحافة في اللغات الإنجليزية والفارسية والأردية، وذلك لأن اللغة العربية لم تكن لغة التخاطب والتفاهم فيما بين الناس كما أنها لم تتمتع بدرجة لغة رسمية في الهند أبداً، فلم تلق قبولاً ورواجاً مثل الفارسية لدى عامة الشعب. وكان المسلمون يرونها مفتاحاً لكنوز الكتاب والسنة ويتعلمونها كوسيلة لفهم الشريعة الإسلامية، فلم تكن اللغة العربية وآدابها بالذات موضع اهتمام العلماء الهنود قط، فأدت هذه كلها إلى نكسة في تطور الآداب العربية وانتشار الصحافة العربية في ربوع الهند. كما يقول أحد

الباحثين في هذا الصدد: «وبما أن اللغة العربية لم تكن لغة التفاهم لأبناء البلاد، ولم تكن توجد لهم روابط ثقافية مباشرة بالبلاد العربية لوعورة الطريق وبعد المسافة، فإنها لذلك انحصرت في الأوساط العلمية فقط. وكان يتمكن فيها عدد قليل يقدر على التعبير بها حواراً وكتابة مع أن معظمهم يقدر على قراءة الكتابات العربية وفهمها. وهكذا أصبحت اللغة العربية غير نشيطة في هذه الربوع».

وبالرغم من هذه السلبيات أتقن البعض من علماء الهند اللغة العربية وأجادوها إلى حد أنهم ألفوا كتباً قيمة وخلفوا مؤلفات رائعة في هذه اللغة بأسلوب فصيح رائق سلس حتى اعترف العلماء العرب بقيمتها وأهميتها.

النفع العظيم لأهل هذا الإقليم

ومن الأهمية بمكان أن نذكر أن الطباعة العربية ظهرت في الهند مع الطباعة الفارسية والأردية ولكنها في البداية كانت محصورة على طباعة الكتب الدينية. فلما عمت الطباعة في الهند وبدأت الصحف والمجلات تطبع في لغات هندية شتى قام بعض أولي العزائم والهمم وأصدروا باللغة العربية أيضاً جريدة باسم (النفع العظيم لأهل هذا الإقليم)، فإنها أول جريدة عربية صدرت في تاريخ شبه القارة الهندية من مدينة لاهور أنشأها الأستاذ شمس الدين وصدر أول عدد لهذه الجريدة الأسبوعية في 17

أكتوبر عام 1871م، تولى مسؤولية تحريرها الشيخ مقرب علي وأشرف عليها جي دبليو لايثير (G. W. Laithir) المسجل بجامعة بنجاب.

وبادي ذي بدء كانت تصدر هذه الجريدة في ثماني صفحات ثم بلغ عدد صفحاتها إلى عشر وكانت تطبع على المطابع الحجرية. وكانت تنشر فيها مقالات دينية وأدبية واجتماعية وما إلى ذلك من المواضيع التي كانت تبحث في متطلبات العصر وحاجة عامة الناس. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الجريدة كانت تؤيد أفكار المصلح الكبير والتربوي الجليل السير سيد أحمد خان التعليمية والإصلاحية وقامت بدور لا يستهان به في إنجاح حركته التعليمية، وبالإضافة إلى ذلك كانت هذه الجريدة تولي اهتماماً خاصاً بنشر المواضيع الجديدة في اللغة العربية منها أصلية ومنها مترجمة من اللغة الإنجليزية، كما أنها كانت تهتم بنشر التراث الأدبي من الشعر العربي القديم وأحوال فحول الشعراء.

وظلت تصدر هذه الجريدة بانتظام حتى عام 1885م ولكنها توقفت بعد وفاة صاحب المطبعة الذي كان والد منشئ هذه الجريدة.

إن جريدة (النفع العظيم لأهل هذا الإقليم) كانت تجربة أولى للصحافة العربية في شبه القارة الهندية، ومن هنا إنها كانت وسيلة أولى ووحيدة للاتصال الإخباري والصحفي والثقافي بين الهنود والعرب لأنها كانت تخبر العرب عما كان يجري من أحداث ووقائع في بلاد الهند وبالعكس

فهـي أخبرت المسلمين الهنود عما كان يجري في البلدان العربية. وهكذا لعبت دوراً رياديًا في خدمة اللغة العربية وتطوير الصحافة العربية في الهند. وقد ألقى الأستاذ الدكتور أيوب تاج الدين الندوي الضوء على أهمية هذه الجريدة وخدماتها بالكلمات التالية: «تعتبر جريدة (النفع العظيم لأهل هذا الإقليم) من أهم الجرائد العربية في الصحافة الهندية قديماً حيث قامت بخدمات واسعة في نشر تعليم اللغة العربية والتعريف بالأدب العربي الحديث والأدب الغربي، كما أطلعت مسلمي الهند على أخبار العرب السياسية والثقافية والاجتماعية في الوقت الذي كانت أو كادت الهند منقطعة فيه تماماً عن البلاد العربية. وكانت على مستوى عال في الطباعة والإخراج الفني بالنظر إلى مستوى الطباعة والصحافة في ذلك العصر، كما كانت تتسم بالأسلوب الجيد وعرض الموضوع وتحليله بطريقة علمية. وقامت بدور مهم في تطوير الصحافة العربية في الهند والتي تطورت بسرعة فائقة حيث نجد اليوم عدداً ضخماً من المجلات والجرائد العربية في شبه القارة الهندية، لا يقل عن الصحافة العربية في البلاد العربية من حيث أهمية المقالات التي تنشر والأسلوب الأدبي الصحفي والإخراج الفني. فكانت جريدة (النفع العظيم لأهل هذا الإقليم) بمثابة اللبنة الأولى التي قامت عليها وارتفعت الصحافة العربية بالهند».

فلا شك في أنها أول جريدة عربية طلعت في آفاق الصحافة الهندية على

مـدى تاريخها، كما أن الصحافـة العربية في الهند مدينة لهذه الجريدة في نشأتها وتطورها لكونها اللبنة الأولى في هذا المجال.

شفاء الصـدور

وبعد هـذه الجريدة صدرت جريـدة (شفاء الصـدور) الشهرية من مدينة لاهـور نفسها، وكانت هذه الجريدة من المجـلات والجرائد الرئدة في مجال الصحافة العربيـة في الهند وتمتاز في تاريخ الصحافة الهندية لكونها الجريدة الثانية باللغـة العربية. وكانت جريدة (شفاء الصـدور) جريدة علمية وأدبية أصدرتهـا كلية العلوم الشرقية بمدينة لاهـور وكانت تطبع في مطبعة (انجمن بنجـاب) بلاهور وتـولى مسؤوليـة تحريرها الشيـخ العلامة فيض الحسن السهارنفوري الذي كان من نوابغ اللغة العربية وآدابها في الهند خلال القرن التاسع عشر الميلادي وصدر أول عدد لهذه الجريدة في عام 1875م واستمر صدورها حتى عام 1877م، وكانت تطبع في ثماني صفحات كبيرة.

وكان من أكبر اهتمام هذه الجريدة والمسؤولين لها نشر تعليم اللغة العربية في طلاب الكلية الشرقية بلاهور خاصة وفي طلاب الدراسات العربية في كل مـكان علـى وجه العموم، ولذلك نجد أن الجريـدة كانت تهتم بشرح فنـون الأدب العربي نثراً وشعراً. وأما بالنسبة للموضوعات فلم يكن فيها مـن السياسة إلا قليل. أمـا بالنسبة للقضايا الاجتماعيـة والشؤون الدينية

والأدبيــة فحدث عن البحــر ولا حرج. وبما أن الجريــدة كانت تهتم على وجه الخصوص بطلاب اللغة العربية فإنها كانت أداة تدريبهم على الإنشاء والكتابــة باللغة العربية، كما أن هذه المجلــة خلقت الوعي السياسي لدى الطــلاب والمعرفة الطيبة بالأحــوال الاجتماعية السائــدة إضافة إلى تنمية الــذوق الصحفي في أذهان هؤلاء الطلاب. والجدير بالذكر هنا أن سياسة هذه الجريدة تجاه السير سيــد أحمد خان وحركته التعليمية لم تكن موافقة ومؤيدة له، وذلك لأن الشيخ فيض الحسن السهارنفوري لم يكن يؤيد سيد أحمد خان بسبب آرائه الشاذة في تفسير القرآن الكريم.

وبناء على هذه الميزات والخصائص تعتبر جريدة (شفاء الصدور) من أهم المعالم في بناء صرح الصحافة العربية في شبه القارة الهندية.

الرياض

وبعــد هاتين الجريدتين صدرت في الهند جريدة ثالثة باللغة العربية باسم (الرياض) ولكن لاتتوافر أعداد هذه الجريدة في مكتبات الهند بوجه عام، فلا نعلــم بالتأكيد عن وقت صدورها واحتجابها غــير أنها لم ترزق الحياة إلا لمدة قليلة. وقد أخبرنا عن هذه الجريدة العلامة سيد سليمان الندوي في افتتاحية العدد الأول لمجلة الضياء، فهو يقول: «فكان أحد سلفنا –رحمه الله– أصــدر جريــدة (الرياض) فظهــرت وزهرت ثم تقلبــت بها الرياح

فأصابهــا إعصار من نار الفقر فاحترقت، وتلتها مجلة البيان... وغيرها من الصحف العربية...»

فالواضح مما سبق بأنه كانت هناك جريدة عربية صدرت باسم (الرياض) قبــل فترة وجيزة من صدور مجلة (البيــان)، إلا أنها احتجبت عن الصدور لأسباب مالية.

مجلة البيان

وبعد هذه الجرائد نجد مجلة مهمة في تاريخ الصحافة العربية في الهند باسم (البيان) وهي مجلة شهرية صدرت باللغة العربية من مدينة لكناو، وصدر أول عدد لها في 20 ذي الحجة 1391هـ الموافق مارس 1902م. وكانت من أهم الجرائــد والمجلات التي صدرت في العهد البدائي للصحافة العربية في الهند ونالــت شهرة كبيرة في الهنــد وخارجها. أنشأها الأستــاذ عبدالله العمادي الــذي كان من كبار العلماء والكتاب والمترجمين في الهند وله مؤلفات قيمة عديدة في مختلــف العلوم والفنون، وجعلها صحيفة علميــة سياسية أخبارية تاريخيــة وأشرف عليها الشيخ الفاضــل عبدالعلي المدراسي، ولكن بعد مدة مــن الزمن أشــرف عليهــا المستشرق الألمــاني الدكتور جوزيــف هوروفتس (Joseph Horovits) أستاذ اللغات الشرقية في كلية علي كره الإسلامية.

وكانت المجلة شهرية في البداية ثم أصبحت نصف شهرية وكانت تصدر

باللغتـين العربية والأردية، وكان عددهـا الأول يحتوي على 44 صفحة. وأول عمـود لهذه المجلة كان بعنوان (هذا بيان للناس) وكان يشتمل على تفسير بعض الآيات القرآنية ثم يليه عمود أخبار العالم الإسلامي وغيره، ثم قسم البحوث وبعده قسم التقريظ على الكتب المطبوعة حديثاً وفي الأخير يكون باب السير وتراجم كبار الشخصيات الهندية.

وقـد كتب الأستاذ عبد الله العمادي عن بعض أهداف هذه المجلة قائلاً: «إن الخطة التي تسلكها (البيـان) هي خدمة اللغة العربية وتوطيد دعائمها بالديار الهندية وتحصيل الاتفاق بها بين الهند والعرب. وقد صبغناها بصبغة علمية كما وشيناها بطراز مـن اللطائف العمومية. فهذا يشحذ الذهن عن الكلال وذلك يرضح الخاطر عن الملال. يذكر أنواع المكارم والنهى ويأمر بالإحسان والبر والتقى وينهى عن الطغيان والشر والأذى».

وقد تحدث الأستاذ سليم الرحمن خان عن خدمات هذه المجلة ودورها في مجال الصحافة العربية بالهند بالكلمـات التالية: «ونالت (البيان) تقبلاً في الأوسـاط العلمية بالهند وأشاد بها العلماء الذين اطلعوا عليها في البلاد العربية، وتربى عليها جيل كامل في تعلم الأسلوب العربي الحديث وتدرب على التعبير باللغة العربية. وكانت في عصرها همزة وصل وحيدة بين الهند والبلاد العربية الإسلامية، فإن (البيان) بعد انقطاع (النفع العظيم لأهل هذا الإقليـم) كانت السفير الأول للمسلمين الهنود بالبلاد العربية. ولاشك في

أن البيان أدت خدمة جليلة لأولئك الذين كانوا يعرفون اللغة العربية بالهند ولايجدون لهم مجالاً للتمرين على الإنشاء والكتابة بها وتشحيذ كفاءاتهم، فإن هذه المجلة فتحت لهم مجالاً وهيأت لهم ميداناً لذلك».

ويجدر بالذكر هنا أن كبار الشخصيات لذلك العصر من أمثال السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده وشبلي النعماني ومحمد كامل أفندي الطرابلسي والسيد علي الزيني وسيد سليمان الندوي وأنيسة اللبنانية وعبدالرزاق المليح آبادي كانت تساهم بنتاجها العلمي وحصادها الفكري في هذه المجلة. كما أن مجلة البيان أول مجلة عربية–هندية لفتت أنظار الكتاب والصحفيين العرب إليها بمحتوياتها ومنشوراتها وبقوة بيان صاحبها فأشادت بها الجرائد والمجلات الموقرة في العالم العربي إشادة موفورة ومنها جريدة (طرابلس) اللبنانية وجريدة (اللواء) اليومية المصرية وجريدة (الحاضرة الزاهرة) التونسية وغيرها.

مجلة الجامعة

عندما ثار الشريف حسين بن علي، حاكم إقليم الحجاز آنذاك، على الخلافة العثمانية التركية على تشجيع من الحكومة البريطانية واستقل بحكم الحجاز وتربع على عرشه كملك أصبح مولانا أبو الكلام آزاد مضطرب البال ومشوش الفكر وعقد العزم على إصدار مجلة بالعربية باسم (الجامعة)

للتأثير على أفكار العرب ولكشف النقاب عن مكائد الإنجليز ضد الإسلام والمسلمين وللفت انتباه المسلمين في العالم إلى الأضرار والخسائر التي لحقت بهم بسبب ابتعادهم عن التضامن الإسلامي ولتعارف مسلمي الهند بإخوانهم العرب.

أصدرها مولانا أبو الكلام آزاد كمجلة نصف شهرية من مدينة كولكاتا في أبريل عام 1923م وجعلها لسان حال جمعية الخلافة المركزية التي كانت تقوم بالإنفاق عليها. وكان يشرف عليها مولانا آزاد بنفسه وفوض إدارة تحريرها إلى الشيخ عبدالرزق المليح آبادي. وكان من الأهداف الرئيسية وراء إنشاء هذه المجلة مساندة الخلافة العثمانية ومعارضة سلطة الشريف حسين الذي كان حليفاً للحكومة البريطانية واتحاد جميع المسلمين بصفة خاصة وجميع الأمم الشرقية بوجه عام وتعريف المسلمين الهنود بالبلاد العربية والإسلامية والحصول على الحرية السياسية والفكرية. ومن أهدافها كذلك توجيه الأمم الشرقية إلى إصلاح أحوالهم. وفي الحقيقة أراد مولانا آزاد بهذه المجلة أن تكون منصة لتبادل الآراء والأفكار بين القادة والزعماء والمفكرين المسلمين المتواجدين في أقاصي الأرض وأدانيها، لكي يتمكن المسلمون في كل مكان من التوحد بدلاً من التشتت الذي أصابهم، ولكي يكونوا كالبنيان المرصوص يشد بعضهم بعضاً، لاتهزمهم قوة في العالم، ولكي يكون لكلمتهم وزن وقيمة لدى الأمم الأخرى.

وكانت (الجامعة) أيضاً مثل المجلات العربية السابقة في الهند تهدف إلى نشر اللغة العربية وتوطيد دعائمها في الديار الهندية، كما أنها قامت بدور كبير في إحياء العلوم العربية والثقافة الإسلامية عن طريق نشر المقالات الدينية والعلمية والثقافية لعلماء ذلك العهد. وبالرغم من ذلك لم يمتد عمرها أكثر من عام واحد بالنظر إلى العوائق السياسية التي كانت أكبر سبب في توقفها عن الصدور ومن ذلك موقفها تجاه الشريف حسين والحكومة الإنجليزية الذي أثار حفيظة الشريف حسين وغيظ الحكومة الإنجليزية ضد المجلة ومؤسسها، كما أن الوضع المالي أيضاً كان أحد الأسباب في قصر عمرها وهكذا احتجبت هذه المجلة عن الصدور في مارس 1924م.

والجدير بالذكر هنا أن الشريف حسين كان يجد مقالات مجلة الجامعة مريرة للغاية فكان يخالفها من خلال مجلته الحكومية (القبلة) ويسبها ويستهزئ بمؤسسها مولانا آزاد.

وتعتبر هذه المجلة مصدراً مهماً للمعلومات عن الأوضاع السياسية التي كانت توجد خلال عام 1923-1924م في الهند والعالم الإسلامي وخاصة في تركيا والحجاز. ومن ثم عرف الناس أن الشعب الهندي يتطلع إلى الاستقلال من الاستعمار الإنجليزي وعرفوا أن حركة الخلافة ظهرت في بلاد الهند لتحريرها من المستعمرين ولإنشاء الخلافة الإسلامية من

جديد، فهي بمثابة مصدر تاريخي وسياسي في آن واحد.

وهكـذا نالت مجلة الجامعة صيتاً واسعاً بـين السياسيين الهنود والعرب، فقـد تأثـر بمقالات المجلـة ومنشوراتها عـدد كبير من النفوسـ في البلاد العربية والإسلاميـة، وهذا واضح من تلك الرسائـل التي كانت تستلمها المجلة وتطبعها في صفحاتها بين حين وآخر.

مجلة الضياء

(الضيـاء) مجلة عربية شهرية بارزة طلعت على سماء الصحافة العربية في الهند، صدرت هذه المجلة في شهر محرم 1351هـ الموافق مايو 1932م من مدينة لكناو، تولى إدارتهـا الكاتب الإسلامي الشيخ مسعود عالم الندوي وأشرف عليهـا الأستاذان الجليلان العلامة سيد سليمـان الندوي والشيخ تقـي الدين الهلالي المغربي الذي حقاً يعد رائـد النهضة الأدبية العربية في بلاد الهنـد والذي تدرب على يده جماعة من العلمـاء والأدباء والكتاب باللغة العربية أثناء مكوثه في ندوة العلماء لكناو بالهند.

كانت مجلة الضياء مجلة علمية أدبية تعليمية وكانت تصدر في منتصف كل شهر عربي، ولهذه المجلة أثر بالغ في تنشيط الحركة الصحفية باللغة العربية وترسيـخ جذورها في شبـه القارة الهندية؛ لأنهـا أحدثت ثورة فكرية في الدوائر العربية والإسلامية في الهند، وبها بلغت الصحافة العربية في الهند

أوجها وقمتها، وكانت في الحقيقة نقطة انطلاق لتطور الصحافة العربية وازدهارها في الهند حيث تصدر الآن حوالي خمسين دورية -صغيرة وكبيرة- باللغة العربية، والفضل في كل ذلك يرجع إلى مجلة الضياء.

والجدير بالذكر أن الضياء ظهرت في عصر كانت فيه اللغة العربية بالهند تعاني من الجمود والركود وكانت الكتابة العربية تتسم بالزخارف اللفظية والمحسنات البديعية، فقامت الضياء بإحياء اللغة العربية في الهند وأعادت إليها النشاط والحيوية واستخدمتها لأغراض علمية وأدبية. ففي مثل هذه البيئة صدرت هذه المجلة وبلغت مستوى عالياً بين الصحف حتى نالت إعجاب الصحفيين والمثقفين في الهند وخارجها وخاصة في البلاد العربية، لأن الضياء كانت ترجماناً وحيداً لمسلمي الهند لدى إخوانهم العرب في ذلك الحين، فأشاد بها كثير من كبار الشخصيات والعلماء والمفكرين من البلدان العربية، ونوه بها عدد من الجرائد والمجلات العربية، وننقل هنا بعض المقتطفات منها:

فقد كتبت عنها جريدة الصفاء اللبنانية: «في مدينة لكناو مجلة عربية اسمها الضياء ينشرها الأستاذ السيد مسعود عالم الندوي، مطبوعة على الحجر مشتملة من البحوث الإسلامية على كل مفيد، وليس في الهند مجلة ولا جريدة عربية اللغة سواها. هي أصح لغة وأروع أسلوباً من أكثر الجرائد والمجلات التي تنشر في الأقطار العربية».

وذكرتها مجلة العرفان بهذه الكلمات: «دخلت مجلة الضياء الهندية في

سنتهـا الرابعة وهي تحمل مشعل الضياء والهدايـة وتنشر الموضيع النافعة، ولـولا طبعها الحجـري وهو غير مألوف اليـوم لعددناها في طليعة مجلاتنا العربية الراقية، إنها في قطر عجمي».

وأضافـت المجلة نفسهـا قائلة عن الضيـاء: «مجلة علميـة أدبية تعليمية اجتماعية شهرية تصدر في منتصف كل شهر لمنشئها مسعود عالم الندوي، الذي هو من أفاضل المنورين، وهي من المجلات الراقية، المواضيع فصيحة والتعبير بليغ، نتمنى لها التوفيق والازدهار».

ومن المؤسف جداً أن مجلة الضياء انقطعت عن الصدور بعد أربع سنوات بسبب الظروف الاقتصادية القاسية، إلا أنها تركت أثرها البالغ على عقول مسلمي الهند بمقالاتها العلمية القيمة، كما جلبت للمساهمين فيها السمعة والشهـرة في البلاد العربية لاهتمامهم باللغة العربية وآدابها، وتقدمت بها مسيرة الصحافة العربية في الهند تقدماً ملموساً.

فالصحافة العربية التي بدأت رحلتها منذ صدور النفع العظيم لأهل هذا الإقليـم في عـام 1871م بلغت أوجها مع صدور الضياء في عام 1932م، وبذلـك انتهى العهد البدائي للصحافة العربية في الهند، ليبدأ عصر التطور والازدهـار في مجـال الصحافـة العربيـة في الهنـد. وفي السطـور التالية نستعرض مسيرة الصحافـة العربية لهذا العصر، ونقـدم أهم مجلات هذه الفترة مع ذكر أهدافها وخصائصها البارزة.

تطور الصحافة العربية وازدهارها في الهند

بعـد غياب مجلة الضيـاء عن أفق الصحافة لم تصـدر أية جريدة عربية في الهنـد حتى أواخر النصف الأول من القرن العشرين، لأن أوضاع البلاد لم تكن مستقرة وسائغة لمثل هذه النشاطات حيث كان الشعب الهندي يركز عنايته في تلـك الفترة على تحرير البلاد مـن المستعمرين، وبذل المسلمون أيضـاً كل ما كان في جعبتهم لطرد الإنجليز مـن وطنهم الحبيب. والجدير بالذكر أن الصحافة الأردية ازدهرت ازدهاراً واسعاً في تلك الفترة ولعبت دوراً مؤثراً في الكفاح ضد الإنجليز، فلم يلتفت أحد إلى إصدار مجلة باللغة العربيـة حتى استقلت الهنـد في عام 1947م، ولتعزيـز العلاقات الثقافية بـين الهند والعرب وتنمية التفاهم المتبادل، قام مولانا أبو الكلام آزاد أول وزير معارف للهند المستقلة بتأسيس المجلس الهندي للروابط الثقافية (I. C. C. R.) وأصدر منها مجلة عربية علمية ثقافية، ألا وهي ثقافة الهند، وذلك في عام 1950م.

ثقافة الهند

هـي أول مجلـة عربية صدرت بعـد استقلال الهنـد، تصدرها الحكومة الهنديـة باللغـة العربيـة لتمثلها في البلـدان العربية، وصـدر العدد الأول لهذه المجلة في مارس 1950م من مقرها بنيودلهي ولا تزال تصدر حتى

يومنا هذا بــدون انقطا ع، وقام مولانا آزاد بالإشـرف عليها وتولى رئاسة تحريرها الأستاذ عبدالرزاق المليح آبادي كأول مدير لها وتعاقب بعده على تحريرها شخصيات بارزة وأساتذة كبار. وفي هذه الأيام يصدر هذه المجلة المجلـس الهنـدي للعلاقات الثقافيـة بالتعاون مع المركـز الثقافي الهندي العربـي بالجامعة الملية الإسلاميـة بنيودلهي ويقـوم بتحريرها البروفيسور ذكـر الرحمن، مديـر هذا المركز بكل حيوية ونشــاط. وبما أن هذه المجلة فصليـة تصدر أربـع مرات في السنة. وكما يتضح مـن اسمها أنها تهدف إلى إنشــاء وتنمية الأواصـر الودية والثقافية والسياسيـة بين الهند والبلدان العربية، وتقوم بالتبادل الثقافي والعلمي واللغوي بين الهنود والعرب.

تهتـم مجلة ثقافة الهند اهتماماً كبيراً بحضــارة الهند قديماً وحديثاً، ولها دور كبير في تعريف العرب بآثار الهند القديمة ودياناتها وآدابها وفلسفتها ولغاتهـا وذخائر كتبهـا وأعلامها، وبالإضافة إلى ذلـك تنشر مقالات في الأدب والسياسة والتاريخ والاجتماع، وتعتمد المجلة في كثير من مقالاتها على الترجمة من اللغات المختلفة كالإنجليزية والأردية والهندية والبنجالية والتاميليـة وغيرها، كما أنها تهتم أيضاً بـأن تشتمل على مقالة أو مقالتين علـى الأقل كتبت أصـلاً باللغة العربية من المساهمين بهـذه المجلة الهنود والعرب على حد سواء.

ولا شك أن هذه المجلة خير سفير هندي ثقافي لدى أبناء الضاد ومصدر

مهم لكل من يهتم بدراسة حضارة الهند وثقافتها وآدابها وأديانها، ولهذا السبب حظيت المجلة بالقبول والاعتراف لدى الباحثين والأكاديميين في البلاد العربية.

مجلة البعث الإسلامي

هي مجلة شهرية إسلامية أنشأها الكاتب الألمعي والصحفي النابغ الأستاذ محمد الحسني (1935-1979م) عام 1955م، وكان يصدرها (المنتدى الأدبي) الذي أسسه الأستاذ محمد الحسني لتنمية الذوق الأدبي لدى الشباب وترغيبهم في دراسة الكتب الأدبية والإسلامية. فكان يساعده في تحرير المجلة كل من زميليه الشيخ سعيد الأعظمي الندوي والدكتور محمد إجتباء الندوي. وصدر العدد الأول من هذه المجلة في أكتوبر عام 1955م، فكانت هذه المجلة مختلفة تماماً من تلك المجلات التي كانت موجودة في الأسواق العربية، فيها الجد والنزاهة، والفكر الصائب الهادي وينعكس في بحوثها العلم والأدب والإسلام، كما يقول الأستاذ محمد الحسني في هذا الخصوص:

«إنها ليست مجلة كبعض المجلات الأدبية في القاهرة وبيروت تلعب وتلهو بالأدب وتعبث بالخزف والحصى وتسبح بحمد أعلام الغرب وتقدس لهم، ولا تحسن صناعة المدح والإطراء والتزلف إلى الملوك

والأمراء؛ إنها مجلة ذات دعوة وذات عقيدة وذات مبدأ وذات رسالة.

وأما أهداف هذه المجلة فيتضح من شعارها الذي نراه مكتوباً دائماً على واجهة المجلة وهو: «شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد» وكذلك يمكن أن نستشفها من اسم المجلة أيضاً (البعث الإسلامي)، فالمجلة تهدف إلى بعث الروح الإسلامية والأدبية في الشباب وتوجيههم إلى الدراسة والتعليم وتوثيق الصلات الأدبية والثقافية بين المدارس العربية في الهند وإنشاء روابط ثقافية بين طلاب المدارس العربية الهندية وشباب العالم العربي ورفع مستوى اللغة العربية وآدابها في الهند.

وفي افتتاحية العدد الأول للمجلة ألقى الأستاذ محمد الحسني الضوء على بعض أهداف هذه المجلة قائلاً:

«ستحاول مجلة البعث أن تكون نقطة اتصال وهمزة وصل بين الهند والبلاد العربية الشقيقة، تحمل رسالة أبناء الهند إلى إخوانهم في الشرق العربي وتحمل تمنيات أبناء البلاد العربية وعواطفهم الطيبة نحو إخوانهم في الهند، وتبحث عن الأوجاع المشتركة بين البلاد».

وهكذا نالت المجلة الإعجاب والتقدير في الأوساط العلمية والأدبية وذاع صيتها في الهند وخارجها وأصبحت أعظم المجلات وأكثرها انتشاراً وأطولها عمراً في تاريخ شبه القارة الهندية. والجدير بالذكر أن المجلة تولي عناية زائدة بشؤون وقضايا البلاد العربية منذ صدورها، فلما

هبت عاصفة القومية العربية في أوائل النصف الثاني من القرن العشرين وفتن بها أبناء العرب وشبابهم برزت مجلة البعث الإسلامي في الميدان وهاجمت القوميــة العربية والداعين إليهــا في افتتاحياتها، كما أنها حاربت التيارات الزائفــة والمذاهب الخادعة كالوطنية والتقدمية الغربية والمادية والاشتراكية والشيوعيــة والإباحية وغيرهــا من النعرات والاتجاهــات، وبالإضافة إلى ذلــك قاومت الحمــلات التبشيرية ودعايــات الإعلام الغربــي، وأزاحت الستــار عن وجــه الصهيونية وأبرزت مكائدها ضــد الإسلام والمسلمين، ورفعت صوتهــا لحقوق الفلسطينيــين واستعادة القدس، ونددت بمظالم الصهاينة على الفلسطينيين الأبرياء أشد تنديد.

ولما تلقــت هذه المجلة قبــولاً وترحاباً في الدوائر المثقفــة بالهند والعالم العربــي قــررت إدارة نــدوة العلماء في عــام 1960م أن تتبناهــا وتجعلها ترجمانــاً ولسان حال لها، بدايةً مــن عدد شهر مارس. ومنذ ذلك الوقت وصاعداً تصدر هذه المجلة من ندوة العلماء بانتظام، ويرأس تحريرها حاليا الشيخ سعيد الأعظمي الندوي. وأما المساهمون في هذه المجلة فهم علماء وأساتذة وباحثون من المدارس العربية والجامعات العصرية بالهند إلى جانب العلماء والكتاب الكبار من سائر البلاد الإسلامية. ولمجلة البعث الإسلامي فضل كبير في تعميم الــذوق العربي النزيه في بلاد الهند وتطوير الصحافة العربية فيهــا، حيث شجعت المسؤولين والمهتمــين بالمدارس الهندية على

إصدار مجلة بالعربية فتلتها دوريات عديدة منها شهرية وفصلية وسنوية.

صحيفة الرائد

إن لدار العلوم التابعة لندوة العلماء وأساتذتها وخريجيها مساهمة ملموسة في نشر اللغة العربية وآدابها في أرياف الهند وأمصارها وذلك من خلال التدريس والتأليف وإصدار الجرائد والمجلات ونشر مقالاتهم فيها، فقامت ندوة العلماء بإصدار صحيفة باسم الرائد، في يوليو عام 1959م. وهي صحيفة عربية نصف شهرية ويرأس تحريرها الآن الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي، وتحمل هذه الصحيفة نفس الرسالة التي تدعو إليها مجلة البعث الإسلامي ولعبت دوراً بارزاً في دفع عجلة الصحافة العربية إلى الأمام في بلاد الهند.

تمثل هذه الصحيفة النادي العربي لطلاب دار العلوم ندوة العلماء الذي أنشأته الندوة لتدريب الطلبة على الكتابة والخطابة والمحادثة باللغة العربية. وأما الأهداف التي تعمل هذه الصحيفة لخدمتها فهي خدمة الدين الإسلامي والعمل على نشر دعوته والسعي لتعميم اللغة العربية وتوفير الفرص للطلاب والشباب لتنمية كفاءاتهم وشحذ مواهبهم ودحض الأفكار الباطلة والنظريات المضلة والتيارات الخادعة وتنمية ملكة الكتابة بالعربية لدى الشباب وتشجيعهم على المساهمة العلمية في الصحافة العربية في هذه البلاد.

وأمـا محتويات هـذه الصحيفة فإنها تشتمل على أعمـدة خاصة، ومنها الافتتاحيـة ودرس من السنة وكلمة الرائد وأضـواء على الصحافة الهندية الوطنيـة وركن الأطفال.. وما إلى ذلك. والجدير بالذكر إن (كلمة الرائد) هو عمود ثابت ويعتبر جوهر الصحيفة وصلبها يدبجه يراع الأستاذ سعيد الأعظمـي الندوي، وفي هـذا العمود يسلط كاتبه الضـوء على الأوضاع الراهنة والقضايـا البارزة التي تلمس حياة المسلم في كافة أنحاء المعمورة. وبالإضافـة إلى ذلـك تهتـم الجريدة بأخبـار مسلمي الهنـد وأخبار العالم الإسلامـي، وهذه كلها بلغة عربية سهلة لكي يتيسـر لطلاب اللغة العربية ودارسيها قراءتها وفهمها.

موجـز القـول إن جريدة الرائد لها دور عظيـم الأهمية في تربية الذوق العربـي وتعميمه بين الشباب وتشجيعهم علـى الكتابة بالعربية، ويساهم فيهـا الشباب بكتاباتهم من داخل النـدوة وخارجها. ولاتزال تصدر منذ نشأتها حتى يومنا هذا بانتظـام واستمرار، ونالت الإعجاب والقبول من القراء الهنود والعرب.

صوت الأمة

هي مجلة شهرية إسلامية أدبية تصدرها الجامعة السلفية بمدينة بنارس منذ نوفمبر عام 1969م كلسان حال لها. وشعارها: عودة بالأمة إلى

الكتـاب والسنة. سميت هذه المجلة أولاً باسم (صوت الجامعة)، ثم باسم (مجلة الجامعة السلفيـة)، وأخيراً تقرر لها اسم (صوت الأمة). يقول الدكتور الراحل مقتدى حسن الأزهري في هذا الخصوص:

«إن جهودنـا في الصحافة متجهة مـن الأخص إلى الأعم، فالمجلة في المرحلتـين كانت حسـب اسمها في حدود الجامعـة، وإن كانت تعمل حساب الأمة في جميـع الأمور، وتحاول أن تشارك في آمالها وآلامهـا، والآن لأنها تصدر باسم الأمـة يجب عليها أن تركز حول شؤون الأمة وتوسع نطاق عملها وتنطلق حيث مصلحة الأمة وتتجه دائماً إلى تسديد مسارها حسب الوسائل المتوفرة».

ومن أهداف هذه المجلة التي أنشئت من أجلها: إعلاء كلمة الله، وتبليغ رسالـة الإسلام، وتنوير الرأي العام، ومقاومة البدع والخرافات، ومؤازرة الكتاب والأدباء الإسلاميين، وإيقاظ الروح الدينية، وبث الوعي الإسلامي لدى الشباب المسلم وإعدادهـم للإسهام في معركة اللسان والقلم، ونشر العلـوم الإسلامية والعربية بين المسلمين في الهند، وتعميم اللغة العربية بين المثقفين ورفع مستواها كتابة وخطابة، والتوجيه الديني السليم للمسلمين في القضايا الراهنة والمشاكل الناجمة حتى يتمكنوا من المضي في طريقهم على هدى وبصيرة.

ولاشك في أن هذه المجلة سعت سعياً مشكوراً لتحقيق هذه الغايات

المنشـودة، وتحتل مكانة مرموقـة بين المجلات العربيـة الصادرة في الهند، حيث أصبحت ثاني أعظم مجلة عربية في الهند بعد مجلة البعث الإسلامي. ونالت القبول والاعـتراف في الأوساط العلمية وخاصة في الدوائـر ذات الصبغة السلفية في الهند والأقطار الإسلامية، لأنها تمثـل فكر المدرسة السلفية، ويساهم فيهـا كبار العلماء والكتاب من الهنـد والبلاد العربية. وفضلاً عن ذلك لهـا دور يستحق التقدير في تعميم اللغة العربية ونشر الصحافة العربية الحديثة في الهند.

ومـن حسن حظ المجلة أن الدكتـور مقتدى حسن الأزهري رزق لها مديراً منذ أول يومهـا، والدكتور الأزهري من كبار أدباء العربية في الهنـد ومعروف في أوساطها الدينيـة والثقافية لرحابة قلبه وسعة ذهنـه وغزارة علمـه وجودة أسلوبـه، وكانت افتتاحياتـه تقرأ بكل شوق وانهماك. وبعـد وفاة الشيخ الأزهري في 30 أكتوبر 2009م آلت مسؤولية تحرير المجلة إلى الأخ الفاضل الأستاذ أسعد الأعظمي، ومنذ صدورها حتى الآن تصدر المجلة بانتظام.

مجلة الداعي

هذه مجلة عربية إسلامية شهريـة تصدر من الجامعة الإسلامية دار العلوم بديوبند، وشعارها الآيـة الكريمة: (ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة

الحسنــة)، أنشأها فضيلة الشيخ وحيد الزمان الكيرانوي، وحيد عصره في اللغــة والأدب العربي في الهند، لكي تكون ترجماناً لهذه الجامعة وجسراً يربط بينها وبــين العالم الإسلامي. صدر العدد الأول لهذه المجلة في يوليو عــام 1976م ولاتزال تصدر حتى يومنا هــذا بصورة منتظمة، ولكنها في البدايــة كانت نصــف شهرية وصارت منــذ سبتمبر عــام 1993 شهرية، ويتــولى رئاسة تحريرهــا الآن الأستاذ الأديب والصحــافي الكبير نور عالم خليــل الأميني، ومنذ أن آلت إليه الرئاسة أصبحت المجلة تضاهي أخواتها الصــادرة في البلدان العربية في الشــكل والمضمون، وتركز اهتمامها على تعريف العالم العربي بالإنجــازات العلمية والدينية والدعوية والفكرية التي قام بها أبناء الجامعة، كما يقول الدكتور أيوب الندوي عن هذه المجلة:

«تعتــبر هذه المجلة منفذاً جيــداً لإبراز فكر أساتــذة وطلاب وخريجي دار العلــوم بديوبنــد وتقديمه لقراء العربية في كل مــكان بالهند وخارجها بالإضافــة إلى مقالاتهــم العلمية والأدبية ذات المستــوى العلمي واللغوي الرفيــع، كما تهتــم المجلة بإلقــاء الضوء على علمــاء وأساتذة هــذه الدار السالفين وأعمالهم وفضلهم في نشر العلوم الإسلامية بالهند، علاوة على محاولــة تعريف العالم الإسلامي باهتمامــات وأعمال ونشاطات هذه الدار العلمية والثقافية.

فمــا من شك في أن مجلة الداعي تعد من أشهر المجلات العربية الصادرة

في الهند، حظيت بالشعبية والقبول لدى قرائها في داخل البلاد وخارجها، ولها مساهمة طيبة في ترويج اللغة العربية ونشر صحافتها وإيجاد الرغبة في نفوس الطلبة الهنود في تعلم هذه اللغة والتعبير بها، فضلاً عن لفتها أنظار كبار العلماء والمثقفين من البلاد العربية بفضل منشوراتها الإسلامية الخالصة ومقالاتها العلمية والتحليلية، واكتسبت التقدير والاعتراف منهم، فمثلاً أشاد بها الدكتور أحمد عبد القادر باحفظ الله عميد شؤون الطلبة سابقاً بجامعة الملك عبد العزيز بجدة في المملكة العربية السعودية قائلاً: «لقد تسلمت العدد (21) من السنة الثانية، وكم كنت مسروراً به لما حواه من أفكار نيرة ومبادئ إسلامية عالية، وكم أعجبت به لاهتمامه الشديد بأخبار العالم الإسلامي ومحاولة تحليل مشكلاته بأسلوب براق يجذب القارئ إليه».

مجلة المجمع العلمي الهندي

أنشئت في جامعة علي كره الإسلامية أكاديمية باسم (المجمع العلمي العربي الهندي (Indian Academy of Arabic، وأصدرت مجلة باسم (مجلة المجمع العلمي الهندي) لتكون ترجماناً لهذا المجمع، وهي مجلة نصف سنوية تصدر مرتين في العام، والرئيس المؤسس لهذه المجلة الأستاذ الراحل الدكتور مختار الدين أحمد الذي قام بإصدارها في عام

1976م. وعادة تؤول رئاسة تحريرها لرئيس قسم اللغة العربية بالجامعة، فقد كتب الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي عن هذه الأكاديمية ولسان حالها قائلاً:

«وجدت في جامعة علي كره الإسلامية أكاديمية باسم (المجمع العلمي الهندي)، وكانت هذه الأكاديمية تهدف إلى نشر العلم والثقافة والتحقيق والدراسة لجوانب من العلم والفكر، ولكنها كانت شبه معطلة لا تثمر ولا تزهر، فلما ترأس البروفيسور مختار الدين أحمد آرزو قسم اللغة العربية وآدابها في الجامعة أراد أن يشغل هذا المجمع بأعمال علمية وثقافية، فعزم على إصدار مجلة باللغة العربية بنفس هذا الاسم، وسماها (مجلة المجمع العلمي الهندي) في عام 1976، وكان يتمنى أن تكون هذه المجلة قرينة لمجلة (المجمع العلمي العربي) التي كانت تصدر من دمشق وتحمل غذاء دسماً لأصحاب العلم والفكر، لذلك فإنه أصدر هذه المجلة شبيهة بتلك المجلة في الشكل والمضمون، وهي تصدر مرتين في كل عام».

وأما الأهداف التي تعمل هذه المجلة لخدمتها فهي: تعميم اللغة العربية وآدابها في الهند، وتجلية تاريخ وحضارة العرب، والتعريف بالمخطوطات العلمية النادرة، والسعي لإحياء التراث، ونقل مصنفات علماء الهند إلى اللغة العربية، وتنمية الذوق العلمي بالهند.

تحتل هذه المجلة مكانة مرموقة في الصحافة العربية المعاصرة في الهند،

وتعد رائدة اتجاه علمي في هذه الصحافة لما يوجد في منشوراتها من تحقيق وتدقيق وتعليق وتخريج، كما أنها تنشر في صفحاتها بحوثاً ومقالات علمية ولغوية وأدبية دسمة ولها مساهمة قيمة في تطوير الصحافة العربية وتربية الكفاءات العلمية والتحقيقية في هذه البلاد. ولاتزال تصدر هذه المجلة القيمة ولكنها في معظم الأحيان تصدر مرة واحدة في السنة بشكل العدد المزدوج، وقد صدر لهذه المجلة عدد خاص عن حياة العلامة عبدالعزيز الميمني وآثاره في مجلدين ضخمين.

مجلة الصحوة الإسلامية

اشتهرت مدينة حيدرآباد كمركز من مراكز الثقافة الإسلامية في الهند، والآن تعد معقلاً من معاقل الدراسات العربية في البلاد بفضل وجود المدارس العربية الأهلية والجامعات العصرية الحكومية العديدة فيها، حيث تدرس اللغة العربية وآدابها بغاية من الجدية والاهتمام. وبالإضافة إلى ذلك تصدر من هذه المدينة جرائد ومجلات متعددة باللغة العربية، ومن أبرزها وأشهرها (مجلة الصحوة الإسلامية)، وهي مجلة عربية فصلية جامعة، تصدرها الجامعة الإسلامية دار العلوم بحيدرآباد منذ عام 1989م، وصدر العدد الأول في شهر ربيع الثاني 1409هـ، ويرأس تحريرها الأستاذ محمد نعمان الدين الندوي، صاحب بعض المؤلفات العربية القيمة.

وكمـا يتضح من اسـم المجلة فإنها تهدف إلى إيجـاد اليقظة الإسلامية، وبـث الوعي الديني بين أبنـاء الأمة في الهند وخارجها. وقد ألقى الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي الضوء على أهمية هذه المجلة وأهدافها قائلاً:

«ولهـذه المجلة أهداف عالية في مجـال الصحافة وفي نشر الوعي الأدبي والفكـري من خلال الصحافة الإسلاميـة العربية، فهي تبحث في الأدب والثقافـة والتاريخ الإسلامي والأخبار العالميـة الإسلامية، وتنشر مقالات علميـة وأدبية، وتتميز بأسلوبها الشيـق الجميل ولغتها الأدبية المتينة، وهي تعنـى بأنـواع ممتعة من المـواد المفيدة مـع الاعتناء التام بالإخـراج الفني. ومـن ثم كانت المجلة تسترعي انتبـاه الأساتذة والأدباء والعاملين في مجال الصحافـة العربيـة، وتلفت أنظار طلبـة العلـم والأدب في مدارس الهند الإسلامية، وهي لاتزال تصدر بمظهرها الجميل».

فهذه المجلة لايقل شأنها عن أية مجلة صادرة في البلدان العربية من حيث المحتـوى واللغة والأسلوب والشـكل والصورة. والفضـل في ذلك كله يرجع إلى رئيس تحريرها الأستاذ محمد نعمان الدين الندوي. وأما محتويات هذه المجلة فإنها تشتمل على: كلمة العدد، والدعوة الإسلامية، ودراسات في الكتـاب والسنة، ومن أعلام الإسلام في الهند، والأدب والثقافة، وفي رحاب الجامعة، وإصدارات، وإلى رحمة الله، وصور، وخواطر.

ولهـذه المجلة دور كبير في نشر اللغة العربيـة وصحافتها في الهند، كما

أنها اكتسبت الإعجاب والتقدير من العلماء والباحثين والأكاديميين في الهند وخارجها، فكثيراً ما أشادوا بلغتها وأسلوبها.

مجلة الفرقان

هي مجلة عربية إسلامية شهرية يصدرها مركز العلامة عبد العزيز بن باز للدراسات الإسلامية التابع لجامعة الإمام ابن تيمية في ولاية بيهار، الهند. ويرأس تحريرها الأستاذ أبو القيس عبد العزيز المدني. وفي الحقيقة تمثل مجلة الفرقان هذه الجامعة. ونظراً للأهمية القصوى للإعلام في مجال الدعوة والإرشاد قرر مؤسس الجامعة الدكتور لقمان السلفي إصدار مجلة عربية تبلغ رسالة الجامعة إلى كافة أبناء الأمة الإسلامية، وصدر العدد الأول لهذه المجلة في ديسمبر 2000م مطلع القرن الحادي والعشرين.

وتهدف هذه المجلة إلى نشر الفكر الإسلامي السليم في العالم وتربية الناشئين في ضوء كتاب الله وسنة رسوله، ورد الشكوك والشبهات التي تخلقها وسائل الإعلام الغربية ضد الإسلام، وتتصدى للأفكار الباطلة ووجهات النظر الفاسدة، كما تقدم الأفكار الإسلامية وتنشر المقالات القيمة.

والجدير بالذكر أن هذه المجلة في غضون مدة قصيرة حازت إعجاب القراء في الهند وخارجها ولاتزال تزداد شعبيتها وقبولها في الدوائر العلمية والصحفية وخاصة في الأوساط ذات الصبغة السلفية لأن هذه المجلة أيضاً

مثـل مجلة (صوت الأمة) تمثل فكر المدرسة السلفية. وبالرغم من ذلك فإنها مقبولة لدى طلبة المدارس العربية والجامعات العصرية في الهند على السواء.

صحيفة الحـراء

ذكرنـا سابقاً أن مدينـة حيدرآباد متميزة بنشاطاتهـا الصحفية والأدبية والثقافيـة في مجال اللغة العربية، ومن أبرز مظاهرها أيضاً صحيفة (الحراء) العربيـة والأردية نصـف الشهرية. تصدر هذه الصحيفـة من مؤسسة دار العـرب التعليميـة والثقافيـة والإصلاحيـة والرفاهية بحيدرآبـاد، وتطبع باللغتين العربية والأردية. أنشأها الدكتور سيد جهانغير، أستاذ اللغة العربية وآدابهـا بجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية، وهو الذي يتولى رئاسة تحريرهـا منذ صدورهـا. وشعار هذه الصحيفة: حيـاة الأمة بحياة لغتها، وهذا الشعار كثيراً ما يذكرنا بالبيت التالي لشاعر النيل حافظ إبراهيم:

أرى لرجال الغرب عزاً ومنعة
وكـم عـز أقـوام بعز لغات

وللصحيفة أبواب ثابتة وهي: تعليم اللغة العربية بالأردية، وتعليم العربية بالإنجليزية، وتعليم الإنجليزية بالعربية، وتعليم الأردية بالعربية.

وقد دخلـت الصحيفة الآن في عامهـا السادس، وصـدرت لها أعداد خاصة في أوقات مختلفة عـن الأدب والتاريخ والثقافة في الدول الخليجية

وخاصــة عن الأدب السعــودي. وأمامنا الآن عدد اليــوم الأول من شهر نوفمــبر عــام 2010م لهذه الصحيفــة، حيث تشتمل علــى الموضوعات التالية:

1 -الخرطوم تتمســك بالوحدة، 2 -قصة الحجر الأسود عبر التاريخ، 3 -الحج صانع التاريخ، 4 -نبذة عن حياة العلامة ابن خلدون، 5 -البروفيسور معين الدين الأعظمــي: رائد الدراسات اللغوية العربية في الهند المعاصرة، 6 -مساهمة جامعة الدول العربية في الاستفتاء، 7 -كلمة الحراء

ولا شــك في أن هذه الصحيفة خطوة رائــدة وجريئة في مجال الصحافة العربيــة في أرضــ الهند الجدبــاء، وتستحــق التقدير والتشجيــع من قبل الباحثــين والأكاديميين والمهتمين باللغة العربية والثقافة الإسلامية في الهند والبلاد العربية.

مجلة الجامعة

هــذه المجلة فصلية شاملة، تصــدر كل ثلاثة أشهر عن الجامعة الإسلامية الواقعــة في شانتا فــورم بولاية كيرالا–الهند. وقــد أنشئت هذه المجلة في عام 2006م، يرأس تحريرها الأستــاذ علي باوتي، ويدير تحريرها الدكتور عبدالســلام أحمد، ومن أعضــاء هيئة تحريرها الأستــاذ الدكتور عناية الله سبحــاني الذي له مؤلفات قيمة في علوم القــرآن وتفسيره، ولها مراسلون

أيضاً في دول الخليج.

وأما موضوعات هذه المجلة فهي متنوعة من افتتاحية، ودراسات ومقالات، وتقارير، وسير العظماء والنبلاء، وفي رحاب الجامعة. وفي الحقيقة إنها صوت الجامعة الإسلامية بكيرالا ولسان حالها. وتهدف هذه المجلة إلى إيجاد اليقظة الدينية وبث الوعي الإسلامي بين أبناء الأمة وتقديم حلول واضحة للقضايا والمشكلات التي يواجهها المسلمون في مجالات شتى، وتذكير الشباب المسلمين بمسؤولياتهم تجاه الدين والعقيدة وتعريف الناس بأهداف الجماعة الإسلامية ونشاطاتها، كما أنها تعمل لتوثيق الروابط الثقافية والفكرية مع البلاد العربية والإسلامية وتنشر اللغة العربية في ربوع الهند وخاصة في جنوبها إلى جانب إعلام مسلمي الهند بأخبار العالم الإسلامي.

وتعتبر هذه المجلة من أرقى المجلات العربية الصادرة في الهند بجودة الورق والطباعة وبحسن إخراجها الفني ولاتزال تصدر بمظهرها الأنيق، ومن هذه الناحية فهي تضارع مثيلاتها الصادرة في الدول العربية. ونظراً لهذه الخصائص والميزات نالت هذه المجلة الإعجاب والتقدير والإشادة من قبل القراء الهنود والعرب.

مجلة أقلام واعدة

هي مجلة عربية أدبية شعرية فصلية تصدرها الجمعية الخيرية لأساتذة اللغة العربية

في الجامعـات الهندية من مدينة حيدرآباد منذ عام 2008م وهي من أهم الجرائد والمجـلات العربيـة الحيدرآبادية، يتـولى رئاسة تحريرها الأستـاذ الدكتور محسن عثمـاني الندوي، عميد كلية اللغـات الأجنبية بجامعة اللغـة الإنجليزية واللغات الأجنبية بحيدرآباد، وتساعده في التحرير الدكتوره مه جبين أختر، وكان يشرف عليهـا الأستاذ المرحوم الدكتور محمد إجتباء الندوي، ولكن بعد انتقاله إلى جوار رحمة ربه تشرفت المجلة بإشراف الأستاذ سعيد الأعظمي الندوي.

وتهدف هذه المجلة إلى التعريف بالتطورات الأدبية العربية المعاصرة بين معشـر أساتذة اللغة العربية في الهند وتقديم الآداب العالمية والهندية للوطن العربـي بواسطة المجلـة، وفضلاً عن ذلك فإنها تبـذل جهودها لاستمرار التواصل الحضاري الهندي–العربـي ولنشر وتنمية اللغة العربية الفصحى في أرجـاء الهند، كما أنها تشجع الدارسـين والباحثين لتعليم اللغة العربية وآدابهـا في الهنـد. ويقـول الأستاذ الدكتـور محسن عثمـاني الندوي في افتتاحية العدد الأول لهذه المجلة:

«تم إصـدار هذه المجلـة للتعريف بالآداب العالمية وبـالآداب الهندية على وجه أخص، وبالجوانب الجديدة والنزعات الحديثة في الأدب والشعر العربي بصفة عامة. فإذا قدر لهذه المجلة أن تؤدي الخدمة التي أصدرت لأجلها من قبل الجمعية الخيرية لأساتـذة اللغة العربية في الجامعات، ووجد فيها القارئ العربـي شيئاً من المنفعة؛ فالمقصود حاصل والمجلة ناجحة، ...وسوف ننشر

في كل عـدد بانتظام مقالاً أو مقالات عن الأدبـاء والشعراء في الهند أو عن المؤلفات الهندية المتميزة... وننشر كذلك بعض المقالات عن الأدب العربي في كل عدد، آخذين بعين الاعتبار متطلبات أساتذة اللغة العربية وطلابها في الهند... إن المجلة سوف تهيئ نافذة على الآداب العالمية والهندية وهذه هي الفائدة التي سوف يجنيها القارئ العربي في البلدان العربية».

هـذه المجلـة حديثة النشأة في مجـال الصحافة العربيـة في الهند ولكنها تحمـل بين طياتها مواد دسمة قيمة عن الآداب العربية والهندية فنتمنى لها التوفيق والاستمرار.

فهـذه أحد عشر كوكباً وهي لاتـزال تطلع على أفق الصحافة العربية في الهند بـكل ضيائها ولمعانها إلى جانب النجـوم والكواكب الأخرى التي نصرف النظر عن ذكرها مفصلاً؛ لأن هذا المقال لايتحمل الإطالة أكثر من هـذا، وإن دلت هذه كلها على شيء فإنها تـدل على مستقبل زاهر وباهر للصحافة العربية في هذه البلاد.

اهتمام الحكومة الهندية بالصحافة العربية

ساهمـت الحكومة الهندية ولاتزال تساهم في نشر وترويج اللغة العربية وآدابها في مختلف أصقاع البلاد، وتوجد أقسام ومراكز مستقلة للدراسات العربية في معظم الجامعـات الحكومية الكبرى، حيث تدرس اللغة العربية

كمادة من مستوى الليسانس إلى مرحلة الدكتوراه. كما تقدم الحكومة الهندية معونات مالية ومنحات دراسية لطلاب اللغة العربية وخاصة للبحث العلمي، وبالإضافة إلى ذلك فإنها تهتم بإصدار الجرائد والمجلات أيضاً بهذه اللغة نظراً للأهمية البالغة التي تتمتع بها الصحافة في زمننا هذا من تعزيز العلاقات وتنمية التفاهم بين الهند والبلدان العربية. ولذلك عثرنا أثناء دراستنا عن الصحافة العربية في الهند على عديد من الجرائد والمجلات العربية التي تصدرها الحكومة الهندية وتتحمل نفقاتها، وفيما يلي نقدم أسماء هذه الجرائد والمجلات:

1 – مجلتا العرب والنفير: صدرت هاتان المجلتان بعد احتجاب مجلة الضياء عن الصدور عندما كان الميدان الصحافي شاغراً في الصحافة العربية، ففي هذه الفترة قامت الحكومة الهندية بإصدار هاتين المجلتين تحت إدارة رجال من العرب الذين استأجرتهم الحكومة لهذا الغرض، ولم تكن للأيدي الهندية أية صلة بهما، ولاتوجد عنهما أية معلومات أكثر من هذا.

2 – مجلة ثقافة الهند: وهي أول مجلة عربية صدرت بعد استقلال الهند، يصدرها المجلس الهندي للعلاقات الثقافية (I. C. C. R.) التابع لوزارة الخارجية الهندية منذ عام 1950م بنيودلهي. وقد ذكرناها فيما سبق بالتفصيل.

3 – مجلة صوت الشرق: هي مجلة شهرية ثقافية مصورة تصدرها السفارة الهندية بالقاهرة منذ عام 1952 وتمثل الهند في العالم العربي، وتركز اهتمامها على تطوير العلاقات السياسية والاجتماعية بين الهند والبلاد العربية ولاسيما جمهورية مصر العربية.

4 – مجلة الهند: هذه مجلة عملية ثقافية مصورة أنشأتها السفارة الهندية بدمشق في عام 1972م، وتصدر ست مرات في السنة، وتهدف المجلة أساساً إلى توثيق الصلات بين الهند وسوريا.

5 – مجلة آفاق الهند: هذه مجلة شهرية علمية ثقافية أدبية مصورة أصدرتها وزارة الخارجية الهندية بنيودلهي عام 1992م.

قائمة الجرائد والمجلات العربية

وأذكر فيما يلي ما بقي ذكرها من المجلات والجرائد العربية الصادرة في مختلف أجزاء الهند خلال الفترات الزمنية المختلفة، فمنها شهرية وفصلية وسنوية، كما توقف بعضها والبعض لايزال يصدر. وهنا أكتفي بذكر الأسماء فقط.

1 –مجلة الصبح، 2 –صحيفة اليقظة، 3 –مجلة دعوة الحق، 4 –مجلة الدعوة، 5 –جريدة الكفاح، 6 –مجلة الثقافة، 7 –مجلة الرابطة الإسلامية، 8 –صوت السلام، 9 – صوت الإسلام، 10 – مجلة النور، 11 –مجلة التاريخ الإسلامي،

12 –مجلـة المظاهر، 13 –مجلة النهضـة الإسلامية، 14 –مجلة الحرم، 15 –مجلة الاستقامـة، 16 –مجلة الخـير، 17 –مجلة العليم، 18 –صـوت الخريجين، 19 –مجلـة الصـلاح التـذكاريـة، 20 –رسالة الشبـاب، 21 –اقـرأ تتحسن لغتك العربيـة، 22 –النشـرة، 23 –مجلة التضامـن، 24 –مجلـة الآداب العربية، 25 –مجلـة النـادي العربـي لطلبة نـدوة العلماء، 26 – مجلـة النـادي العربي لطلبة الجامعة الإسلامية بأعظم كره، 27 –مجلة الثقافة، 28 –مجلة النهضة، 29 –مجلة الدراسـات العربية، 30 –مجلة الزهـرة، 31 –مجلـة العرب، 32 –مجلة الرابطة الإسلامية، 33 –مجلة أخبار الهند، 34 –مجلة الباقيات، 35 –النشرة، 36 –مجلة جمعيـة الطلبـة بمدرسة الإصـلاح، 37 –مجلة الفلاح، 38 –مجلـة الرشاد، 39 –مجلة شاعر الأمة، 40 –جريدة المعهد، 41 –مجلة البحوث والدراسات26.

ففي ضوء هذه القائمـة يمكن لنا أن نتصور مدى تطور الصحافة العربية وازدهارهـا في ربـوع الهند، وبالإضافـة إلى ذلك فإنها تقـدم لنا صورة واضحة للنشاطات الصحفية باللغة العربية في هذه البلاد.

خاتمـة البحـث

اتضـح ممـا سبق أن تاريـخ الصحافة العربيـة في الهند يبـدأ منذ صدور أول جريـدة عربية فيهـا باسم (النفـع العظيم لأهل هـذا الإقليم) في عام 1871م. وفي بدايـة عهدها خطت خطوات بطيئة ومتعثرة واستمر هذا

العهد إلى النصف الأول من القرن العشرين، وبعد استقلال الهند صدرت جرائد ومجلات عربية عديدة متتالية، ومن هنا يعتبر النصف الآخر من القرن المنصرم عصر التطور والازدهار في مجال الصحافة العربية الهندية، ونفخت البعثات التعليمية إلى الدول العربية في هذه الفترة روحاً جديدة في مجال تدريس اللغة العربية ونشر صحافتها في مختلف أنحاء البلاد، كما لعبت المدارس الإسلامية وأقسام اللغة العربية في جامعات الهند الحكومية دوراً حيوياً في تعليم هذه اللغة وترويج صحافتها في كل ربوع الهند، وساهمت الحكومة الهندية أيضاً بإصدار جرائد ومجلات حكومية في هذا المجال. وبرزت عاصمة البلاد نيودلهي ومدينة لكناو وحيدرآباد كمراكز للصحافة العربية في الهند لتعدد المجلات الصادرة فيها.

ومن الأهمية بالمكان أن نذكر أن الجرائد والمجلات العربية في الهند بجانب اهتمامها بأحوال المسلمين في الهند، ونشر المقالات العلمية والأدبية والدينية والاجتماعية؛ تستوعب القضايا العربية والإسلامية استيعاباً واسعاً، فنشرت الصحف والجرائد الهندية العربية الكثير على صفحاتها من مقالات وتقارير تتعلق بقضية فلسطين ومعاناة شعبها وبهجوم إسرائيل على لبنان وهجوم العراق المسلح على الكويت، كما أنها تثير قضية وجود القوات الغربية وعدوانها في البلاد العربية والإسلامية، وتكشف النقاب عن مكائد أعداء الإسلام ومؤامراتهم، ومن هذه الناحية

لاتقل أهميتها عن صحافة البلدان العربية.

وفي نهاية المطاف أود أن أشير إلى أن الصحافة العربية نشأت وأخرجت شطأها في الهند في نفس القرن الذي ظهرت فيه الصحافة في مصر ولبنان وبلاد الشام وهو القرن التاسع عشر الميلادي، كما سبقت الهند عديد من الدول العربية في مجال الصحافة العربية وخاصة الدول الخليجية، فبدأت الصحافة في المملكة العربية السعودية في عام 1924م بصدور أول صحيفة فيها باسم (أم القرى)، أما دولة الكويت فقد ظهرت فيها الصحافة بصدور أول صحيفة كويتية باسم مجلة (الكويت) في عام 1928م.

المراجع والمصادر

1 –الصحافـة العربية في الهند، نشأتها وتطورها، للدكتور أيوب تاج الدين الندوي، ص 63

2 –رسالة الماجستير: الصحافة الإسلامية في الهند، تاريخها وتطورها، لسليـم الرحمن خان الموجـودة في مكتبة شبلي النعمـاني، ندوة العلماء، لكناؤ، صـ 94

3 –المصدر السابق، ص 94–97

4 –الصحافة العربية في الهند، للدكتور أيوب تاج الدين الندوي، صـ 85–86

5 –مجلة ثقافة الهند، ج 60، عدد 1، عام 2009، ص 77–78

6 –افتتاحية العدد الأول لمجلة الضياء، مايو 1932م، نقلاً عن الصحافة العربية: نشأتها وتطورها، للشيخ سعيد الأعظمي الندوي ص 55

7 –مجلة البيان، أبريل 1904م

8 –الصحافـة الإسلاميـة في الهند (رسالة ماجستـير) لسليم الرحمن خان، ص 307

9 –الصحافة العربية في الهند، للدكتور أيوب تاج الدين الندوي، ص 104

10 –المصدر السابق، ص 106

11 –مجلة الضياء، ج 4، عدد 8، شعبان 1354هـ

12 –المصدر السابق

13 –مجلة الضياء، عدد ذي الحجة 1351هـ

14 –مجلة البعث الإسلامي، العدد الأول، السنة الأولى، أكتوبر 1955م، ص 4

15 –الصحافة العربية: نشأتها وتطورها، سعيد الأعظمي الندوي، ص 59

16 –مجلة البعث الإسلامي، العدد الأول، أكتوبر 1955م، ص 5–6

17 –مجلة صوت الأمة، عدد مارس، عام 1988م، ص 11

18 –الصحافة العربية في الهند، للدكتور أيوب تاج الدين الندوي، ص 183

19 –جريدة الداعي، ج 2، عدد 24، 10 سبتمبر 1978م، نقلاً عن الصحافة الإسلامية في الهند لسليم الرحمن خان، ص، 420

20 –الصحافة العربية: نشأتها وتطورها للأستاذ سعيد الأعظمي الندوي، صـ 79

21 –المصدر السابق، ص 84–85

22 –ندوة العلماء في خدمة الأدب العربي والدراسات الإسلامية

للدكتور محمد قطب الدين، ص 85

23 –أقلام واعدة في الشعر والأدب، يونيو عام 2008م، ص 6–7

24 –الصحافة العربية في الهند: نشأتها وتطورها للأستاذ سعيد الأعظمي الندوي، ص 55–56

25 –مساهمة الهند في النثر العربي خلال القرن العشرين للدكتور أشفاق أحمد، ص 290

26 –الصحافة العربية في الهند: نشأتها وتطورها للأستاذ سعيد الأعظمي الندوي، ص 56–106

الفصل التاسع

التبادل الثقافي والفكري بين مالابار والعالم العربي

د. إم. إتش. إلياس

كان للعـرب صلات وثيقة مع ساحل مالابـار في غرب الهند حتى قبل ظهور الإسلام ونشوئه في القـرن السابع الميلادي. ولكن انتشار الإسلام السريـع عزز تلك الصلات بشكل كبير. وعلاقات ولاية كيرالا مع الشرق الأوسـط تمتد إلى الأيام التوراتيـة. والأثر الأول منه يعود إلى العهد القديم. فيقـول ميلر: من المحتمل أن جـاءت قرفة وكاسيا لموسـى، وربما الذهب والفضـة والعـاج والقـردة والطواويس لسليمان (1 الملـك 10:22) من كـيرالا (1993.40). أمـا توسع التجـار العرب عبر المحيـط الهندي إلى مالابـار، فقد تم تسجيله تاريخياً من القـرن الثالث فقط وتم تعزيزه عندما هاجم الفرس الشرق الأوسط. وكان البحارة العرب في ذلك الحين وضعوا شبكة التجارة التي امتدت مـن مدن الموانئ للساحل الأفريقي إلى إمبوريا كبير في جنوب الصين. ويعتبرون رواداً، وفي كافة الاحتمال، كانوا ناقلين وتجاراً في المحيط الهندي قبل أي شخص آخر.

أمـا مالابـار فكان على اتصـال مباشر مع بحارة العـالم العربي منذ زمن قـديم. وكان هناك إبحار العرب ذهابـاً وإياباً بين بلاد العرب وكيرالا منذ القـرن الأول. وموقع بلاد العـرب كان أكبر ميزة لهم، حيث لعبت اليمن وعمـان، بصـورة خاصـة، دوراً قياديـاً في النشاط التجـاري في المحيط الهنـدي. وفي النـواح المعينـة، ساعد الجغرافيـا أيضاً في تطويـر الإبحار

من الشواطئ العربية. هذا، وكانت الرياح الموسمية، في نهاية المطاف، ساعدت الرحلات إلى كل من أفريقيا والهند. كما يرجع الفضل في النمو الواسع لشبكة التجارة الإسلامية إلى حد كبير إلى النشوء الأموي الإسلامي (661–750) والإمبراطوريات العباسية (750 – 1258) في منطقة غرب آسيا، فضلاً عن الفاطميين في شمال أفريقيا. وتلقت التجارة البحرية العربية دفعة جديدة مع تأسيس الإمبراطوريات العربية الإسلامية التي أيضاً وضعت التجار العرب في طليعة عالم المحيط الهندي.

وكان هناك أيضاً تكتلات التجار الذين جمعوا ثرواتهم من خلال الأساطيل التجارية السنوية من البحر الأحمر والخليج الفارسي إلى موانئ شرق أفريقيا وجنوب آسيا. فتجار (كريمي) من مصر هو مثال للمجموعات التجارية العربية، التي امتدت تجارتهم المعقدة العالمية من البحر الأبيض المتوسط إلى شواطئ أفريقيا وآسيا من بحر العرب.

وفرضت التجارة البعيدة المدى مستوطنات العرب للعمل كالوكلاء المقيمين لكثير من النقابات التجارية. ورغم أن بعض هؤلاء العرب الذين أتوا ربما من الحجاز وحضرموت من أجل البعثات الدينية، ولكنهم كانوا أساساً التجار من اليمن وعمان والبحرين. وجلبوا معهم العديد من الممارسات والتقاليد المبتكرة التي تركت بصمات ملموسة على النطاق الديني في مالابار. وقاموا بتوسيع حدود الإسلام إلى المزيد من الجنوب

والشرق، وفي أغلب الأحيان، قاموا أيضاً بإقامة جالياتهم المغتربة الخاصة. وأصبحت كل جالية جزءاً لا يتجزأ من الحياة الاجتماعية المحلية، لأن هذا الأمر كان لازماً لأسلمة الجنوب المعزول وشرق آسيا. انضم كل من المثقفين المسلمين والعلماء ورجال الدين والدعاة لهذه المسيرة بأعداد كبيرة جنباً إلى جنب مع التجار المنتظمين.

وهناك أدلة تشير إلى الوجود المسلم العربي في مدينة كاليكوت خلال القرن الثامن والتاسع. وأقرب الأدلة التاريخية حول وجود المسلمين العرب في كيرالا وفقا للشاه سيد محي الدين هو يأتي من لوحة تيريسابالي النحاسية في آتيكال آيان من فيناد، التابع لحكم إمبراطور تشيرا إستهانو رافي آنذاك لكرانغانور (844–855) (8،1972). وتوفر منحة لوحة تيريسابالي النحاسية (849 م) دليلاً مهماً لإثبات وجود المجتمعات التجارية العربية الثرية في المدن الساحلية في كيرالا في القرن التاسع. إن المنحة التي أعطت الحقوق التجارية لمجموعة مسيحية تقدم الشهود الوافرة حول تأثير المسلمين العرب الذين كانوا مسؤولين للتصديق على المنحة. ومن مجموعات التواقيع العشرة على المنحة، يوجد هناك طاقم في الكتابة العربية. ويتضح من أسماء جميع الشهود العشرة أنهم كانوا من المسلمين العرب. والتاجر العربي الشاهد على المنحة كان يجب أن يكون من أصحاب النفوذ والأهمية الكبيرة.

مسلمو مابيلا من كيرالا وثقافة مجتمع التجار العرب

إن التاريخ الاجتماعي للمسلمين في كيرالا الشمالية، والمعروف شعبياً باسم مابيلاس هو غريب جداً حيث يختلف من تاريخ عموم الهند. وبفضل الشمولية التي يمتلكها مجتمع مالابار منذ القرون العديدة، حيث يتمتع بالقواسم المشتركة مع المسلمين من حضرموت البعيدة أو من سومطرة مقارنةً من مسلمي شمال الهند. وقد أثر هذا العنصر من الشمولية على نمط الاستهلاك الديني والثقافي الخاص بمابيلاس أكثر من مجتمعات المسلمين الأخرى. يبحث مجتمع مابيلا من المسلمين في مالابار عن أصوله في عملية مستمرة للعلاقات التجارية والتفاعلات الثقافية من الشعب إلى الشعب بين العرب وكيرالا التي ازدهرت كثيراً في وقت قصير بعد ظهور الإسلام في الجزيرة العربية. ومن المحتمل أن يكون الإسلام انتشر في كافة أنحاء العرب، وفي أجزاء من أفريقيا، وربما وصل إلى ساحل مالابار خلال تلك الأيام المبكرة، من خلال المسلمين الذين جاؤوا إلى مالابار من الجزيرة العربية لغرض التجارة. ومما لا ريب فيه أن بعض التجار والدعاة والمسافرين المسلمين أتوا إلى مالابار وبذلوا جهوداً فردية لنشر الدين الجديد بين المواطنين خلال تلك الفترة المبكرة. وفي هذا السياق، إن الرأي الشهير حول ظهور وانتشار الإسلام في فترة مبكرة وفقاً للشاه سيد محي الدين هو «أسطورة معروفة أن تشيرامان بيرومال اعتنق الإسلام وسافر إلى مكة المكرمة وبعد

ذلـك وصلت بعثة مالك بن دينـار إلى ولاية كيرالا (1972.16). ويذكر الكثـير في كتب التاريخ القديم عن تشيرامـان بيرومال، ملك كيرالا الذي اعتنـق الإسـلام وذهب إلى مكة المكرمة وقابل النبـي محمد صلى الله عليه وسلم، واستقر أخيراً في منطقة ظفار من عمان، وأرسل الرسل الذين قاموا بإنشاء المساجد العشرة الأولى في الساحل الغربي من جنوب الهند». كما أشار ويليام لوغان، مؤلف (دليل مالابار): «يزور الناس إلى مقبرة قديمة في ظفار حتى اليوم اعتقاداً أنها عائدة إلى ملك كيرالا الذي اعتنق الإسلام».

وفقـا للرأي الآخر، دفن بيرومال في شاهار موكولا في اليمن. على كل حال، حث الملك بيرومال، قبل وفاته، أصحابه ومالك بن دينار وغيرهم، علـى نشر دعوة الإسلام في مالابار. وهناك نظريات عديدة حول وصول مالـك بن دينـار في كيرالا. وفقـاً للنظريـة الرئيسة، عاد الملـك بيرومال تشيرامان من الجزيرة العربيـة برفقة عائلته وأصدقاء مالك بن دينار. وقبل وفاته في منطقة ظفار في الساحل العربي، أصدر الملك بيرومال تعليماته إلى أصحابـه للسفر إلى كيرالا ونشر الدين الجديد. عملاً لإرشادات بيرومال، وصل مالك بن دينار وأصدقاؤه إلى الميناء القديم في كودونغالور (المعروف شعبياً باسـم موزيري وكراغانور في الوثائق التاريخية). وفي كودونغالور تلقوا ترحيباً حاراً من قبل مقربي بيرومال وقاموا ببناء أول مسجد في شبه القارة الهندية هناك. ويكتب لوغان في مالابار على ما يلي:

«إنهـم (مالك بن دينار ورفاقه) تلقوا ترحيباً حـاراً وفقا للتعليمات من بيرومال وتم منحهم أرضاً لبناء مسجد مع الأوقاف المناسبة أيضاً. وأصبح مالك بن دينار نفسه القاضي الأول في كودونغالور».

انتقـل دينار وأصحابه مـن كودونغالور إلى المناطـق المختلفة في كيرالا وبنـوا عشـرة مساجد في المـدن المختلفة في سواحل كـيرالا، بهدف نشر الإسلام فيها، عين دينـار قاضياً في كل مسجد وأصبح كل مسجد مركزاً أساسياً لنشر الإسـلام في النواحي المعنية. وبفضل هذه الأعمال من هؤلاء الدعاة اعتنق عدد كبـير من الناس الإسلام في الأنحاء المختلفة من كيرالا. و الرحالة الشهير، ابن بطوطة، أول كاتب أعطى وصفاً مفصلاً للمسلمين والعـرب في المناطق المختلفة من كـيرالا. وأشار إلى الوجود الكبير للتجار العـرب ومستوطناتهـم في معظـم الموانـئ الرئيسـة في كـيرالا الشمالية والوسطـى. فكتب: «في جميع الأماكن في هذا الطريق (مالابار)، كانت هنـاك منازل تعـود إلى المسلمين العـرب. وكلهم تمتعـوا بالسمعة الحسنة وكانوا موضع ثقة للجميع». وملاحظات ابن بطوطة تحمل الأدلة الوافرة علـى وجود التجار العـرب الأثريـاء المستوطنين في كل المـدن الساحلية الرئيسـة في مالابار. كما ذكر ابن بطوطة المجتمعات التجارية من العرب والفرس في مالابـار الذين عملوا على المزيد من نشـر الإسلام في المناطق الساحلية في القرن الثامن.

التأثير الحضرمي على ثقافة مابيلا

معظـم السكان التجار في مالابار كانوا العـرب من حضرموت وهرمز والقاهـرة والحبشـة وحتى تونـس. وكانـوا مستوطنين مسلمـين أقوياء في جميـع أنحـاء ساحل مالابار. ومدينـة كاليكوت كانـت مركزاً مهماً للتجـارة. والحقيقـة التي لا مجال للشـك فيها أن التجـارة الخارجية كلها في كاليكـوت كانـت في أيديهـم. وبعض هـؤلاء التجار أتـوا أصلاً من الشـرق الأوسط ولكـن استقروا وتزوجوا بشكل عـام في وطنهم الجديد (مالابـار)، والآخرون، أي السكان الأصليـون اعتنقوا الإسلام وثقافته» (1989،251). وهؤلاء المستوطنون المسلمون الأجانب في مالابار، بمن فيهـم العرب والفرس والخراساني وميمون من غوجـرات، تمتعوا بمكانة خاصـة في العديـد من المـدن الساحليـة بفضل خبرتهم في مجـال الملاحة البحرية والتجارة (آراساراتنام، 2004.40).

وأمـا بالنسبة لقوة الدفـع الرئيسة للاستيطان في ساحـل مالابار فجاءت بسبـب أنشطـة تجار عمان وحضرمـوت. والعرب خاصـةً من حضرموت كانـوا معروفين أكثر في نشر الدعـوة إلى الإسلام. وانتشار مذهب الشافعي في مالابـار حقاً كان بفضل الحضرميـين. وأسماء بعض القبائل الرئيسة التي وصلت إلى مالابار لغرض التجارة والدعوة إلى الإسلام هي: عيديد، شهاب الديـن، وجمال الليل، وخـرد، ومساواة، وحبسـي، وساخاف، إدروس،

وبعلوي، وبـاح، وسيد، والجفـري، (بارابيـل 1994.27). ومن المنطلق الديني، وصل أصحاب قبيلـة (السيد) من حضرموت خاصةً لنشر المذهب الشافعي من العقيـدة. وأما الحضرميون فكانوا مشغولين تجارياً وسياسياً في منطقـة المحيط الهندي وفي الدعوة إلى الإسـلام على المذهب السني. وفي مالابار، حاولوا تحويل الناس من عقيدتهم التصوفية الخاصة لهم إلى العقيدة السمحاء من مكة المكرمة والمدينة المنورة، على نطاق واسع.

وعائلة مامبران تهانغال (وهي تعود إلى سيد جفري تهانغال الذي وصل إلى كاليكوت عام 1755م) كانت من المجموعات البارزة من بين المسلمين العـرب في مالابار. وأصحاب هذه العائلة كانوا من الأصل العربي وتعود أصولهـا إلى مدينة تـريم في منطقة حضرموت، وهـي منطقة يهيمن عليها السـادات الأثرياء. وإلى جانـب مكانتهم الدينية، كان أفـراد هذه العائلة ناشطين في النضـال ضد الاستعمار. بصفتهم قادة كاريزمية، قاموا بقيادة مابيلاس ضد اضطهاد القوى الاستعماريـة، وعلى رأسها بريطانيا. ومن بينهـم، على وجه الخصوص، كان سيد فضـل (مامبرام تهانغال 1823–1901م) روحـاً وراء كفـاح مابيلاس. ورعى كفـاح مسلمي مابيلا في كـيرالا ضد البريطانيـين وأخيراً في عام 1852م، قـام البريطانيون بإبعاده مـع عائلته من مالابـار. في البداية، قضى الكثير من وقته في مكة المكرمة، حيث انشغل في السياسة العثمانية–العربية. وفي عام 1875م، قبل بإمارة

منطقة ظفار، وعاصمتها صلالة، استجابة للدعوة من القبائل المحلية. ومن عمـان، استمر سيد فضـل رعاية كفاح مابيلاس ضـد اضطهاد الهندوس من الطبقة العليـا والحكومة البريطانية. ولكن بعد الانتفاضة العشائرية في 1879م، طرد من ظفار. ومن ظفار سافر إلى حضرموت، ومن هناك إلى مصر والقسطنطينية.

التقارب في العادات والطقوس

التركيـب الأمومـي للقرابة الرحمية بـين مسلمي مالابـار الذي يوجد خاصة في الطبقة الأدنى من مجتمع الصيادين أيضاً يؤدي إلى الشهادة على التأثير العربي القوي. والتركيب الأمومي القائم يشير إلى النظام الذي ينتقل المـيراث فيه إلى المرأة. وكان هذا النظام نـادراً بين مسلمي مالابار واقتصر على الطبقة العليا من الهندوس في كيرالا. وجاء هذا النظام بسبب (زواج المتعة) قام به بعض العرب في كل ميناء كان يزوره بصورة منتظمة. ويوجد هذا النظام الأمومي بين العوائل التي عاشت في المدن الساحلية (ديسوزا: 45،1995). ومثل هذه الزيجات لم تدم طويلاً وانتهت عند عودة العرب إلى مواطنهـم الأصليـة أو انتقالهم إلى الجهـة المقبلة. وديسـوزا يشير إلى أن هـؤلاء النسـاء كنّ في كثير مـن الأحيان، من بـين الصيادين والملاحين (1995.45)، و«تضاعفت ذريتهم في المـدن والموانئ، وتنتمي إلى الأم،

وفقاً للنظام الأمومي في مالابار، والإسلام السني» (وينك، 1980.72).

هـذا، وقد قـام الديسبورة العـرب بتطوير المراكز الحضريـة في مالابار. وجماعـات الديسبورة المبكـرة عاشت في المستوطنـات بشكل جماعي حيـث قدموا السلع والخدمات اللازمة للمجتمـع المتحضر للغاية. ويوجد التأثـير العربـي وبخاصة الحضرمي إلى حـد كبير في ملابس مابيـلا أيضاً، معظمهـم يرتـدون عمامة على رأسهـم ويضعون قطعة مـن القماش على الكتف. أما لونغي (قماش الخصر)، الذي يقال إنه أتى من اليمن وهو اللباس الأكـثر شعبية لرجل مسلم في مالابـار. والقيادات الدينية والعلماء يرتدون العبـاءات الطويلة بالأكمام الكاملة التي تصل إلى القدمين. وهذا قد يكون وفقـاً للأعراف العربية. بالتشابه إلى حـد كبير مع السكين اليمني؛ يحتفظ مابيلاسـ بسكين معلق فوق القماش على الخصر. ومن المثير للاهتمام تماماً أن نلاحـظ أنه عن طريق الاختيار لارتداء هـذه الملابس ينعش مبيلاس من مالابار حياة أولئك الذين سكنوا في حضرموت في اليمن. ولكن اقتصرت هذه التأثيرات عموماً إلى الرجال فقط ولا شعبية لها بين النساء.

إن الآثار الثقافية الخاصة بالتجارة البحرية مع العرب تنوعت بشكل كبير وبلغـت ذروتهـا في القواسم الثقافية والمادية المشتركـة العميقة بين مالابار وشبه الجزيرة العربية في مجالات مثل الغذاء والملبس وعدد كبير من المواضيع الأخرى. يرجع فضل ذلك إلى شمولية مجتمع كيرالا الذي يمتلكها منذ قرون

عديـدة. ومسلمو مالابار (المعـروف شعبياً باسم مابيلاسـ) لديهم الكثير مـن القواسـم المشتركة مع مسلمي ظفار أو حضرمـوت البعيدة مقارنة من المسلمين في المناطق الأخرى من الهند. وقد أثر هذا العنصر من الشمولية على مابيلاس في نمطهم الديني والثقافي مقارنة من أي مجتمع مسلم هندي آخر. واستفاد التجار من مالابار والعالم العربي مع تدفق السلع والأفكار هناك من خلال إثراء ثقافتهم ومجتمعهم. وتبادل الأفكار لا يزال يستمر وهذا يعكس الانتشار الواسع لفكر المذهب الوهابي بين الكثير من مسلمي مالابار.

التفاعلات اللغوية

تطـور اللغة العربيـة – المالايالامية هو إنجاز خاصـ آخر لتجارة مالابار مـع العالم العربـي. كما ذكرنا أعلاه، سـارع التوسع الإسلامـي إلى إقامة المستوطنات للتجار المغتربـين في المراكز التجارية الرئيسة. قاموا بالتجارة واستقـروا هنا بالحرية تقريباً. إنـه في سياق هذه الحركة العظيمة من الناس والأفـكار نجد أصل اللغـة العربية–المالايالامية، عندمـا انتشر الإسلام في الجزيرة العربية؛ ظهر أثره مباشرة في كيرالا أيضاً. واتخذ المسلمون العرب أعمـال الدعوة وعـززوا اتصالاتهم مـع شعب كيرالا، الأمـر الذي أدى إلى نشـر عقيدتهم وثقافتهم ولغتهم في كـيرالا. ومن المثير للاهتمام، كان العـرب، عادةً يكتبون لغة الأراضي المحلية حيث استقروا فيها ولو مؤقتاً.

عندما أتــوا إلى مالابار بدؤوا استخدام كلمــات المالايالامية والأسماء في لغتهــم. ربما وجدوا بعض الصعوبة لتعلم اللهجات المحليــة وفهم عقلية وعادات الشعوب في كيرالا.

وبالتالي تطورت هذه اللغــة كلغة محلية مشتركة للعرب التجار للتواصل مــع المواطنين وبالعكس. من جراء التفاعــل بين العرب والتجار المحليين، ارتقــت إلى مكانــة اللغــة التجارية الرئيســة لساحل مالابــار. هكذا، قام التجــار المحليون أولاً باستخدام هذه اللغة في معاملتهم مع العرب. نتيجة لذلك انتشــر الكثير من الكلمــات العربية إلى اللغــة، وخصوصاً لوصف التجــارة والسفر والحرب. ومؤخراً، ترشحــت هذه اللغة خارج المجتمع التجاري الساكــن أساساً في الحزام الساحلي، إلى الريف. وانتشار العرب في جميــع أنحاء ساحل مالابار وتحركاتهم في وقت مبكر في الريف جعل اللغة العربية–المالايالامية لغة التجارة الرئيسة. وتوجد هناك الأدلة على أن هذه اللغة تمتعت بالشعبية على النطاق الأوسع.

معلــوم أن اللغــة العربية–المالايالامية هي ليست اللغــة العربية ولا اللغة المالايالامية أساساً ولكنها مزيج لكليهما. لذلك يوجد العديد من الكلمات الغريبة غير العربية والمالايالامية عند قراءة النصوص الأدبية في هذه اللغة.

يمكن اعتبار اللغــة العربية–المالايالامية لهجة مــن اللغة العربية في الخط السامــي مع المزيد من التطور لاستيعــاب الصوتيات المحلية أو اللهجة من

المالايالاميــة المكتوبة باللغة العربية مع بعضـ التغييرات المناسبة في الكتابة العربية لاستيعاب الصوتيات المحلية.

استنتاج

بسبب موقعهــا الإستراتيجي في مفترق الطرق للتجارة في العهد القديم وفي القــرون الوسطى، كانــت الموانئ في مالابار مكانــاً لاجتماع الناس مــن مختلف أنحاء العالم. وهناك أدلة أثرية كبـيرة من أماكن مختلفة في العالم العربــي تشـير إلى أن التجار مــن هاتين المنطقتـين كانوا يقومــون بتبادل السلــع بصورة منتظمة. وفي هذه البيئــة الليبرالية للتجارة القديمة والقرون الوسطى، كان هــذان المجتمعان المشاركان مرتبطين على نطاق واسع من حيث الثقافــة والسياسة. لعل انتشار الإســلام وشيوعه كان من أهم تلك العوامــل التي عززت حركة الناس والثقافة والسلع. والنتائج الثقافية لهذه الروابط أيضاً تنوعت بشكل كبير. والتجارة البعيدة المدى في السلع ذات القيمة العالية (مثل التوابل) أيضاً أثارت عدداً من العوامل التي لعبت دوراً لترويــج الثقافات. ومكنت العلاقات التجارية والثقافية من التفاعل بشدة تماماً وإقامة العديد من المستوطنات في كلتا المنطقتين.

الفصل العاشر

العلاقات الثقافية بين الهند والسعودية
من خلال مذكرات الحجيج الهنود

د. مجيب الرحمن الندوي

إن العلاقـات بين الهند وشبه الجزيـرة العربية قديمة جداً ترجع جذورها إلى عصور ما قبل الإسلام. كانت هذه العلاقات تجارية في أول الأمر ولكن مع بـزوغ شمس الإسلام في الجزيرة العربية وانتشـاره في البلاد والآفاق عم نـور الإسلام جميع أرجاء الهند ليفتح عهـداً جديداً للعلاقات الدينية والثقافيـة بين الهند وشبه الجزيرة العربيـة؛ لأن الأخيرة هي مولد الرسول صلـى الله عليه وسلـم ومهبط الوحي ومهـد العروبـة والإسلام وموطن الحرمـين الشريفين. إن أرض الحجاز هـي بمثابة القلب للمسلمين في العالم كلـه لكون الكعبة قبلة لهـم يتجهون إليها خمس مـرات في اليوم، وهي محور أفكارهم وأحلامهم، وهي القطب الذي تدور رحى حياتهم الدينية حوله، وغاية ما يتمناه المرء المسلم أن يزورها ويلمس تربتها ويشاهدها بأم عينيـه بعد أن كان يحلم بها في ليله ونهـاره، ويصلي فيها ويتشرف برؤية الأماكـن المقدسة التـي وطأت عليها قدما رسولنـا الحبيب عليه الصلوات والتسليـم والصحابة رضوان الله عليهـم أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. إن المسلم الهندي مفطور على حب الرسول وأصحابه وكل ما يتصل بدينه الغالي من الآثار والمقامات، فهو يحب كل ذرة من ذرات هذه الديـار المقدسة ويـذرف عليها دموع الحب والعشق ويبـث إليها زفرات الحنين والشوق، ومرد كل ذلك حبه العميق للإسلام والنبي صلى الله عليه

وسلم والصحابة رضوان الله عليهم جميعاً. ولعل هذا سر نبوغ وازدهار الصنف الأدبي المعروف بـ(نعت) أي المديح النبوي في كافة الآداب الهندية ولاسيما في الأدب الفارسي والأردي، فظهر فيه عدد لا يحصى من الشعراء الذين برعوا في هذا الفن واتخذوه وسيلة للتعبير عن عواطفهم ومشاعرهم من الحب وبث أشواقهم للنبي عليه السلام وأصحابه وللديار المقدسة وعلى رأسها الحرمان الشريفان، وهو شعر غزير وجميل تكشف كل لفظة منه مدى تفاني الشاعر وإخلاصه في حب الرسول صلى الله عليه وسلم، وعن أمنية حياته في زيارة الدار المقدسة على جناح الشوق، ويغالي أحياناً في وصف مشاعره للنبي بما لا يجيزه الإسلام إلا أن ذلك يكون تعبيراً عفوياً ومخلصاً عن حبه العميق للرسول، وكفانا في هذا الباب قراءة ما جاء في كتاب «الطريق إلى المدينة» للإمام الندوي عن المدائح النبوية التي فاضت بها الهند. ولذلك كان من الطبيعي أن تكون علاقة المسلمين الهنود بالجزيرة العربية علاقة دينية وعاطفية وروحية، هذا إلى جانب الواجب الديني الذي يفرضه الإسلام على المسلمين وهو أداء فريضة الحج للذين يستطيعون إليه سبيلاً، وهو أحد الأركان الخمسة في الإسلام. وعلى هذه الشاكلة قامت وتوطدت بين الهند والجزيرة العربية علاقة دينية وفكرية وثقافية وعملية قوية مما كان لها أبعد الأثر في نشأة الثقافة الهندية-العربية والإسلامية على أرض الهند التي تجلت آثارها في

شتى العلوم والفنون ومظاهر الثقافة في الهند.

بـدأت رحلات المسلمين الهنود إلى الديار المقدسة منذ أن دخل الإسلام الهنـد لأداء مناسك الحـج والعمرة، وقام المئات بـل الألوف من الحجاج والمعتمرين بتدويـن مذكراتهم عن هذه الرحـلات، ووصف ما شاهدوه مـن المشاهد وما مروا به من تجارب، فالرحلات في الماضي دون رحلات اليـوم مليئـة بالمشقات والمصاعـب، وعامرة بالتجـارب والخبرات، على متـون المراكب الشراعية أو السفن الكبيرة التـي كانت أيضاً تنقل البضائع التجارية بين بـلاد العرب والهند، وكانت الرحـلات تستغرق شهوراً أو سنـة أو أكثر، لذلـك كان أقرباؤهم يودعونهم الـوداع الأخير. ومن بين هؤلاء الحجـاج والمعتمرين الهنود من يملكون موهبة أدبية فكانوا يدونون خواطرهـم ومشاهداتهـم في الطريـق وفي الديـار المقدسـة علـى شكل مذكـرات ويقومون بطبعها ونشرها بلغاتهم بعـد الرجوع إلى بلادهم إن تيسـرت لهم الوسائل. وهناك عـدد هائل جداً من هذه المذكرات في شتى اللغات لايمكن إحصاء جميعها في هذه العجالة. «وتعد رحلات الحج إلى مكة المكرمة فرعاً جديداً من أدب الرحلات، وقد ظهر في الأدب الأردي فرع أدبي خاص بالرحلة إلى الحرمين الشريفـين يسمى (أدب الرحلات الحجازيـة)، وقد كتبـت هذه الرحلات بأعـداد هائلة مـن الصعب على الباحـث أن يحصيها عدداً، وطالما ظلت أفئدة المسلمين تهفو إلى الأماكن

المقدسة فسوف يخرج العديد والعديد من رحلات الحج إلى مكة المكرمة وسوف تستمر أقلام الكتاب في تدوين مشاهداتهم وانطباعاتهم عن هذه البقاع المقدسة إلى أن تقوم الساعة» (جلال سعيد الحفناوي، 2004).

وقد قام الباحثون في الآونة الأخيرة بدراسة هذا الصنف الأدبي لما يحتوي عليه من قيمة علمية وأدبية وتاريخية نطلع من خلالها على أحوال المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والجغرافية وعلى عاداته وتقاليده، ولما يسلطه من ضوء على تطور العلاقات الثقافية بين الهند والجزيرة العربية. وفي طليعة هؤلاء الباحثين الباحث العربي الدكتور سمير عبدالحميد إبراهيم الذي قام ببحث مستفيض لأدب الرحلات في اللغة الأردية بعنوان (الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي)، كما قام بترجمة بعض الرحلات الأردية إلى اللغة العربية، والأستاذ خالد محمود من الجامعة الملية الإسلامية، والدكتورة قدسية قريشي، والكتور أنور سديد وشهاب الدين وآخرون. بخصوص ما تتضمنه رحلة الحج يقول شهاب الدين: «تكون رحلة الحج عبارة عن وصف لما يجربه ويشاهده عازم الحج في الطريق، وفي مقامات الحجاز (بيت الله والصفا والمروة ومنى وعرفات ومزدلفة)، كما تتضمن وصفاً للمدينة الطيبة والمقامات المقدسة الأخرى، وعلى هذا تمثل مذكرة الحج سيرة ذاتية لصاحب المذكرة فيما يخص مشاهداته وتجاربه، وبياناً لأحوال قلبه من الانفعالات والمشاعر» (

محمد شهاب الدين: أردو مين حج كي سفر نامي، دلهي، عام الطباعة غير مذكور: ص 35)، ويمضي يقول: «إن جوهر رحلة الحج يكمن في التعبير عن علاقة كاتبها بربه، وفيهـا يعبر الكاتب عن مشاعر التعلق بالله والحب لـه وأحوال قلبه بخصوص بيـت الله ومقامات الحج. كلما كانت العاطفة أقوى كان تأثيرهـا أكبر وجاذبيتها أكثر. يتكرر فيها الذكر الجميل لأفضل البشـر، فذكـر النبي عليه السـلام فيها من أهم ميزاتهـا، ويقوم كل كاتب للمذكرة بإظهـار مشاعر الحب والولاء والوفاء للنبي عليه السلام، يشاهد مولـد النبـي عليه السلام ويبحـث في بيت الله والمسجد النبـوي عن آثار سجود النبـي وآثار قدميه في طرقات مكة والمدينـة والحجاز، وعلى هذه الشاكلة ترتسم علـى صفحاتها النقوش الجميلة للسيرة النبوية المطهرة... إن زائـر الحرم حين يسافر في الأرض المقدسـة يلاحظ كل شيء فيها بكل دقـة وعناية وشـوق ورغبة، ويسـرح بأنظـاره على المشهـد الاجتماعي والحضـاري والثقـافي، ويراقـب الخطـوط الجغرافية ويلاحـظ الأحوال السياسية والاقتصادية ويقوم بسردهـا باتزان واعتدال في مذكرته فترتسم جميـع هذه النقوش في مذكرته» (محمد شهاب الديـن، المرجع السابق، صـ 35–36). ويقول أحمد محمد رمضان: «ولعـل أهم أسباب الرحلة وأعظمها شأناً عند المسلمين تأدية فريضة الحج إلى بيت الله الحرام، وزيارة مسجـد النبي –صلـى الله عليه و سلـم– وقد سجل النابهـون من هؤلاء

الحجـاج مشاهداتهم وارتساماتهم وأحاسيسهم، وكذا الطرق والدروب التـي مروا بها وسلكوها والأحداث التـي صادفوها في مصنفات عرفت بكتـب الرحلة، وليس من شك في أن مدونات من شاهـد الرؤيا أصدق قيلاً وأقوي تأثيراً ممن سمع أو قرأ أو استنبط، وكان الحاج يجني من رحلته إلى الحجاز فضلاً عن تأدية الفريضة، فوائد جمة منها الالتقاء بمعظم علماء وفقهـاء العالم الإسلامي، ومنها المجاورة ثم التجارة التي يجني من ورائها النفـع والكسب المـادي (ليشهدوا منافـع لهم). (أحمـد محمد رمضان، الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، 1985).

إن رحـلات الحج الأوليـة المهمة قد كتبت باللغـة الفارسية لأنها كانت اللغة الرسمية ولغة الثقافة في الهند، وأما الرحلات باللغة الأردية واللغات الهنديـة الأخـرى فعمرهـا لا يتجاوز قـرن ونصف. وتعد رحلـة الشيخ عبدالحـق المحدث الدهلوي بعنـوان (زاد المتقـين) (1592–93م) أقدم المذكـرات عن الحج المتوفـرة في شبه القارة الهندية. كما لـه أيضاً مذكرة بعنـوان (جذب القلـوب إلى ديار المحبوب) التـي يعتبرها معظم الباحثين المذكـرة الأولى المنشـورة باللغـة الفارسية. قـام المحدث الدهلـوي بأداء فريضـة الحج عـام 1590م ودون مذكرته عـام 1592–93، وتأتي بعده مذكـرة الإمام الشـاه ولي الله الدهلوي (فيوض الحرمـين)، قام الشاه ولي الله بالحـج عام 1730–31 ودون مذكرته هذه التـي تناول فيها بتوضيح

وشرح المسائل الفقهية والأحاديث الشريفة والآيات القرآنية الخاصة بالحج والمقامـات المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنـورة، وقد ذكر المؤلف أن هدفه مـن تأليف الكتاب ليس بيـان مشقات السفـر وصعوباته بل غايته من ذلك تبليـغ الإرشادات النبوية، تقدم هذه المذكرة معلومات مهمة عن علمـاء ومشايخ مكة والمدينة المنـورة في ذلك العصر. كذلك هناك مذكرة الخواجـه محمد عبدالله بعنـوان (يواقيت الحرمين)، ومذكـرة الشيخ رفيع الديـن الفاروقي المرآدبـادي (مشاهدات الحرمين الشريفـين) أو (سوانح الحرمين) وجميعها باللغة الفارسية. وتحتل مذكرة الفاروقي مكانة متميزة لاحتوائهـا علـى وصف جميل لأحـوال الحجاز العامـة في ذلك العصر. كذلـك تعتبر مذكرة الشيـخ مصطفى شيفته خان (بـره آورده) (1839) المكتوبة باللغة الفارسة قمية جداً، وقد كان الشيخ تلميذاً للشاعر المشهور المـرزا غالب، وقام بأداء الحج في عـام 1839م، ودون مشاهداته وتجاربه في طريقـه إلى مكـة، كمـا ذكر فيهـا العلمـاء والمشايخ في مكـة والمدينة والحجاز(أختر الواسـع، 2011). ولعل أول مذكرة مكتوبة باللغة العربية ومتداولـة فيما بين الناس هي مذكرة النواب صديـق حسن خان بعنوان (مذكـرة الصديق إلى البيـت العتيق) (1868–69) علـى عكس ما يظنه الكثـير أن أول مذكرة حج هندية باللغة العربية هي مذكرة جذب القلوب إلى ديـار المحبوب للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي، ومن هنا تحتل هذه

المذكـرة أهمية بالغة لكونها أولاً مكتوبـة باللغة العربية وثانياً لأنها جاءت على يد عالم هندي شهـير وكاتب كبير باللغة العربية، وهو في الوقت ذاته أميراً لإحـدى الإمارات الهندية المشهورة. وأمـا المذكرات باللغة الأردية فعددهـا يتجاوز خمس مئة حسـب أقل تقدير (أخـتر الواسع، 2011). وحسبما ذكـره الباحثون فإن أول مذكرة للحج باللغة الأردية هي مذكرة (ديد مغـرب) المعروف بـ(هدايـة المسافرين) لصاحبهـا عطا حسين فاني غياوي الذي تشرف بزيارة الحرمين الشريفين عام 1845م ورجع إلى الهند عـام 1848م، وأغلـب الظن أنـه دون مشاهداته وتجاربه إمـا أثناء السفر أو بعـد الرجوع فـوراً ولكنها لم تنشر. أما المذكـرة الأولى للحج المنشورة باللغـة الأردية فهي مذكرة الحاجي منصب علي خان بعنوان (ماه مغرب) المعروف بـ(كعبه نما) (محمد شهاب الدين،2011). ومن المذكرات المهمة الأخرى المكتوبة باللغة الأردية في القرن التاسع عشر هي: (سراج الحرمين) (1873م) لصاحبهـا تجمـل حسـين، و(سياحة الحرمين بزيـارة الثقلين) لصاحبهـا سيد دلاور علي الذي كان محاميـاً بالمهنة، وكان يعالج المحاماة في المحكمـة العالية تحت حكومة النظام بحيدرآباد، ومذكرة مرزا عرفان علي بيغ سفر نامه حجاز (1895م). ويجدر بالذكر أن أميرة إمارة بوفال قامـت برحلة للحجاز عام 1864م مع عدد كبـير من وزرائها وموظفيها وخدامها ودونت مشاهداتها وتجاربها باللغة الأردية، وتعتبر هذه المذكرة

مهمـة للغاية لكونها مكتوبة بيد أميرة هندية، وتتجلى في هذه المذكرة دقة نظر الأميرة في الملاحظات، كما تنم عن الجانب الأنثوي في مراقبة الأمور وملاحظتهـا، وتكشـف لنا عن جوانب عديدة من حيـاة أهل الحجاز في ذلك الزمن، وكذلـك نطلع من خلالها على كرم ضيافة أمير المدينة ومكة لوفدهـا، وهكذا أصبحت المذكرة هذه وثيقة اجتماعية مهمة لمعرفة بعض جوانب الحياة في إمارتها بوفال وفي الحجاز.

رحـلات الحج التي تم تدوينها من قبـل الحجاج الهنود في القرن التاسع عشر وقبلها والتي سلفت الإشارة إليها تتضمن بيان أحوال سفر الحجاج، ومشقـات السفر، وتصويراً للحياة الاجتماعيـة في عصور تأليفها، وهي تساعدنـا على فهـم المجتمعين وتطويـر العلاقات الثقافية بـين المنطقتين والشعبين.

يعتـبر القرن العشرون أخصب الفترات مـن ناحية غزارة الإنتاج لمذكرات الحج، ومرد ذلك إلى سهولة السفر مقارنة بالماضي، وبالتالي كثرة الرحلات إلى الحرمـين الشريفين لأداء مناسك الحج والعمرة. ومن المذكرات المشهورة مذكـرة (رفيـق الحجـاج) (1907م) لصاحبهـا الدكتـور صابـر حسين، ومذكـرة (سفرنامه حجـاز والشام ومصـر) (1909م) لكاتبتهـا أمة الغني نور النسـاء، ومذكرة القاضي محمـد سليمان منصوربـوري بعنوان (تاريخ الحرمين) (1924م)، ومذكرة حبيب الرحمن خان الشيرواني بعنوان (الفوز

العظيــم) (1926)، ومذكرة مولانا خاموش أبو القلم بعنوان (مرقع حجاز) (1935)، ومذكرة راحيل شيرواني بعنوان (زاد السبيل) (1923م) ومذكرة العلامــة غلام رسول مهــر بعنــوان (سفرنامه حجــاز) (1930م) والعلامة عبــد الماجــد الدريابادي بعنوان (سفــر حجــاز) (1931م) ومذكرة الشيخ حفــظ الرحمان وفا دبائيــوي بعنوان (راه وفــا) (1938)، ومذكرة الشيخ عبدالرحمن نقشبندي بعنوان (سفر حرمين شريفين وذكر مدينة) (1931)، ومذكرة مــرزا عبدالحليم بيك (سيرة حجــاز) (1932) التي قدم فيها دليلاً وجيــزاً عن مكــة وأسواقها وشوارعهــا وأنواع المطاعــم الهندية المتوفرة في مطاعمهــا، وتحدث عن عمارة الحرم.. وغير ذلك من الأمور، ومذكرة أمير أحمد علــوي (سفر سعادت) ومذكرة عبد المجيــد صديقي (سبيل الرشاد) (1935) ومذكــرة نــواب محمد صــادق عباسي أمير إمــارة بهاولبور (حج صــادق) (1935) التــي حظيت باهتمــام بالغ لدى المسؤولــين في المملكة العربية السعودية، ومذكرة مولانا مسعود عالم الندوي (ديار عرب مين جند مــاه) (شهور في الديار العربية) وهــو أديب من أدباء العربية في الهند واهتم في هذه المذكرة بالمسائل الدينية وذكر فيها لقاءه مع الشخصيات السياسية في المملكة، وهي وثيقة سياسية مهمة في تاريخ الحجاز ومكة المكرمة، ومذكرة صادق قريشي بعنوان (بهر سوئ حرم) (ولينا وجهنا شطر الحرام، 1980) وهي مذكــرة عامرة بالشــوق والشجن تجــاه المقامات المقدســة، وكتابات

العلامـة السيـد سلمان الندوي عن تجارب رحلاتـه إلى الحجاز المنشورة في صفحات المجلة (معارف)، ومذكرة الإمام أبي الحسن الندوي بعنوان (ابنى كهر سى بيت الله تك) (من بيتي إلى بيت الله) (1949م)، و(مذكرات سائح في الشـرق الأوسط) إلى جانب عدد كبير من بحوثه وخطبه التي تتناول هذا الموضوع، ومذكرة الشاعر الأردي الشهير كليم عاجز (يهان سى كعبه، كعبه سـى مدينه) (مـن هنا إلى الكعبة ومن الكعبـة إلى المدينة، 1978).. وغيرها الكثير من الرحلات التي كتبها الهنود والتي نشر بعضها ولم ير البعض الآخر النور ولاتزال مخطوطة تنتظر التنقيب والنشر.

الرحلات بوصفها مدونة لأحوال المجتمع العربي وهمزة وصل بين الشعبين

برغـم اختلاف هـذه الرحلات فيما بينهـا من ناحيـة الأسلوب واللغة والتوجهـات والتجربـة الشعورية إلا أن الموضوع هـو واحد وهو الحج. وهـي وثائق اجتماعية وتاريخية مهمة جـداً لمعرفة أحوال المجتمع العربي في فـترة كتابتها. وهنا تجدر الإشارة إلى أمر مهم وهو أن اهتمام كتابها في الكثير من الأحيـان كان منصباً على بيان وارداتهـم الروحية ومشاعرهم القلبيـة لدى زيارة الحرمـين الشريفين والمقامات المقدسـة الأخرى لذلك لم يستطـع بعض هؤلاء التمسـك بالموضوعية في ذكر الأحـوال وتصوير

المجتمــع، إلا أن عدداً كبيراً من هذه الرحلات التي دونها العلماء والأدباء والأمراء والمثقفون يحمل تصويراً بارعاً ووصفاً دقيقاً للأوضاع والأحوال ويلقــي الضوء علــى جوانب عديدة من حياة الناس كعاداتهم وتقاليدهم وأحوال معيشتهم وجغرافية المنطقة ودروبهم ومسالكهم ووجود المشايخ والعلماء في مكة والمدينة وحلقات الدرس في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وأحياناً يأتي هولآء بذكر الوقائع التي حدثت معهم والتي لايرد ذكرها في مــكان آخر وبذلك يبرزون لنا جوانب غير مكشوفــة من حياة الناس. مما لاريــب فيــه أن هذه الرحلات تحمــل أهمية بالغة جــداً ولذلك تحتاج إلى الاهتمــام بطبعها ودراستها دراسة متأنيــة لأنها جزء مهم من تراثنا الغالي.

لهــذه الرحلات أيضاً دور كبــير في تعزيز العلاقات الثقافية بين البلدين بل الأصــح أن يقال إن الحج في حقيقــة الأمر همزة وصل بين الهند والحجاز موطــن الحرمين الشريفين، وبواسطته قامــت علاقة لا تماثلها علاقة أخرى بين البلدين، علاقــة لن تنقطع أبداً مهما كانت الظروف والأوضاع، كما لا يمكــن أن تنقطع علاقــة المسلم بدينه، فهو الوطــن الروحي لمئتي مليون مسلــم في الهند الذين عرفوا بتمسكهم بالدين الحنيف وحبهم له. والحاج تتملكــه كيفيــة عجيبة لمــا تقع قدمــاه على الأرضــ المقدســة فيضطر إلى تدويــن واردات قلبــه وخواطره ومشاعره وعواطفــه ومشاهداته إذا كان يملك موهبــة الكتابة أو يفيضــ بالشعر إن كان شاعــراً، وعن طريق ذلك

يزيـد شوقنا وحنيننـا إلى الديار المقدسة ويسهـم في تعزيز فهمنا للمجتمع عـن طريق مدوناته ويقوم بتقوية وتعزيـز العلاقات بين البلدين والشعبين. يقول حسين محمد فهيم «الحج من أهم بواعث الرحلة وأعظمها شأناً عند المسلمين، إلى جانب السعي في طلب العلم والاستفادة من العلماء، والحج كان مـن أهم العوامل التي دفعت بالمسلمين مـن كل فج عميق وعلى كل ضامـر إلى الرحلة والانتقـال، فالحج كان ولايزال أهـم رحلة يتشوق إلى أدائهـا عامة الناس وليس علماؤهم وفقهاؤهم فقط، ولذلك فقد اكتسبت رحلة الحج صفة تراثية شعبية، وتحكي لنا كتب التاريخ ومذكرات الرحالة أن العديد من الحكام والسلاطين قد أقاموا على الطريق الكثير من المنشآت لخدمة الحجـاج وعهدوا إلى الجنـود تأمين طرق الحـج وحماية سالكيه» (حسين محمد فهيم: أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت 1989).

ونظـراً لضيق المقـام اكتفي هنا بعرض هذه الرحـلات المهمة التي تلقي الضوء على أوضاع المجتمع العربي الحجازي في عصور تأليفها.

زاد المتقين للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي

يعد الشيـخ عبد الحق المحدث الدهلوي رائـد النهضة الحديثة في الهند ولـه مؤلفـات قيمـة في فن الحديـث، وقد نـال شرف الحج عـام 1590 ورجـع إلى الهنـد عـام 1591، وأكمل كتابـة هذه المذكـرة التي كان قد

بـدأ كتابتها خـلال إقامته في مكة. أول شيء يلفـت القارئ إليها هو الجو الصـوفي الكثيف الذي يغلفها، يتبين للقارئ مـن هذه المذكرة مدى غلبة التصوف والمتصوفـة في الحجاز وخاصة في مكة المكرمة والمدينة المنورة. بـين المحدث أحوال أستاذه الشيخ عبدالوهاب المتقي وأستاذه الشيخ علي المتقي والمشايخ الآخرين. تتضافر في المذكرة نكت ونوادر تخص المتصوفة ومعجزاتهـم. بالجملة تقدم المذكرة لنا معلومات قيمة عن تطور التصوف في منطقـة الحجاز وتطور فـن الحديث الشريف في مكـة إذ كانت مركزاً مهماً لعلم الحديث في تلك الحقبة من الزمن (اشتياق ظلي: 2011).

سوانح الحرمين

هـي مذكرة كتبها مولانا رفيـع الدين بن فريد الديـن المرادآبادي حفيد نـواب عظمة الله خان الفاروقي حاكم مرادآبـاد وتلميذ الإمام الشاه ولي الله الدهلوي ما بين 1789–1791م، وقد دون مشاهداته في سفره البري والبحـري من مرادآباد إلى أرض الحرمين مروراً بحضرموت واليمن، كما دون ملاحظـات مهمـة وقام بذكر التاريـخ والتعريف بالبلـدان وبقضايا فقهيـة وعلمية كما استشهـد في كتاباته بآيات الذكـر الحكيم وبالحديث النبـوي وبالأبيـات العديـدة مـن الشعر، واعتمـد المؤلـف بالإضافة إلى المشاهدات العينية على ما سمع من أخبار، أو ما طالعه من رحلات سابقة،

أو مؤلفات كتبت في موضوعات مختلفة تتعلق بموضوعه، ووصف الطريق والرفيق ووصف المدن والقرى، وكتب عن الأمور الاجتماعية التي تضمنت وصفه للبشر وفئات المجتمع وطبقاته، كما ذكر العلماء والأدباء، والمدارس، وحلقات الدرس أينما ذهب وحل، ليس هذا فقط بل كتب عن الأمور الاقتصادية في تلك الحقبة من الزمن ذاكراً الأسواق، والعملات النقدية، والبيع والشراء والكراء وحتى الصناعة وتطورها. (الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية، الترجمة العربية لسوانح الحرمين، ص 15).

غادر مولانا رفيع الدين (سورت) راكباً سفينة تسمى سفينة الرسول محمد، واصفاً الطريق البحري إلى مكة المكرمة والجزر التي مر عليها مثل جزيرة (سقطرى) و(هائي شامي) مروراً بعدن و منحا وجبل الذكر ثم الحديدة و جزيرة كمران وقنفذة إلى أن وصل إلى (يلملم) حيث أحرم منها. يقول: «وفي ضحى يوم الإثنين الرابع عشر من شوال ألقينا عصا الترحال عند بيت الله الحرام، زاده الله كرماً وتشريفاً. وتجلى لي جمال الكعبة، ألقيت عليها نظرة واحدة، فإذا بمتاعب السفر قد زالت وإذا بمصائبه قد تلاشت، ولم أعد أشعر بما كنت أعاني من مشقة، نتيجة المشي على الأقدام بملابس الإحرام، تحت وهج الشمس المحرقة، وعلى الرمال الحمراء الملتهبة، مسافة تزيد على اثني عشر كيلومتراً، إن نظرة واحدة لجمال الكعبة المشرفة أزالت عني جميع متاعبي السابقة، وسوف تزول بإذن الله أية متاعب لاحقة إلى

أن يتوفاني الله رب العالمين (المرجع السابق، ص 64) .

ثم تحدث المراد آبادي بالتفصيل عن هذه التجربة الإيمانية وتوفيق الله له بشرف دخول الكعبة والصلاة فيها، وتحدث عن مواعيد دخول الكعبة والصلاة على المذاهب الأربعة داخل المسجد الحرام. ثم تحدث عن مناسك الحج في منى وعرفات ومزدلفة وتناول الحديث نهر زبيدة ومساهمة سلاطين المسلمين في تأسيس المدارس والرباطات التي أوقفوها على الحرمين الشريفين، ثم ذكر أشراف مكة، وفصل الحديث عن الشريف سرور بن مساعد الذي كان شريفاً لمكة عندما زارها.

وقد أثنى مولانا رفيع الدين على طرق التدريس في مكة المكرمة. يقول: «أما طريقة التدريس في مكة، فتقوم على جلوس الطلاب حول شيخهم الذي يفتح كتابه الذي يمسكه بيده، ويبدأ في القراءة والشرح، فإذا ما واجه أحد الطلاب أمراً صعباً أو شبهة ما، استفسر من شيخه، فيجيبه الشيخ ويشرح له ما أبهم عليه، أما أسلوب قراءة التلميذ على الأستاذ فهو أمر نادر» (المرجع السابق، ص 83-85).

وقد أشاد المؤلف بأخلاق أهل مكة الطيبة وبعض عادات أهلها. يقول: «جميع أهل مكة -العامة والخاصة- يتحلون بالأخلاق الفاضلة وبحسن المعاملة، فكبار القوم هنا والعلماء يعاملون المسافرين والغرباء معاملة طيبة تتصف بالتواضع الجم وحسن الخلق، كأنهم لم يسمعوا عن الغرور والكبر،

مع أنهم من العلماء الكبار ومن أهل الفضل والشرف. سألت عن الخطوط التي تشاهد في وجوه أهل مكة، فعلى خدودهم تشاهد ثلاثة خطوط، فقيل لي: إنها عادة راجت بينهم منذ زمان، فكان أهل مكة إذا ولد لهم مولود يضعون جلد خديه بالموسى، بعد مضي أربعين يوماً على ولادته، وهذه الخطوط الثلاثة تكون على خديه تحت العين، فيبقى أثرها على وجهه إلى آخر العمر فيميزه عن غيره من مواليد المدن الأخرى» (المرجع السابق، ص 93).

ويستعرض المؤلف الجوانب السياسية في مكة المكرمة والمدينة المنورة بعد وفاة الشريف سرور شريف مكة في الثامن عشر من ربيع الثاني سنة هـ، وتعيين شريف جديد لمكة هو الشريف غالب، ويذكر بعض علماء المدينة المنورة منهم الشيخ عثمان الحنفي المصري، والشيخ صالح المالكي المغربي والشيخ السيد أحمد جمل الله، والشيخ محمد عبد السندي ابن الشيخ محمد حياة السندي، والسيد مصطفى الحلبي القادري. وذكر مجالس العلم وذكر في المسجد النبوي الشريف. يقول: «في المسجد النبوي الشريف ثلاثة أنواع من المجالس. الأول: مجالس الوعظ ويعقدها بعض الفضلاء. والثاني: مجالس الدرس والتدريس، ويعقدها بعض العلماء فيدرسون فيها كتب التفسير والحديث وكتب الفقه. والثالث: مجالس التدريس على طريقة التذكير» (المرجع السابق، ص 121).

وبعد حديثه عن المهاجرين الهنود إلى المدينة المنورة ومكة المكرمة قال: «في الوقت الحاضر لم يبق في الحرمين الشريفين أحد من سكان البلاد الأصليين الذين سكنوا البلاد في عهد النبوة، أما أسرة الشيبي صاحب مفتاح الكعبة، فلا يزال منهم عدد قليل جداً لا يتجاوز عدد الأصابع، يقيمون في مكة المكرمة، أما الأنصار في المدينة المنورة فبيوتهم في المناخ خارج جدران المدينة المنورة بجوار مصلى العيد، وقد تعرفت عليهم، أما سكان الحرمين: فمنهم أبناء من هاجروا وأقاموا في منطقة الحرمين منذ القديم، أو منذ عهد متأخر ومنهم العرب ومنهم العجم. ويحتل مهاجرو الهند والسند أعلى نسبة في المهاجرين من غير الدول العربية، وبالتالي يكثر عدد من يتكلم اللغة الأردية، في حين يقل عدد من يتكلم اللغة الفارسية، وأكثر تجار مكة وجدة من طائفة (البهرة) الذين هاجروا من مدينتي أحمد آباد وبتنه. ونتيجة لهذا الاختلاط طرأ على اللغة العربية الفصحى التحريف فلم تعد اللغة التي تستخدم بين الناس اليوم تتوافق مع قواعد الصرف والنحو، ومن الضروري أن يبعث سيبويه من جديد، حتى يكتب من جديد قواعد اللغة على حسب ما تعود عليه الناس» (المرجع السابق، ص 146).

ولم ينس المرادآبادي الحديث بشكل مفصل عن البيع والشراء في الحرمين والعملات المستخدمة في التعامل بين الناس مع مقارنتها بالروبية الهندية، (وفي غرة ربيع الثاني هـ وصلت مدينة (مرادآباد) من حيث خرجت،

وهنـا ألقيت عصا الترحال بعد رحلة استغرقت سنتين وشهرين وأسبوعين فالحمد لله». (المرجع السابق، ص161)

سفرنامه حجاز (الرحلة الحجازية)

هـذه المذكرة للعالم الكبير القاضي محمد سليمان المنصور بوري صاحب المؤلفات الكثيرة ومن أهمها (رحمـة للعالمين). قام الكاتب برحلة للحج عـام 1921 وكتب مذكرتـه عن هذه الرحلة ونشرها عـام 1924م، وقد سافر مرة أخرى للحج عـام 1930 ولقي جلالة الملك عبد العزيز، ويقال إن الملـك عبد العزيز تأثر كثيراً بلقائه مع الشيخ المذكور وطلب منه تأليف كتاب في تاريخ نجد وأهداه جلالة الملك قطعة من غطاء الكعبة بقدر أربعة أقـدام. يقول الشيخ «حين تلقيت من جلالته هذه الهدية المباركة قلت له: هذا أثمن عندي من أي هدية» (نقلاً عن سمير عبدالحميد إبراهيم في كتابه (الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي (ص 187).

قـام القاضـي سليمان المنصور بـوري في هذه المذكـرة بتحليل للوضع السياسـي في الحجـاز، وفي لقائه مـع الشريف حسين سألـه الشريف عن سبـب عدم رضـا المسلمين الهنود عنه فأجابه «ليسـ سبب عدم رضاهم تغـير الأسرة أو الحكام، إن مسلمي الهند يعتقدون أم هناك ظلالاً للسيطرة الأجنبيـة هنا، سيطرة غير المسلمين على الحجاز، وهذا أمر يحزنهم كثيراً،

وهـذا لايعنـي أنهـم لايتمنون الفـلاح للسلطنـة الهاشميـة، لا.. بل هم يتوجهـون بالدعاء أن تحكـم السلطة الهاشمية حتى أقصـى الشرق، فأنتم أولاد الرسـول، وهذا شرف لم ينله الأتراك» (قاضي محمد سليمان المنصور بوري: سفرنامه حجاز، الطبعة الثانية، ص 79، نقلاً عن سمير عبدالحميد إبراهيم الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي).

مدح العرب والثناء عليهم

في كثـير من هذه المذكرات يعرب الكتاب الهنود عن عميق حبهم للعرب ويثنون على الخصائـل والصفات الحميدة التي يتصف بها العرب ويتميزون بهـا. لايسع المقام لذكر نماذج من جميع هذه المذكرات فأكتفي بذكر إحدى المذكرات المشهـورة التي كتبها الشاعر الأردي الشهـير كليم عاجز بعنوان (يهـان سـى كعبه، كعبـه سى مدينـه) (من هنـا إلى الكعبة ومـن الكعبة إلى المدينة). قام الشاعر كليم عاجز بأداء فريضة الحج عام 1978 ودون مذكرته أثنـاء الرحلة ونشرها فيما بعد. يقـول: «العرب لن يكونوا منافقين وإن كان النفـاق ورد ذكره في القرآن الكريم قد يكون بعضـ أفرادهم منافقين إلا أن النفـاق كسمة قومية لا توجد في العرب. لقـد أصبح النفاق أساساً حضارياً لبعض الشعوب اليوم، والعرب معصومون من هذا المرض، العرب ظاهرهم وباطنهم سواء، ولا يجرون وراء النفعية، والنفاق مولده الجري وراء النفعية»

(كليم عاجز، من هنا إلى الكعبة ومن الكعبة إلى المدينة، ص 151).

ويقـول: «العـرب لا يعرفـون الدبلوماسيـة والتكلـف ولا يعرفـون الاستسـلام، جلده الخارجي صلب ولكن عظام جسده ناعمة وهذه مزية أفرد الله سبحانـه بها العرب وحدهم» (المرجـع السابق، ص 78–79)، ويقـول: «العرب أتقى منا وأوفى منا. إيمانهـم أقوى من إيماننا وهم أوسع قلباً وأرحب صدراً وأكثر جوداً وسخاء، وهذا ما جربته في الرحلة الماضية أكثر» (المرجع السابق، ص 146–147). وهذا قليل جداً من الثناء الكثير والعطـر الذي صبه هذا الشاعر الهندي على العرب بعد ما احتك وتعامل معهم ولاحظ عاداتهم وأطوارهم وسلوكياتهم على الشارع.

تصوير العادات والتقاليد في مجتمع الحجاز

يصور بعض هذه المذكرات الكثير مـن العادات والتقاليد والسلوكيات وملامـح الحياة الاجتماعيـة والحضارية والثقافيـة في المجتمع الحجازي، والتـي من أبرزها غارات البدو، وطريقـة أهل الحجاز في المأكل والمشرب والملبـس، ومزايـا المنازل والمبـاني، والزواج ومـا يتصل به مـن المراسم، والطـلاق، والمقاهـي، والحمامات، ومراسـم الأعياد وحيثيتهـا الثقافية، ومعمـولات رمضان، وختـان الولد، وتشير بعض الرحـلات إلى وجود القبـاب على الضرائـح في العهد التركـي والبدعات والخرافـات الشائعة

ومحافل الميلاد النبوي، والحمد لله قد زالت هذه البدعات والخرافات بتأسيس المملكة العربية السعودية المباركة وبجهود الإمام محمد بن عبد الوهاب الدعوية والإصلاحية المخلصة، وعادت الحجاز إلى منابع الإسلام النقية القرآن والسنة، وقام الأمن والسلام وحلت الرفاهية وصارت المشقات والصعوبات التي كان الحجيج يواجهونها حديث الماضي وحل محلها تسهيلات رائعة وراقية للقاصدين إلى بيت الله والفضل في ذلك يرجع تماماً إلى الحكومة السعودية المباركة التي لاتدخر وسعاً في توفير أرقى التسهيلات للزائرين من مختلف أنحاء العالم.

أورد هنا بعضاً من المقتبسات التي تلقي الضوء على هذه الأمور المذكورة أعلاه. يقول حاجي عليم الدين في رحلته المعنونة (رسالة حج) (1892م) عن المقاهي في الحجاز «من عادة العرب أنهم يقيمون في الحي أو الطريق أماكن للتسلية، مقهى في منزل أو محل، ويجوز لكل شخص أن يزوره بدون أي تمييز أو مانع، ويطلب ما يشاء من القهوة والشيشة والشاي، وصاحب المقهى يقوم بتوفير المطلوب ويمكنه الجلوس ما طاب له من الوقت، وفي الصيف ينام الكثير من العرب في المقاهي الواقعة على حافة المدينة أو المكان الذي توجد به التهوية» (حاجي عليم الدين: رسالة حج، لكناو، 1892، ص 86). بخصوص عيد الفطر يقول رفيع الدين فاروقي مرآدبادي «من عادة أهل مكة أنهم يلبسون الملابس الفاخرة حتى

اليـوم الرابع من عيد الفطر ويظهـرون الفرح والسـرور، وفي هذه الأيام يحضـر المشاة والفرسان من الجيش والبـدو أيضاً على باب دار السادة في آخر النهار ويشاركون في سباق الخيول والرمي في الميدان، أما شباب مكة فيستأجـرون الحمير ويتسابقون، كمـا يشارك شريف مكة في سباق الخيل بنفسه» (رفيع الدين فاروقي المرآدبادي: سفرنامه حجاز (ترجمة) لكناو، 1961، ص 81–82).

وعـن مناسبة الـزواج يسجل لنا الشيخ محمـد عبدالرحيم نقشبندي في مذكرتـه (سفـر حرمين شريفـين وذكر مدينـه) (1931) (الفقـراء يتسم زواجهـم بالبساطة، أمـا الأغنياء فيقيمون احتفالاً كبـيراً، يحضره المغنون وتجهـز أنواع منوعة من المأكـولات والمشروبات. قبـل الاحتفال يجتمع فريـق العريس والعروس في مـكان ويتحمل جانب العريس كافة النفقات في ليلـة الزفاف ويزين منزل العروسة وتوضع في أريكة تبسط عليها ثياب ثمينـة لكي تجلس عليها وتستريح الليلـة كلها، وفي الساعات الأخيرة من الليل يأتي العريس برفقة أقاربه وأصدقائه ويدخل غرفة الزفاف ومعه بعض النسـوة والفتيـات، وعندما يتقابلان ترفع العروسـة الحجاب عن وجهها وعندئـذ يضع العريس يده على رأس العروسـة ويقرأ سورة الفاتحة، وبعد ذلك تتغنى نساء الأسرتين بأبيات الحمد والنعت» (عبد الرحيم نقشبندي: سفر حرمين شريفين وذكر مدينه منوره، 1892، ص 86).

قد أوردت هنا بعض نماذج لتصوير كتاب مذكرات الحج للعادات والتقاليد الاجتماعية السائدة في الحجاز، وقد فعلت ذلك للإشارة إلى طريقة هؤلاء في التصوير، وفي الواقع إن هذا الكم الهائل من المذكرات يصور بدقة وأمانة كل ما وقعت أنظارهم عليه وهم كانوا ينظرون إلى جميع الأشياء في هذه البقعة المباركة بشوق ورغبة واهتمام وكانوا يدونونها تدويناً دقيقاً فلا يتركون صغيرة ولا كبيرة إلا أحصوها، ومن هنا صارت هذه المذكرات وثائق تاريخية واجتماعية مهمة للغاية.

تأثير رحلات الحج الهندية في مسلمي الهند

كانت مكة المكرمة ولاتزال محط الأنظار ومهوى الأفئدة ومركز الجاذبية للمسلمين الهنود فاتخذوها ملاذاً آمناً للتعليم والدراسة ونيل الإجازات العلمية من الحرم المكي والجهاد والإصلاح، علماً بأن الإجازات المكية كانت تعتبر أعلى شأنا وأرفع منزلة للعلماء فهاجر إليها عدد كبير من العلماء والمحدثين واستقروا بها أو رجعوا بعد تحصيل العلم، كما تسابق الملوك والأمراء في إرسال الهدايا والأموال إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة، تحكي كتب التاريخ عن إرسال الملك المغولي ظهير الدين بابر وابنه همايون الهدايا الثمينة لأهل الحرم. وقد جعلت هذه الرحلات العلمية مكة مركزاً مهماً للعلم بنهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، «وكان لهؤلاء

الهنـود دور بـارز في الحركة العلمية في مكة المكرمـة عبر العصور بعد أن صاروا جزءاً من النسيج الاجتماعي لسكان مكة من خلال إنشاء المدارس والكتاتيـب والتدريس في الحـرم وتأليف الكتب عـن تاريخ مكة وكانوا مـن بين البيوت التي انقطعت للتعليـم» (جلال سعيد الحفناوي: رحلات الحـج الهندية إلى مكة المكرمة وأثرها في مسلمي شبه القارة الهندية، ثقافة الهند، 2004). قام الهنود بتأسيس عدد من المدارس في مكة التي صارت فيمـا بعد مركزاً مهماً للتعليم الديني ومنها المدرسة الغياثية أو البنغالية التي أسست عام 814هـ والمدرسـة الكنبائية التي بناها أحد حكام كوجرات، وأزيلـت المدرسـة فيما بعد وبنيـت محلها المدرسـة السليمانيـة، كما قام الشيـخ رحمت الله الكيرانوي بتأسيـس المدرسة الصولتية عام 1285 هـ، وقـام الشيخ عبد الحي بتأسيس المدرسة الفخريـة بجوار باب إبراهيم عام 1296هـ، هذا إلى جانب عدد من الكتاتيب لتعليم الأولاد والبنات التي كان لها دور قيم في التعليم والتثقيف.

كانـت لرحلات الحج التي قام بها الهنود أثر عميق في العلماء الهنود مما أدى إلى نشوء حركات الإصلاح والتحرير في الهند بفضل انتقال الأفكار السياسيـة والدينية إليها عن طريق هذه الرحلات. ومن أبرز ما يلاحظ في هـذا الباب هـو تأثير رحلة الحـج في الشاه ولي الله الدهلـوي الذي ظهر في مؤلفاتـه وفكـره الإصلاحي الذي يرجع الفضل إليـه في نهضة الفكر

الديني الإسلامي، ويعتبر رائداً للحركة العلمية التي قامت في الهند على إثره. كما قامت هذه الرحلات بدورها العظيم في إذكاء نار الثورة ضد المستعمر الإنجليزي وفي حركات الإصلاح الديني. «كان لعلماء الهند في مكة المكرمة أثر شديد في مسلمي الهند، وكانوا على صلة مباشرة بالهند وكان الهنود يأتمرون بأمر قادتهم الموجودين في مكة من خلال الكتب المؤلفة في مكة والتي كانت تصلهم، وهي كتب من قبل علماء يحظون باحترام مسلمي الهند، ولهم تأثير مباشر وكان هؤلاء هم المحرض الأول على الثورة ضد الإنجليز وحركات الإصلاح الديني، وكان لمكة بفعل ما لها من دور إشعاع ديني وجاذبية الحج إليها دور مهم في التأثير في حركات الإصلاح الهندية» (المرجع السابق، ص 97–98) ومن أهم هذه الحركات حركة الشاه ولي الله الدهلوي من خلال مؤلفاته ومدرسته المدرسة الرحيمية بدلهي واستمرت هذه الحركة بعده على أيدي أولاده الشاه رفيع الدين والشاه عبدالقادر والشاه عبدالغني، وأدت هذه الحركة إلى نشوء حركة المجاهدين بقيادة سيد أحمد الشهيد، وقدم أصحاب هذه الحركة تضحيات جليلة في سبيل الجهاد لتحرير الوطن من الاستعمار وإقامة دولة إسلامية، ثم الحركة الفرائضية في بنغال وهي حركة إسلامية إحيائية قامت على يد الحاج شريعة الله في بنغال في بداية القرن التاسع عشر وكان لها دور جليل في قمع البدع والخرافات والدعوة إلى التوحيد

الخالص على غرار ما قام به محمد بن عبد الوهاب في نجد.

ثـم هناك وجه آخر لتأثير رحلات الحج في المسلمين الهنود وهو دخول المصطلحـات والمفـردات العربيـة في اللغـات الهندية ولاسيمـا في اللغة الأردية لأن معظم كتاب الرحلات وضعوا عناوين عربية لمذكراتهم، كما قامت هذه المذكـرات بترسيخ أسماء المقامات المقدسة في أذهان المسلمين فكان لها دور في ظهور وعي ديني كبير بالفقه والأحاديث النبوية والسيرة النبوية المطهرة في الهند.

الخاتمة

للمسلمين الهنود علاقة روحية وعاطفية قوية جداً بالمملكة العربية السعودية لكونها مهبط الوحي ومهد العروبة ومولد الرسول، وتطورت هذه العلاقة منذ دخول الإسلام في الهند. وقد لعب أداء فريضة الحج دوراً حيوياً في توطيد هذه العلاقة. قام المسلمون الهنود بالرحلات إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء فريضة الحج منذ أول يوم دخل الإسلام فيه الهند، وقام مئات من هؤلاء الحجيج بتدوين مذكراتهم لهذه الرحلات في شتى اللغات الهندية وعلى رأسها اللغة الفارسية واللغة الأردية، وفيها دونوا مشاهداتهم وملاحظاتهم في سبيلهم إلى مكة وفي الحجاز، فوصفوا كل ما رؤوه وصفاً دقيقاً وأميناً فأصحبت هذه الرحلات والمذكرات من المصادر المهمة في دراسة تاريخ مكة المكرمة ومنطقة الحجاز، وتعتبر شاهداً على التطور الحضاري والثقافي والعمراني والسياسي والاجتماعي لمكة المكرمة والمدينة المنورة إذ قامت هذه المذكرات بوصف طرق ووسائل المواصلات البرية والبحرية ومظاهر الحياة المختلفة من عادات وتقاليد وسلوكيات وأوضاع سياسية وأنشطة اجتماعية وثقافية، كما جاء فيها وصف بارع وجميل لواردات أصحابها الروحية ومشاعرهم القلبية وتطورت مذكرات الحج فنياً على أيديهم حتى أصبحت قطعة أدبية

رائعة فيهـا الكثير من جوانب التاريخ والجغرافيـا والاجتماع وغيرها من المعلومات التي لا غنى لنا عنها في معرفة أحوال المجتمع في الهند ومنطقة الحجاز.

قامت هذه الرحـلات والمذكرات بتعزيز العلاقـات الثقافية المتبادلة في الأفـكار والثقافة من خلال احتكاك الهنود بالعـرب احتكاكا قوياً وليس عابـراً وعـن طريق ذلك تأثـر بعضهما ببعضـ في الكثير مـن أمور الحياة وجوانبها.

كمـا أثرت رحـلات الحجيج الهنـود إلى مكة المكرمـة والمدينة المنورة تأثيراً هائلاً في نشأة الحـركات الدينية والتعليمية والإصلاحية والتحريرية في الهنـد في القرنين التاسـع عشر والعشرين، ولهذه الحـركات دور بارز في نشـأة المسلمين الدينية والتربوية والفضـل في ذلك يرجع إلى رحلات الحجيج الهنود للحرمين الشريفين.

وعلى هـذا فإن هذا الكم الهائل من المؤلفات التـي ألفها الهنود ذخيرة ثمينة للمسلمين يجب دراستها وتحليلها وحفظها لتعم فائدتها الجميع.

المراجع

1. الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي: زاد المتقين في سلوك طريق اليقين، الترجمة الأردية التي قام بها الأستاذ مسعود علوي، قسم اللغة العربية بجامعة علي كره الإسلامية، علي كره، 2009.

2. مولانا رفيع الدين المرآدبادي: سوانح الحرمين، ترجمتها الأردية بعنوان (الرحلة الهندية إلى الجزيرة العربية) لمترجمها الدكتور سمير عبد الحميد إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004.

3. حاجي عليم الدين: رساله حج، لكناو، 1892

4. عبد الرحيم نقشبندي: سفر حرمين شريفين وذكر مدينه منوره، لكناو، 1892.

5. عبد الماجد دريابادي: سفر حجاز، نسيم بكدبو، الطبعة الثانية، لكناو، 1966

6. مسعود عالم الندوي: ديار عرب مين شند ماه، ترجمة دكتور سمير عبد الحميد إبراهيم، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، 1999.

7. قاضي محمد سليمان منصوربوري: سفرنامه حجاز، لاهور، 1968

8. محمود الحسن: سفرنامه شيخ الهند، مكتبة محمودية، لاهور، 1974

9. مرزا عرفان علي بيك: سفرنامه حجاز، مطبعة نول كشور، لكناو،

.1895

10. حاجـي محمد منصـب علي خان: ماه مغرب، مطبـع كشور هند، ميرت، 1874

11. نـواب سلطان جهـان بيجوم: روضـة الرياحين، مطبـع سلطاني، بوفال، 1327هـ

12. نـواب صديق حسن خان: رحلة الصديق إلى البيت العتيق، بوفال، 1868

13. كليم عاجز: يها سى كعبه كعبه سى مدينه، دلهي، 1980.

14. دكتـور سمير عبد الحميد إبراهيم: الجزيرة العربية في أدب الرحلات الأردي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1999

15. أحمد رمضان أحمد: الرحلة والرحالة المسلمون، دار البيان العربي، جدة، 1985

16. الشيـخ أبو الحسن علي الحسني النـدوي: الإمام الدهلوي، سلسلة رجـال الفكـر والدعوة في الإسلام، الجـزء الرابع، دار القلـم، الكويت، 1985

17. الشيـخ أبو الحسن علي الحسني النـدوي: الطريق إلى المدينة، الطبعة السابعة، المجمع الإسلامي العلمي، لكناو، 2004

18. الشيخ أبو الحسن على الحسني الندوي: شرق أوسط مين كيا ديكها،

لكناو، 1956

19. حسين محمد فيهم: أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، يونيو 1989.

20. الدكتور جلال سعيد الحفناوي: رحلات الحج الهندية إلى مكة المكرمة وأثرها في مسلمي شبه القارة الهندية، مجلة ثقافة الهند، المجلس الهندي للعلاقات الثقافية، نيودلهي، المجلد 55، عدد4، 2004

21. دكتورة قدسية قريشي: أردو سفرنامى أنيسوين صدي مين، مكتبة جامعة ليميتد، نيودلهي، 1987

22. دكتور خالد محمود: أردو سفرنامو كا تنقيدي مطالعه، نيودلهي، 1995

23. أنور سديد: أردو أدب مين سفرنامه، لاهور، 1987

24. أنور سديد: حج نامون كي روايت أور أردو حج نامه، مجلة نقوش، عدد 137، لاهور، ديسمبر 1988

25. محمد ياسين صديقي: حج كي شند أهم سفر نامى، كاروان أدب، لكناو، سبتمبر، 1996

27. دكتور محمد شهاب الدين: أردو مين حج كى سفر نامى، بهارت آفسيت، دلهي، (عام الطباعة غير مذكور)

البحوث والمقالات التي استفاد منها الباحث في إعداد المقال

يتقـدم الباحث بأخلص الشكر لـلأخ الدكتور صهيب عالم من أكاديمية البحـوث العالمية في الجامعة الملية الإسلامية علـى تزويده للباحث بنسخة لجميع البحـوث المقدمة في المؤتمر العالمي حـول (وصف رحلات الهنود لتاريـخ وثقافة الجزيرة العربية) في الفـترة ما بين 21–23 يناير 2011 من قبل الملحقيـة الثقافية التابعة لسفـارة المملكة العربيـة السعودية بنيودلهي وأكاديميـة البحوث العالمية المذكورة أعلاه وذلك بالمركز الثقافي الإسلامي الهنـدي بنيودلهـي. وفيما يلي قائمـة بالبحوث المقدمـة في المؤتمر والتي استفاد منها البحث في إعداد المقال:

1. د. عزيـز الدين حسـين: دراسة خاصة لكتـاب (مسافر نامه) للسيد جلال الدين جهانيان كشت (إنكليزية)
2. د. محمد أرشد: أثر التغيرات الاجتماعية العالمية في المجتمع السعودي في ضوء بعض كتب الرحلة (أردية)
3. كليم صفات إصلاحي: استعراض للكتاب (سفر حجاز) للمفسر عبد الماجد دريابادي (أردية)
4. د.اشتيـاق أحمد ظلي: الأوضاع الفكريـة والدينية والاجتماعية في المدينتـين المقدستين بنهاية القرن السادس عشر كمـا تتجلى في كتاب زاد المتقين للشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي (إنكليزية)

5. دكتور محمد نعمان خان: دراسة لـمذكرة الرحلة الدينية الأولى لولاية بوفال (روضة الرياحين) (أردية)

6. د. محمد أسلم الإصلاحي: تقاليد وعادات الجزيرة العربية في مذكرات الحجيج الهنود (عربية)

7. ظفـر أحمـد صديقي: مذكرة رحلة الحج لشيفتـه – الأهمية والمزايا (أردية)

8. دكتـور اقتدار أحمد خان: مذكرة رحلة حـج فريدة من رامبور(مين حاضر هون) (أردية)

9. دكتور محمد شهاب الدين: انعكاسات للحياة الاجتماعية والحضارية والثقافية في مذكرات الحج (أردية)

10. دكتـور شهـزاد أنجـم: ثقافة العـرب وحضارتهم كمـا يراها كليم عاجز(أردية)

11. دكتور شمس تبريز خان: ملامح السعودية العربية في مذكرة رحلة (سفر حجاز) (أردية)

12. دكتـور محمد عتيق الرحمـان: بعض أهم مذكرات الحج الهندية في القرن الثالث عشر الهجري (أردية)

13. دكتـور علاء الدين خـان: ثقافة العرب وحالتهـم الاجتماعية كما ينعكس في (سفرنامه حرمين شريفين) (أردية)

14. دكتور أحمد كمال باشا: العرب والتواصلات الأوربية – الآسيوية البحرية (إنكليزية)

15. دكتـور اختر الواسع: تقليد مذكـرات الحج في الأردو عبر العصور (دراسة موجزة) (أردية)

16. د. شفيق أحمد خان الندوي: وقائع وبصائر في رحلات الشيخ أبي الحسن الندوي إلى الحجاز (عربية)

17. دكتـور شريـف حسين قاسمي: نظرة على العـالم العربي (في القرن الثامن عشر) (أردية)

18. دكتـور محمد إكـرام: نظرة على أحوال وأوضاع الحجاز من خلال كتابات العلامة السيد سليمان الندوي عن رحلاته وأسفاره (أردية)

الفصل الحادي عشر

المساهمة الهندية في تشجيع الفن والفكر والثقافة الإسلامية

عصمت لطيف مهدي

لقد ساعد مجيء الإسلام إلى الهند في تطوير فن العمارة فيها على مستويات إيجابية عديدة من المساجد والأضرحة، وأسس الحاكم المملوك (قطب الدين إيبك) مدينة دلهي في منطقة تتوسط نشاطاته المعمارية في الهند، ومع النمو السريع لهذه الأنشطة أصبح واضحاً أن معظم المباني التي جاء بها المسلمون إلى الهند، كانت ذات طراز جديد في التصميم الهندسي المعماري.

وأعطى الإسلام عطاء ضخماً للعمارة الهندية وقدم الحرفيون الهنود عمارات ذات توابع منفردة، ولو تلمسنا بالتفصيل أهم النماذج المعمارية الإسلامية الخالدة على امتداد الهند، يأتي في مقدمتها قطب مينار والذي يسمى أحياناً برج قطب في مدينة دلهي، تم بناؤه في نهاية القرن الثاني عشر. وكان هذا البناء رمزاً للشجاعة والجسارة من جانب البنائين المسلمين حيث بدؤوا في إقامته بعد سنوات قليلة من سيطرتهم على شمال الهند.

وكان برج قطب مشروعاً متعدد الوظائف، فبالإضافة إلى كونه رمزاً للجسارة فقد كان يستخدم للمراقبة العسكرية، ويعد هذا البرج من أشهر أبراج العالم وأعلاها بل إنه يتفوق على برج بيزا المائل في إيطاليا وبرج باجورة العظيم في بكين.

ويبدو هذا البرج للكثيرين عبارة عن حارس لا تغفل عيناه عن مدينة

دلهي. وعندما ينظر المرء إلى قطب مينار سيلاحظ أنه يميل بعض الشيء إلى أحد الجوانب وذلك بسبب ما تعرض له من زلازل عديدة.

وخلال استمرار حكم المسلمين في الهند أبدع الفنانون المسلمون أعمالاً فنية عظيمة، تتجلى في فن العمارة الإسلامية الذي شمل المساجد والقلاع، بل وبناء مدن كاملة مثل مدينة (فتح يور)، التي بناها الإمبراطور المغولي (أكبر) عام 1571م والتي تتكون بعض مبانيها من خمسة طوابق، وفيها ميادين وحدائق عامة.

وبنى شاه جهان، حفيد أكبر عدداً كبيراً من المساجد والمباني الرخامية ومنها تاج محل المشهور في آكرا.

ومن الآثار الإسلامية العظيمة قلعة آكراه التي تم بناؤها ما بين أعوام 1515 و1573 على هيئة نصف قمر، وتضم الحصون الحجرية لهذه القلعة الشامخة العديد من البوابات الفخمة.

ومن التحف المعمارية الرائعة أيضاً قصر شاه جهان، بمدينة دلهي أو ما يعرف بقلعة الحمراء الذي تم بناؤه في منتصف القرن السابع عشر، وأول ما يلفت النظر في هذا القصر البديع سوره العظيم، ويضم القصر مدخلاً ممتداً حيث كانت تعزف الفرق الموسيقية للإمبراطورية، ويلي ذلك ديوان العامة، يليه ديوان الخاصة. وكما هي العادة في القصور المغولية يضم القصر العديد من الحمامات الفخمة ومسجداً حيث كان الحاكم يؤدي صلواته.

مساجد الهند

كان من الطبيعي أن تكون المساجد من أولى الأبنية التي أقامها المسلمون في الهند حتى يتمكنوا مــن أداء الصلوات الخمس في مواعيدها. ولكن لم يبـق في الهند سوى تلك المساجد التي أقيمت بدءاً من العقد الأخير للقرن الثالث عشر أي عندما نجح المسلمون في دعم حكمهم فوق أجزاء شاسعة من شمال الهند بعد نجاح (محمد الغوري).

ويعد مسجد قطب تحولاً في خط تطور الفن الهندي، ولم يكن المسلمون يستخدمون التماثيل كما استخدمــت سابقاً، بل اعتمدوا على الزخارف الهندسية والنقوش المستوحاة من النباتات المختلفة وزينوا بها مئذنة قطب مثلاً.. وغيرها من المآذن والمساجد والمباني الأخرى.

وفي بلاد مترامية الأطراف ليس غريباً أن نرى العدد الكبير من المساجد بطرازها المتعدد والمميز التي أقيمت في مختلف فترات الحكم وعلى امتداد أنحاء البلاد.

وفي مقدمــة هــذه الصروح المعماريــة يأتي مسجد قــوة الإسلام بدلهي الذي أنشأه (قطب الدين أيبك).

وتضــم دلهــي أيضاً المسجد الجامعــي بخانا الذي تم بنــاؤه من الطوب الأحمر ويقع في الجزء الغربي لضريح (حضرة نظام الدين).

أنشــأ السلطــان شــاه جهان في فترة سبــع سنوات (موتــي مسجد) أي مسجد اللؤلؤ من الرخام الناصع الخالص.

ومــع أنه من العسير جداً تقديم ملخص وافٍ للمساجد التي تمتد في كل أنحــاء الهند التي تختلف في تصميمها ومعمارهــا؛ فإن الأمر الذي تكاد تجمــع عليه كل هذه الأبنية أن المعمار الهندي الإسلامي هو نتاج للامتزاج الرائــع ما بــين تفاعل المسلمــين والهندوس، هذا التفاعــل الذي ما زالت ثماره المعمارية تأسر الألباب وتلفت الأنظار على مر القرون.

ولم تكن المبــاني الإسلامية وسائر الفنون الإسلامية مركزة حول دلهي، بل انتقلت إلى مدن أخرى. ومن المساجد المهمة في أنحاء الهند الأخرى مسجد في ببجايور الــذي يتميز بأبعاده الضخمة إذ يصــل مقاسها من الخارج نحو 94م إلى 88م وتعلــو بواباته إلى 44 قبة، وفي بيجايور أيضاً يوجد المسجد الجامــع الذي أنشــأه (علي عادل شاه الأول) في القــرن السادس عشر. وإذا كان المسجد يتسم ببساطة التصميم وعدم اكتماله فإنه يتميز عن بقية مساجد بيجايور بتناسق أبعاده وتناغم أجزائه كما أنه من أكبر مساجد المنطقة.

وفي حيــدر أبــاد لابــد أن نلفت النظــر إلى المسجد الجامــع بمكة (مكه مسجــد) بتصميمه المتميز ويتكون المسجــد من ثلاثة أقسام وتعلو مقدمته مئذنتان، وبني المسجد من كتل صخرية ضخمة. وجدير بالذكر أن إحدى الكتــل الصخرية قد جلبت من مكة المكرمة ولذلــك أطلق عليه اسم مكة مسجــد، ويزعم الناس أن الزائر الذي يجلــس على مقعد خاص يعود إلى حيدرآباد مراراً.

الأضرحة

وقـد يكون ضريح (همايون) هـو التعبـير الأول للإمبراطورية المغولية. أنشئ هذا الضريح الضخم بأمر من السلطان(أكبر) عام 1562. واستغرق بنـاؤه عشر سنـوات. ويقول بعضـ المؤرخين إن زوجـة همايون (حاجه بيقـوم) كانت الداعية إلى بنـاء هذا الضريح لكـن كل المؤرخين يجمعون علـى أن السلطـان (أكبر) هو الذي تابع البناء وأشـرف عليه حتى اكتمل، فالتخطيـط الضخم والتنفيذ المعقد يدل على أن إنشاء الضريح كان يحضى برعاية ملكية فائقة.

والضريـح في وسط حديقة مخططة هندسياً تتكون مـن أربعة قطاعات، ومـن القسمات الأخاذة في الضريح حجمه الضخم الذي يتفوق على أي ضريـح بني في عهود السلاطـين، وهو مسقف بقبة من المرمـر. أما بناؤه بالأحجار فإنه يدل على الثراء والأبهة خاصة في ذلك العصر البعيد.

لقـد عين السلطـان (أكـبر) مهندساً لبنـاء الضريح وهو (مـرزا غياث) مـن أصـل إيراني وكان قبل هـذا يعمل في مدينة حـيرات ومدينة بوخارة الإيرانية، ويقال إن أكبر عين هذا المهندس بالذات لكي يستخدم الأسلوب التيموري المستخدم في بناء ضريح تيمور بمدينة سمرقند.

إن تصميـم هذا الضريح قد استخدم فيما بعـد كنموذج مدهش في بناء تاج محل ويعد تخطيط الأرض في الضريحين متشابهة وبنفس المقاييس.

ويأتـي القرن السابع عشـر ليشهد بدء العمل في إنشـاء تاج محل، الذي يمثـل قمة العمارة المغولية والذي جـاء ليمزج ما بين عبقرية البناء والعاطفة الإنسانيـة، فلقد أقامه (شاه جهان) تخليـداً لذكرى زوجته المحبوبة ممتاز محـل، والتي توفيت بعـد إنجابها للطفـل الرابع عشر لهما ممـا زلزل كيان زوجها وأصابه بالغم الشديد.

إنـه عمل نموذجي متكامل للعمارة الإسلامية في الهند، فهو مبنى يلهب عاطفـة أي مشاهد ويرجع السر في ذلك إلى أنه لا شيء ترك للصدفة. كل شـي كان مصممـاً سلفاً ونفذ بمنتهـى الدقة والفهم، إن بنـاء تاج محل بين المنـارات يضفي عليه أبعـاداً إنسانية مدهشة يؤكدهـا ويزيدها إدهاشاً أن البناء شيد وسط حديقة مغولية كبرى وأن ألواحاً رمزية شديدة الدقة تكسو الضريح تتخللها فرج من نقوش وآيات قرآنية تمنح البناء مزيجاً من الألوان لا تستطيع أن تصفها الكلمات.

وفي الحقيقـة فإن تاج محـل يعكس اللون العابر لـكل لحظة من لحظات الزمان وكل ساعة من ساعات اليوم ولكل حالة من حالات الجو من الفجر الحـالم الناعم إلى ضوء الظهيرة المبهر، إلى أن يحـل الشفق الهندي القصير الأمـد. فيتخذ البناء لون الورود الخفيف الساحـر. ومع كل هذا ففي ليلة يتألـق فيها القمر، يصبح البناء حقاً كما وصف شاعر الهند العظيم طاغور هذه الجوهـرة المعمارية بأنها (دمعة على وجه الخلود)، وما زال هذا البناء

الذي تعجز الكلمات عن وصف روعته وبهائه يثير الألباب فيجذب آلافاً من السياح والزوار يومياً إليه، للاستمتاع بهذا العمل والإنجاز المتكامل الذي يلهب عاطفة أي مشاهد.

وحتى تتمكن من رؤية تاج محل يحق لك أن تزوره مساء وأن تتأمل منظر أشعة الشمس وهي تنعكس على رخامه الأبيض. إن تاج محل أعجوبة ترفض المحاكاة معبراً عن معجزة روحية تتأرجح بين الحقيقة والخيال، شاهداً على واحدة من أعظم قصص الوفاء والإخلاص.

حدائق المغول.. جنة الجمال في واحة الهند

ويعود الفضل إلى المغول في تصميم وتشييد عدد من أجمل الحدائق التي مازالت إلى يومنا هذا تسحر روادها بجمالها وتصميماتها الأخاذة، وقد كان الإمبراطور (بابر) أول من وضع حجر الأساس لما يطلق عليه اليوم (حدائق المغول).

ولأن (بابر) كان شاعراً ذا حس مرهف بقدر ما كان محارباً شرساً شجاعاً فقد عقد العزم على إنشاء جنة وسط الواحة. وكانت الواحة بالنسبة لبابر هي الهند كلها، وأما روح الواحة فكانت الحديقة. صممت الحدائق المغولية على شكل أيكة من الأشجار المتناثرة والمحفورة في مواقع إستراتيجية وجداول تفرع منها قنوات ذات طرز معمارية حجرية ممهدة

تحمل المياه عبر محاور رئيسة مزودة بنافورات على أبعاد منتظمة وصفوف من الزهور بين ممرات مرصوفة، ذات مربعات أو أشكال هندسية.

وكانت المدينة التي أقامها (بابر) بالقرب من مدينة آكرا الحالية التي اكتشفت بقاياها حديثاً بداية لمزيد من الحدائق، أينعت ونمت لتصبح ما يعرف الآن عالمياً بحدائق المغول سواء كانت هذه الحدائق مزيداً من التوسعات أو صهاريج مياه لتغذية المباني الضخمة مثل مبنى ضريح همايون في دلهي أو مبنى تاج محل في آكرا.

ويضم قصر شاه جهان مثلاً حديقة من أروع الحدائق التي تمثل النمط المغولي، وكانت تعرف بحياة باكش وحديقة ثانية كانت لا تقل عن الأولى في روعتها، وكانت تعرف باسم ضوء القمر لأنها كانت تضم زهوراً لا تتفتح إلا على ضوء القمر.

و من أجمل حدائق البهجة والملذات حديقة شاليمار دائمة الخضرة في وادي كشمير الأسطوري والتي كانت الملاذ الصيفي لدى المغول.

الفنون الخطية

والتراث المغولي في الهند يشتهر بمجموعة رسومات ومخطوطات وألبومات للفنون الخطية، ومن أهم اللوحات مايختص بلوحات أباطرة المغول العظام كلوحة التي رسمت لـ(بابر) مؤسس الإمبراطورية المغولية

مع ولـده (همايون) وفيها يجلس الأب والابن علـى منصة مرتفعة وهما يتحدثـان وقد اتكأ (بابر) على وساده أسطوانيـة طويلة بينما يقف رجال البلاط أسفل في انتظاره، وجدير بالذكر أن (همايون) تمكن من ضم اثنين مـن أساتذة الفن الايراني إلى خدمته وهما (مير سيد علي) و(عبد الصمد) كان الاثنـان من البراعة بحيث تمكـن كل منهما من رسم مشهد كامل من رياضة البولو على حبة أرز وهو إنجاز أحدث وقعاً واستحساناً عظيماً لدى (همايون).

ويعـد الإمبراطور(أكبر) من محبي الفنون، ويقول (أبو الفضل) في كتابه عـن ذلك الإمبراطور المسلـم، كانت أعمال جميـع الرسامين توضع كل أسبـوع أمام صاحب الجلالـة وبعد أن يختبرها كان يقـدم مكافآت طبقاً لفنيـة اللوحات أو يزيد من مرتبتهـا وكان (أكبر) يهتم بتسجيل الأحداث السياسية في لوحات فنية.

وقد قام (أكبر) بتكليف (مير سيـد علي) لـ(حمزه نامه) (رسالة حمزة) التي تحكـى عن المغامرات الخياليـة التي خاضها (حـمـزة) عم رسول الله صلـى الله عليه وسلم والجهـود التي بذلها لهداية العـالم إلى الإسلام، وقد استغـرق العمل في (حمزه نامه) قرابة خمسـة عشر عاماً، وكانت تتكون مـن أربعة عشر جزءاً يحتـوي الجزء الواحد على مئة لوحة إلا أنه لم يبق من هـذا العدد الضخم إلا مئة وخمسين لوحة وتوضح هذه اللوحات اهتمام

الإمبراطور بالتجديد والابتكار والتجريب.

أما (جهانكير) الإمبراطور المغولي الرابع فكرس نفسه قلباً وقالباً للفنون، وكان لديه شغف عظيم بالطبيعة وتصوير الواقع التجريبي بطريقه فوتوغرافية ودأب رسامو، على اصطحابه في أي مكان يذهب إليه لتسجيل ملاحظاته على عالم الطبيعة وشرح جهانكير ذلك قائلاً: «بالرغم من أن (بابر) وصف في مذكراته شكل ومنظر العديد من الحيوانات إلا أنه لم يأمر أي من رساميه أن يرسمها، وحين بدت لي هذه الحيوانات آية في الغرابة فقد أمرت الرسامين بعمل لوحات لها في (جهانكيرنامه) (رسالة جهانكير) حتى يمكن زيادة وقع التعجب الناشئ من مجرد السمع».

وتعد لوحة الإمبراطور جهانكير بقوس وسهم إحدى أفضل الصور التي أخذت لجهانكير، وخلافاً للتقاليد الموروثة في كل من الرسم الهندي والإسلامي فقد شغف فنانو المغول بتصوير أناس حقيقيين وليس مجرد أشكال وقوالب نمطية.

وفي الأعوام الأخيرة من حكمه كان جهانكير قد انتهى من تجميع ألبوم عظيم لصور العائلة الملكية وأبرز النبلاء والحكام الأجانب ورجال الدين، كما احتوى الألبوم على فنون خطية قام بها فنانون مهره، وقد زينت هوامش الصفحات بصور أزهار وحيوانات ولوحات وصور أحداث يومية وتعد هذه الرسوم الضخمة على الهوامش والبذخ واستخدام

الذهـب والألوان من أهـم ما يلفت الانتباه إلى الألبـوم (شاهجهان) كما يعكس أيضاً ولع الإمبراطور بالجواهر.

خلال حكم (شاه جهان) كان قد ابتكر خط الشيكسة الذي أدخل عليه بعض التعديلات فيما بعـد ليعرف بخط الديواني الـذي لايزال يستخدم في اللغة الأوردية وقد شاع استخدام خطي النسخ والناستاليك/النستعليق على نطاق واسع خلال حكم المغول ولعل أفضل أمثلة على استخدام خط النسـخ توجد في التصميمات المعمارية لتاج محل في حين يتجلى استخدام خط النستعليق في بناء القلعة الحمراء، وقد عرف الإمبراطور (أورنكزيب) وأخوه الإمبراطور(داراشيكوه) كخطاطين محنكين إذ كان (أورنكزيب) ماهـراً في استخدام كل من خطي النسـخ و النستعليق ولا زالت نسخ من أعمالـه محفوظة في المكتبـات الملحقة بالمساجد والأماكـن الأثرية لاسيما متحف كلكته وأكاديمية غالب.

وفي تلـك الحقبة من تاريخ الهند، لم يكتف الخطاطون بالزخارف لخط النسخ وخط النستعليق، بل استخدموها في كتابه القرآن الكريم.

الفنون التمثيلية

أثـر المسلمين واضـح في السينمـا بمنتجين ومخرجـين وممثلين وممثلات وموسيقيـين سـواء في الأفلام الفنية عالية الجـودة أو الأفلام الشعبية، وقد

ساهم عدد من كبار الشعراء في أغاني الأفلام، وحققت الأفلام التي تعالج نفسية المجتمع الإسلامي والثقافة الإسلامية رواجاً ملحوظاً.

وهناك أسماء مشهورة مثل: نرخس ومحبوب خان ومحمود سابقاً. أما شبانه أعظمي و شاروخ خان وسلمان خان وعامر خان فهم يمثلون الآن اتجاهاً جديداً في السينما الهندية كما إنهم يساعدون على إثراء الفن الهندي.

وفي مجال الدراما هناك اسمان بين أسماء أخرى، (إبراهيم القاضي) و(حبيب تنوير) تخرجت على أيديهما مجموعة كبيرة موهوبة أصبح أفرادها مقدمة طليعية وأعطوا للدراما الهندية أبعاداً جديدة لذلك تنوير الذي يستلهم الدراما الشعبية وسكان الريف، والذي أحدث ثورة في التكنيك والإنتاج والمضمون إلى جانب مسرحياته ذات المضمون التاريخي والاجتماعي.

ومن أهم الفنانين المسلمين في الهند الآن (مقبول فداء حسين) ويبيع لوحاته بملايين الروبيات، وهو يعد فنان الشعب حيث أن معظم لوحاته عن الحياة اليومية للشعب الهندي، وهو يقوم الآن بإعداد تاريخ حياته، ولقد انتهى من الجزء الأول منها ولم يحاول حسين تقليد الأساليب العربية وإنما قلد أسلوبه الخاص.

ويمكن القول إن الاستقلال خلق نفسية جديدة للمجتمع كما أطلق

طاقة الشعب في كل المجالات على الرغم من جرح التقسيم وما نتج عنه. ولقد أصبح المسلمون جزءاً من هذا الانطلاق، أولاً بإيجاد مكان لأنفسهم وثانياً لقيامهم بدور متميز في الهند المستقلة. وقد قدمت لهم سياسات الحكومة الفرص التي استغلوها بالكامل للمساهمة في مختلف المجالات لصالح التنمية القومية.

العملات الذهبية

في تاريخ الحضارات القديمة فترات صعود وهبوط ولعل ما تخلقه تلك الحضارات من مخطوطات وقطع أثرية يصبح فيما بعد دليلاً للوقوف على تاريخ تلك الفترات ودراستها عن كثب، والعملات الذهبية ليست فقط رمزاً للرخاء الذي عم الهند في فتره زمنية بعينها ولكنها تحمل فضلاً عن ذلك دلائل قوية على ازدهار التجارة الخارجية خلال العصور الوسطى.

أما التراث الإسلامي في الهند فقط ارتبط بإصدار عملات تحمل اسم ولقب الحاكم، وتنقسم العملات الإسلامية في الهند إلى ثلاث مجموعات تمثل كل فترة من فترات الحكم الإسلامي العربية والتركية والمغولية، لتغطي فصلاً من تاريخ الهند امتداداً خلال أحد عشر قرناً بدءاً من القرن الثامن حتى القرن التاسع عشر ميلادي.

وفي فترة حكم المغول نجد أن عملاتهم مزجت بالتقاليد الإسلامية

والهندوسية، والحق أن الإمبراطورية المغولية قد أثـرت التاريخ الهندي بأروع العملات الذهبية.

وفي القـرن الرابع عشـر شكلت العمـلات ذات الأوزان الثقيلة بهدف توزيعها كهدايا ومنح، وقد أصدر (علاء الدين الخلجي) كميات هائلة من تلـك العملات حتى أنه عندما استولى تيمور على كنوز دلهي وجد رجاله مخازن مملـوءة بالعملات الذهبيـة تحمل اسم (الخلجـي)، وهذه العملات حملت النقوش المختلفة محـل ما جرى العرف عليه مسبقاً من ذكر الاسم ولقـب الخليفـة، وعلـى ذات النمـط تقريبـاً وإن تجمعت بقـدر أكبر من المستوى الفني جاءت العمـلات التي صدرت خلال حكم سلالة (تغلق) التي خلقت مجموعة رائعة من العملات الذهبية يحمل بعضها آيات قرآنية والبعض الآخر إشارة الألقاب العديدة.

المدن

شاهدنا الآثار التي تركها المسلمون في شمال الهند، أما قصة آثارهم في المـدن الجنوبية كبيجابور وبيدر وحيدرآباد فبناها الحكام الذين وفدوا إلى الهند من إيران وآسيا الوسطى مباشرة، أسسوا المدن كلها.

إن حيدرآبـاد تعـد بحق واحدة من المـدن الهندية القليلـة ذات التراث الثقـافي الأصيل. تقع المدينة على هضبـة (دكن) في وسط الهند ليس فقط

على سبيل الاستعارة بل جغرافيا أيضاً. وتمتد المدينة بقبابها ومآذنها البيضاء وسـط صخور دكن وتحيط بنهر موسـى. بنيت حيدرآباد على طراز مدينة أصفهان في إيران تحت إشراف رئيس الوزراء (مير مومن) الذي كان خبيراً بفنون العمارة بجانب كونه شاعراً وصوفياً ومتذوقاً للجمال وحاول (مير مومـن) أن يخلق لهذه المدينة جنة علـى الأرض لتلائم مكانة (محمد قلي) كأعظم حكام سلالة قطب شاه.

ونجد البنـاء التذكاري الجرانيتي الذي يبلغ عمـره أكثر من أربع مئة عام في وسط تجاري، ويسمـى هذا الصرح جارمنار ذو المآذن الأربعة بأقواسه الكبيرة المفتوحة في الاتجاهات الأربعة.

عندمـا قام الأمير (قلـي قطب) بوضع الحجـر الأساسي في عام 1591 دعـا ربه قائلاً: «يا إلهـي امنح هذه المدينة السلام والرخـاء واجعلها مقراً لملايـين الناس كما يكون الماء مقراً للأسمـاك»، وكما لو كانت السماء قد استجابت لهذا الدعاء فحيدرآباد مستقر لملايين من الناس.

ويرتفـع بناء جار منار محور المدينة في نقطة تقاطع طريقين واسعين يأخذ البنـاء شكل مربـع ويحتوي الصرح العديد من المداخـل المقنطرة الصغيرة التـي صممـت رأسياً وأفقيـاً، وفي الطابق الأول سلسلة مـن ستة مداخل مقنطرة وتيجان أعمدة علـى كل واجهة، وتضيف زخارف الجص روعة وجمالاً للبناء.

يبلـغ جمال الزخارف ذروتـه في الساحة العلوية التـي كانت تستخدم كمـكان للصلاة وللدرس، أما المآذن الأربعة المقامـة في نقاط زوايا المربع فترتفع عن قاعدتها الشبيهة بأوراق زهرة اللوتس.

وبالقرب من جارمنار ترتفـع أربعة بوابات مقنطرة رائعة للقصر الملكي وللأسـف لم يبق من قصور قطب شاه الملكيـة في حيدرآباد سوى القليل، وحتى الحدائق اختفت ولكن بقيت المساجد.

ومـن أروع ما خلفته سلالة قطـب شاه من آثار؛ البحـيرة الصناعية في وسط المدينة التي أنشأها (حسين شاه ولي) الصوفي المهندس الشهير.

ومـن المتاحـف العديـدة في حيدرآباد يعتـبر متحـف سالارجنك أكبر متحـف في العـالم يضـم قطعاً فريـدة وأثمـن مقتنيات مـن المخطوطات الفارسية والعربية وأيضاً أمهات الكتب العربية والفارسية.

ويوجـد في متحـف الآثـار في حيدرآباد نسـخ القرآن الكـريم النادرة والمخطوطـة بيد الإمبراطـور (جهانكير وشاه جهـان وأورنكزيب) ومن المعروف لدى الجميع أن (أورنكزيب) كان يبيع القبعات التي كان يخيطها بيـده وينفق فقـط ما كان يحصـل من بيعهـا، ومن بيع نسـخ المصاحف الشريفة، وتوجد نسخة للقرآن الكريم المخطوطة بيد أورنكزيب في المدينة المنورة.

الفصل الثاني عشر

الفن المعماري الإسلامي في الهند

د. ولي أختر الندوي

إن بلاد الهند زاخرة بألوف من المعالم الأثرية التي تمثل الحضارات والثقافات المختلفة التي سادت في ربوعها الشاسعة الأطراف في حقب مختلفة من التاريخ، وهذه المعالم بطبعها تحكي التنوع الحضاري والعرقي والديني للشعوب التي قطنت فيها، والحكام الذين ملكوا أعنة أمرها.

وطبقاً لبيانات هيئة الآثار الهندية توجد في الهند حالياً أكثر من ثلاثة آلاف معلم أثري تقوم الهيئة بحمايتها والمحافظة عليها، منها بضعة وعشرون أضفت عليها منظمة (اليونسكو) رتبة (تراث إنساني عالمي) أيضاً. ومن بين هذه المعالم الأثرية الهندية الكثيرة تشكل المعالم الأثرية الإسلامية واسطة العقد، وتتميز بشكل واضح عن سائر المعالم الأثرية، حيث أن جميعها تحمل طابعاً متميزاً خاصاً في روعة البناء والهندسة وفن العمارة، وتدخل عنصر الارتياح والشعور بالقوة والفخر، فضلاً عن تميزها بعنصر الجمال الفريد. وحينما ينظر الإنسان إلى هذه المعالم والمباني الكثيرة تروعه ضخامتها، كما تروعه كثرتها ووفرتها أيضاً. وحين يتأمل تأملاً دقيقاً في الفن الرائع الذي تقوم عليه هذه الآثار، يقف مبهوراً حائراً أمام الموارد المالية والفترة القليلة التي أنجزت فيها، والكوادر الفنية التي تركت للأجيال القادمة هذه الآثار التي تعد بحق من معجزات الزمان والفن، وستظل هذه الآثار الفنية الرائعة عنواناً صادقاً على الرقي الذوقي

والفني والازدهار المالي في تلك العصور الغابرة.

إن بلاد الهند نظراً إلى ترامي أطرافها وتنوع شعبها ديانة وحضارة وأرومة؛ ليست بلداً واحداً، بل هي في الواقع تشكيلة بلدان عديدة وأمم متباينة، ولذا لم تكن المنشآت المعمارية الفنية في شبه القارة الهندية متشابهة مع بعضها البعض، وحتى فن العمارة الإسلامي نفسه تجسد في صور شتى وطرز متباينة، عبر قرون متعاقبة، غير أن جميع المنشآت المعمارية الإسلامية تتميز بخصائص جعلتها تختلف عن المعالم الأثرية الأخرى التي خلفتها الشعوب والحضارات الأخرى في ربوع الهند. ولو أجري استفتاء عام بين السواح من أبناء البلاد والوافدين عما يجذبهم لشد الرحال إليها من المعالم الأثرية المتنوعة؛ لكان للمعالم الأثرية الإسلامية النصيب الأوفى والأكثر.

وعلاقة الإسلام والمسلمين بالهند وشعوبها علاقة قديمة وعريقة، فقد وصل الإسلام إلى شواطئها الغربية والجنوبية في القرن السابع الميلادي بالذات، حيث أرسلت حملة من الجزيرة العربية تحذيراً للأسطول الهندي من التدخل في التجارة العربية البحرية مع سريلانكا، وعلى إثر هذه الحملة قام حكم إسلامي لفترة قصيرة في السند، غير أن هذه الفترة كانت قصيرة لغاية لم يكن لها أي صدى سياسي أو معماري في التاريخ الهندي. ولكن بعد فترة بضعة قرون عاد إليها الإسلام والمسلمون، حيث قام الحاكم

المملـوك قطب الدين إيبك بإنشاء مدينة دلهـي، وشهدت المدينة نشاطاته المعماريـة الباقية على مر الزمـن. واستوطن المسلمـون ربوعها وامتزجوا بأهاليهـا القدامـى، وأصبحـوا علـى مر الأيـام، رغم احتفاظهـم ببعض خصائصهم الدينية والحضارية؛ كسائر أهالي البلاد الآخرين الذين يعيشون فيهـا منذ فجـر التاريخ. وأصبـح التمييز بين من توافـدوا إليها من الدول المجـاورة وبين من اعتنقوا مـن أبنائها الأصليين دين الإسـلام أمراً عسير المنـال. وهكذا أصبحت الهند ثاني أكبر وطن عـدداً للمسلمين في العالم. وصـار المسلمون من المكونات الأساسية في تركيبة المجتمع الهندي. وقد شهـد كل فصل مـن فصول التاريخ الهندي منـذ أول احتكاكه بالمسلمين والإسلام الإسهامات البارزة والمآثر العظيمة التي قدموها في الحياة الثقافية والسياسية والاقتصادية للبلاد.

تنقسم فترة حكومة المسلمين في الهند إلى فترتين بارزتين

1 – فترة ما قبل العصر المغولي، وهي تشتمل على حكومات السلاطين والسلالة الخلجية والتغلق والسيد واللودين في دلهي، وهي تمتد على نحو أربعـة قرون، بداية من القرن الثاني عشـر الميلادي إلى القرن الخامس عشر الميلادي.

2 – فـترة دولـة المغول العظيمة بدايـة من مؤسسها بابـر عام 1556م

إلى احتــلال الإنجليز للهند. وإن فترة حكومة الملــوك المغول المسلمين تعد بجدارة أزهى فترات حكم المسلمين في الهند وأوسعها نطاقاً، وقد خلفت آثاراً خالدة في فن الإنشاء والعمارة، ولاتزال معظمها باقية إلى اليوم. وقد استطــاع المغول ببسالتهم النادرة أن ينشئوا، بعد مملكة الإمبراطور العظيم (أشــوكا) وسلالة (غوبتا) العظيمة؛ إمبراطورية شاسعة الأطراف اكتسبت إعجــاب العالم كله، فأصبحت تعرف بــين الأمم الأخرى بلقب (العصفور الذهبــي)، لما كانت تتمتع به من رفاهية وقوة. وعلى عهد الأباطرة المغول أنشئ عدد من التحف الأثرية والمعمارية التي لاتزال تدهش العالم إلى يومنا هــذا مثل (المسجــد الجامع) و(القلعة الحمراء) في مدينــة دلهي و(فتحبور سيكري) و(تاج محل) في مدينة آغرا.

المعالــم الأثرية الإســلامية في بلاد الهند تنقســم إلى الأنواع التالية

أ – المنشآت الدينية من مساجد ومآذن قام الحكام المسلمون ببنائها تعبداً في الأنحاء المختلفة من البلاد. وقد تفننوا في تصميمها ومناظرها الداخلية والخارجيــة واستعمال المواد الخــام في بنائها تفنناً عجيباً. فتبدو في بعضها التأثيرات الإيرانية والدول المجاورة جلية واضحة، كما تتجلى في بعضها الأخرى تأثيرات الديانات الهندوسية المحلية على نحو واضح أيضاً.

ب – المنشآت المدنية من حصون وقلاع وقصور وآبار مدرجة ومبانٍ متاهية يضل في أطرافها الإنسان العادي ولا يجد منها مخرجاً بسهولة، مضافاً إلى ذلك المرافق الأخرى التي أنشؤوها داخل هاتيك القلاع والقصور للترويح عن النفس والاجتماعات العائلية الخاصة والاجتماعات الرسمية العامة.

ج – المنشآت الشخصية من ضرائح ومقابر شخصية. ومن أشهرها، بل من أبعد المعالم الأثرية الهندية كلها صوتاً وأكثرها جذباً للسواح والزوار، هو ضريح (تاج محل) الذي تم اختياره كأحد عجائب العالم السبع في استفتاء عالمي جرى في عام 2007م.

المساجد والمآذن

لقد شيدت خلال الحكومات الإسلامية المتعاقبة آلاف من المساجد في كل بقعة من بقاع الهند. وقد لعبت هذه المساجد دوراً فاعلاً وهاماً في نشر الإشعاع الثقافي والديني للمسلمين، كما كانت أروقة هذه المساجد وصحونها محط آمال طلاب العلوم والفنون والثقافة، إلى جانب كونها أمثلة حية لروائع الفن المعماري الذي امتزجت فيه الأصباغ الإسلامية الوافدة من بلاد مصر وفارس وتركيا وإيران بأصباغ محلية، فتمخضت عن صبغة إسلامية هندية جديدة. لقد كانت الهند قبل قدوم المسلمين

إليهـا تتميـز بأسلوب راق في فن العمارة والبنـاء. وكانت العمائر الهندية القديمـة، وخاصة العمائـر الدينية، ذات تشكيلات بنائيـة وزخارف فنية مليئة بالصور والأشكال الآدمية. وبفضل الاحتكاك بين الفن الوافد والفن المحلـي الرائج نشأ مزيـج رائع في مجال البناء والإنشـاء، وبرزت إلى حيز الوجـود في ربوع الهند مساجد مختلفة التصاميم ومتنوعة الأساليب تعدو المئـات بل الألوف، وهي تمثل تمثيلاً نابضـاً بالحياة أروع ما حققته البدائع المعمارية الفنية الهندية، وأصبحت نماذج حية مدهشة على التراث الثقافي الإسلامي وجمال الفن الهندي-الإسلامي المشترك.

إن المساجـد الأثرية الهندية متنوعة التصاميـم ومختلفة السمات، حيث أن الزمـن الـذي تم فيه بناء هـذه المساجد والمنطقة التي شيـدت فيها كان لهما كبـير أثر في هذا التنوع وسماتها الفنيـة وتصاميمها وموادها الخام. ولايستطيع أن يعدد هذه السمات وتلك الميزات الفنية إلا عالم أثري فقط. فمنهـا مساجد ذات صحن واحد وأربع أو ثلاث ظلات أو مساجد ذات ظلتين أو ظلة واحدة فحسب، ومنها مساجد متعددة الصحون، ومساجد مسقفـة فمغلقة تماماً، فلا يوجد فيها صحـن ولا فناء. وها هي ذي بعض أهـم المساجد التي تتبـوأ مكاناً علياً من وجهة نظر علمـاء الآثار في المدن المختلفة للهند.

إن أول المساجـد بنـاء هـو المسجـد الواقـع بمدينـة (كدنجلـور)

(Kodungallur) العاصمــة القديمـة لولايــة كيرالا في جنــوب الهند، وهي أولى المساجــد الأحد العشر التي بناها، كما تزعم الروايات، التابعي المعــروف مالك بن دينــار عام 701م. ويعــرف هذا المسجــد الآن باسم (مسجد شيرمان) نسبة إلى الملك شيرمان برومال (Cheraman) الذي تم على عهده بناء هذا المسجد التاريخي الشهير.

وأما أقدم مساجد مدينة دلهي فهو مسجد قوة الإسلام الذي بناه الحاكم المملوك قطب الدين أيبــك في مستهل القرن الثاني عشر الميلادي، وأكمله خلفــه شمس الدين ألتمش، ثم قام بالتوسعــة في حرم المسجد علاء الدين خلجي. وكانت بجانب هذا المسجد مدرسة دينية كانت الأولى من نوعها في هــذه البقعــة من البلاد، ولكن لايبقى منهــا الآن أثر ولا عين. ولم يترك مــر السنين من مسجد قــوة الإسلام الفخم إلا هيكلــه الرئيس وعدداً من أعمدتــه وجزءاً من جدرانه العاليــة التي لاتزال تدهش الــزوار بزخارفها ونحوتهــا الرائعة من الآيات القرآنية. وإن (منارة قطب) الشهيرة المعروفة بـ (قطــب مينار) أو (منــارة قطب) إنما هــي منارة لهــذا المسجد الضخم العــالي البناء. وتعد هــذه المنارة من أقدم المعالم الأثريــة في الهند، وهي من ضمن التراث الإنساني العالمي لقيمتها التاريخية وروعة وجمال تصميمها وطريقة بنائهــا. ويبلغ ارتفاع هذه المنارة 72.5 متراً، وشيدت على شكل مخروطــي في بنيانها، ويبلغ قطــر قاعدتها 14 متراً، وقطر قمتها 2.5 متراً.

وهي مبنية بالحجر الرملي الأحمر والبرتقالي، ما أضفى عليها رونقاً وتميزاً خاصاً بها. وأنشئت فيهـا الأقواس الحجرية المزينة بالنقوش المشتملة على الآيـات القرآنية، مضافاً إلى الشرفات المتعـددة الأشكال والتصاميم المزينة بالأرابيسـك. وقـد بنيت هذه المنارة.بمثـل هذا الارتفـا ع لمراقبة المعتدين والجيوش المقتربة، وكذلك لأجل استخدامها في إقامة الأذان حتى يتمكن المـؤذن من إيصال صوت الأذان إلى أبعد نقطـة ممكنة. وهي بحق إحدى أكثر

المعالم الأثرية الهندية ارتفاعاً وواحدة من أعلى المآذن في العالم بأسره.

وكذلك المسجد الفخم الذي بناه السلطان شير شاه سوري داخل قلعته الشهـيرة المعروفة بـ(القلعـة القديمة) يعد من أروع مساجـد الهند وأعلاه شأناً، حيث يمتاز هذا المسجد بجمال زخرفي ومعماري فريد، وتوجد فيه أبواب مقوسة ومنافذ للنور والهواء.

أما المسجـد الذي يعتبر بحق أهم المساجد الهنديـة كلها وزينتها ورمزاً لشوكـة الإسلام والمسلمـين في هذه البلاد، فهو (المسجـد الجامع) الذي شيده الإمبراطور المغولي شاهجهان عام 1656م. وقد استغرق بناؤه ست سنوات فقط. وهذا المسجد أحد المساجد الكبرى في العالم وأجمل وأفخم مساجـد الهنـد كلها. وقد بني هـذا المسجد الفخم علـى هضبة مرتفعة. وتقـول الروايات إن الملـك اختار الهضبـة موقعاً للمسجـد حتى يكون

مسطح أساس المسجد متساوياً لسطح قصره الواقع شرق هذا المسجد، حتى يكون بناء بيت الله أسمى وأعلى من بناء قصره ومسكنه. وكذلك يتيسر للناس مشاهدة المسجد من أي ناحية من نواحي المدينة. وتوجد في جوانب المسجد الثلاث بوابات ومدرجات تؤدي إلى فناء المسجد الواسع الأرجاء. وفي الجانب الغربي ثلاث قباب مرمرية ومنارتان عاليتان يمكن مشاهدتهما من كل جانب. والبوابة الشرقية من المسجد، وهي البوابة الرئيسية وتواجه (القلعة الحمراء) قصر الملك، يسمى (البوابة الملكية). كان الملك يحضر المسجد من هذه البوابة بالذات. كما بني حوض كبير للوضوء في وسط الصحن المكشوف ليتوضأ منه المصلون في أوقات الصلاة.

والمساجد ذات الخطورة الأثرية كثيرة كثرة زائدة لا يمكن أن نحصيها هنا. ولكن أود أن أذكر هنا نوعين فريدين من المساجد التي بنيت في ربوع الهند: الأول هو فكرة (مسجد اللؤلؤ). وأول مساجد اللؤلؤ أو (موتي مسجد) كما يسمى في اللغة الأردية هو ما بناه الإمبراطور شاهجهان في مدينة (آغرا) داخل قلعتها الشهيرة التي كان شيدها جده الإمبراطور (أكبر). وهو مسجد صغير هندي الطراز تماماً، حيث أن جدرانه الخارجية من الحجر الرملي الأحمر وأما داخله فمكسو بألواح من الرخام الأبيض الناصع البياض. وهذا الإمبراطور بنى مسجداً من هذا التصميم في قلعة لاهور التي كان بناها أبوه جهانكير. كما أنشأ الإمبراطور أونكزيب

الذي قـام بتدوين (الفتاوى الهندية) تحت إشـراف هيئة من أفاضل علماء عصـره، أنشأ مسجداً لؤلؤاً داخل (القلعة الحمـراء) بدلهي. وقد بني هذا المسجـد هو الآخر من الحجر الرملـي الأحمر من الخارج والمرمر الخالص مـن الداخل. ولايـزال هذا المسجد محتفظاً بجمالـه وبهائه إلى يومنا هذا. ويقال إنه كان في صحن هذا المسجد نافورة صغيرة ينبثج منها الماء الزلال صيفاً والمـاء الساخن شتاء للوضوء. وكذلك قامـت سيدة فاضلة سكندر بيغـم من الأسـرة الحاكمة علـى إمارة بوفـال الإسلامية، التـي تعرف في التاريخ بـ(مدينة المساجد) لكـثرة مساجدها والمآذن المرتفعة في أجوائها، ببنـاء مسجد لؤلؤي عام 1860م على غـرار المسجد الجامع بمدينة دلهي. وقد استخـدم الذهب في بناء بعض أجزاء هذا المسجد، وحراس الحكومة يقومون بحراسته ليل نهار.

وكذلـك المسجـد الجامـع الواقع في قلـب مدينة (سرينغـر) في وادي كشمـير مسجد ذو طراز فريد في الهنـد، ويختلف عن المساجد الأخرى في تصميمه الداخلي وواجهته الخارجية. فلو لم يوجد منبر مرتفع في وسط القاعـة الرئيسيـة للمسجد لظن الداخـل فيه أنه بهو وقاعـة كبيرة لاغير. حيـث بني هـذا المسجد على شكل مربـع مسقوف علـى جوانبه الأربع وينفتـح إلى ساحته الداخليـة المفتوحة، كأنها تشكل صحنـاً لبيت كبير. وربما كان للجو القارصـ الشديد البرودة أثر في هذا التصميم. وقد بنيت

قاعة المسجد على 370 عموداً من أرقى أنواع الخشب الهندي (ساغوان) الـذي يتوفر بكثرة في آجـام الوادي وغاباتها. وقد قـام السلطان سكندر ببناء هذا المسجد عام 1400م، ثم قام بتوسعته ابنه السلطان زين العابدين. وتسـع قاعة المسجد نحو ثلاثين ألف مصـل في وقت واحد. وإن واجهة المسجـد الخارجية لا تشبه المسجد من قريب ولا بعيد، فلا توجد فيه القبة الرئيسـة أو الفرعيـة أو المنارات المرتفعة التي هي مـن سيماء المساجد، بل تشبه معابد البوذيين منظـراً. ومن المعلوم أن أتباع هذه الطائفة الهندوسية كانـوا يقطنون بالوادي في أعداد كبـيرة قبل دخول الإسلام إليها واعتناق كثيرين منهم دين الإسلام.

القـلاع والحصـون

وكذلك أولى الملوك المغول إنشاء القلاع المحصنة اهتماماً كبيراً، وكانت هذه القلاع تضـم بين أسوارها المنيعة العاليـة قصورهم الفخمة ودواوين الحكومة أيضاً. فأنشؤوا عدة قلاع في مدينة آغرا وفتحبور سيكري ودلهي ولاهور. وقد سلك الحكام المسلمون في الأقاليم النائية من العاصمة دلهي أيضـاً مسلـك المغـول في بناء القلاع المنيعـة والقصور الفخمـة في مدينة حيدرآباد وميسور وغيرها.

ومـن أشهر القلاع المحصنة التي تم تشييدهـا في العهد المغولي هي قلعة

(أكـبر) المعروفة باسم (قلعة آغـرا) في مدينة آغرا. وهي قلعة واسعة فخمة ومبنيـة مـن الحجـر الرملي الأحمـر، وتقع علـى الجانب الأيمـن من نهر (يامونـا) على مرمى بصر من ضريـح (تاج محل). وكانت هذه القلعة تعتبر نقطة عسكرية إستراتيجية وعاصمة الحكومة المغولية

في الهنـد طوال ثلاثة ملوكها الكبار، أكبر وجهاكير وشاهجهان، إلى أن قام الأخير بنقل العاصمة إلى دلهي. وقد شيدت هذه القلعة على شكل هـلال، وهي مسطحة في الجانب الشرقي، وبها جدران طويلة ومستقيمة مواجهـة النهر. وتضم القلعـة في حرمها الفسيح الممتـد على كيلومترين ونصف تقريباً قصوراً فخمة مثل (قصر جهانكير) و(خاص محل) و(شيس محل) والديوان العام صالة الاجتماعات العامة ومسجدين جميلين مسجد (ناغينـا) ومسجد اللؤلـؤ. وإن بعض مباني هذه القلعـة شيدت من المرمر الأبيض الخالص، ولايزال يحتفظ مع مرور بضعة قرون على بنائها ببهائها ورونقهـا كأنهـا شيدت في الماضـي القريب. وتوجد أبـراج عالية مثمنة الشـكل في نواحي القلعـة. وكان الملك شاهجهان بـاني (تاج محل) كان يقيـم في إحـدى هذه الأبـراج ذات الشرفة المرمرية في أيامـه الأخيرة من حياته، ومرآة كبيرة معلقة بين يديه يشاهد عبرها ضريح زوجته (تاج محل) ليل نهار، ولفظ فيها أنفاسه الأخيرة.

كذلـك قام الإمبراطور شاهجهان على إثـر نقل العاصمة إلى دلهي ببناء

قلعة فخمة فيها، تعرف بـ(القلعة الحمراء)، وهي الأخرى من روائع الهندسة المعمارية المغولية، وقد تحولت هذه القلعة مع مرور الزمن إلى رمز للاستقلال الهندي، وهي ذات المكان الذي خاطب به رئيس الوزراء الهندي الأول جواهر لال نهرو الشعب الهندي بعد تحررها من نير الاستعمار البريطاني عام 1947م. عندما يدخل الزائر إلى القلعة يجد الشعر الفارسي مكتوبا على جدران الديوان العام، صالة الاجتماعات العامة، ما مفاده: (إذا كانت هناك جنة على الأرض، فإنها هنا، إنها هنا، إنها هنا).

بنيت هذه القلعة أيضاً على ضفات نهر (يامونا)، كما بنيت قلعة آغرا و(تاج محل) على ضفاف هذا النهر في مدينة آغرا. وقد استغرق بناؤه نحو عشر سنوات، إن هندسة القلعة تمزج بانسجام بين العناصر الفارسية والتيمورية والهندية مع الارتكاز على النماذج الإسلامية. وتشتمل القلعة على مبان عديدة لقيام الملك ونسائه وحاشيته وجنوده ومجلسه العام والخاص. وللقلعة بوابتان: بوابة دلهي كانت مخصصة للجنود، وبوابة لاهوري المواجهة لمدينة لاهور كانت مخصصة للزوار. وكانت في القلعة قناة توصل المياه من النهر الجاري بجوار القلعة، وكانت حمامات الجناح الخاص مجهزة بمجار للمياه الساخنة والباردة. وكانت أرضها المزينة بزخارف من زهور تترك للناظر إليها أنه في حديقة. وإن منطقة الحريم

الملكي كانت تسمى (رنك محل) أو (قصر الألوان)، وكانت غرفها مرصعة بزخارف من الذهب والفضة يتلألأ في المياه الجارية في القناة.

الضرائح أو المقابر المسقوفة

وقد أكثر كذلك الملوك والحكام المسلمون من إنشاء الضرائح أو ما يمكن أن يسمى المقابر الشخصية المسقوفة. المقابر عائلية كانت أو عامة كانت تخلو من المباني في سابق الزمان، غير أن المسلمين الأتراك منذ أيام السلاجقة شرعوا في إنشاء المبنى التذكاري فوق القبور. وهذا المبنى بصورة عامة يتكون من بهو واسع تعلوه قبة فوق القبر بالذات. وعن الأتراك انتقل هذا التقليد الإنشائي إلى الفرس، وعن طريقهم راج هذا الفن المعماري في الهند رواجاً كبيراً. وقد قام المسلمون بتطوير هذا الفن الهندسي في الهند حتى أصبح عنصراً جديداً ورائعاً من عناصر العمارة الإسلامية. فأقام الملوك والحكام المسلمون سلسلة طويلة من الضرائح، وهي تدل على اهتمامهم بهذا النوع من المباني اهتماماً شديداً لايقل عن اهتمامهم ببناء المساجد والقصور. فهي قصور الأرواح وتلك قصور الأجساد والأبدان. وقد بلغ هذا الفن المعماري قمته في عمارة (تاج محل) الدرة الفريدة للفن المعماري الهندي كله وتاج المباني الأثرية كلها.

وقد كثرت الضرائح في عدد من مدن الهند مثل دلهي وآغرا وحيدرآباد

وبيجابـور وغيرها من المدن. ففي دلهي يوجد ضريح شمس الدين ألتمش وغياث الدين تغلق وسكندر لودهي وصفدر جنك وغيرهم. وإن (ضريح همايـون) ثاني أباطرة المغول يعد أجل مكاناً بين ضرائح مدينة دلهي، وإن ضريـح همايون هذا هو النمـوذج الأول للضريح المحـاط بالحدائق الذي ألهم ابتكارات هندسية في العصور التالية، وبلغت قمتها في هندسة ضريح (تاج محل).

وبينما قام الملـك شاهجهان بتشييد (تاج محل) ضريحـاً لزوجته الحبيبة (ممتاز محل) تخليداً لذكراها وحبـه إياها، ووفاء بعهد قطعه على نفسه لها وهـي على سريـر الموت، قامت ملكـة زوجة الملك همايـون حميدة بانو بيغوم بالشروع في بناء ضريح زوجة الملك همايون، وذلك بعد أربعة عشر عاماً من وفاته. وفي مدينة آغرا

يوجـد ضريح الملـك أكبر ثالث أباطرة المغول. ومـن الضرائح المشهورة ضريح محمد عادل شاه في بيجابور. وكذلك مدينة حيدراباد هي الأخرى معروفة جدا بضرائح حكامها، وهي تعرف باسم (الضرائح السبعة) ومزار سياحي في تلك المدينة.

وأما قمة المبـاني المقابرية التذكارية وتاجها حقـا فيه ضريح (تاج محل)، فهـو عمل هندسي فريد، يأسر القلب بروعتـه، وتعجز الكلمات عن بيان جمالـه وفنه. ومن قصة هذا الضريح أنه عندمـا توفيت (ممتاز محل) زوجة

الملك المغولي شاهجهان، دفنت في قبر عادي مؤقت في مدينة برهانفور، ثم رسم المهندسون المعماريون خطة ضريح لها، وتأنقوا في تصميمها داخلياً وخارجياً، فغدا هذا الضريح قصراً وضريحاً في آن واحد. واستغرق بناؤه 18 عاماً، واشترك في تنفيذه أكثر من 20 ألف عامل. وقد بني (تاج محل) على منصة مربعة، وعلى كل جانب منها منارة دائرية، وإلى يمينه شيد مسجد صغير، وإلى يساره يقوم مبنى يقال له (جواب) وذلك لإيجاد التوازن مع المسجد في الشكل العام للضريح. وإن جدران (تاج محل) مكون من الرخام الأبيض الناصع، وكتبت عليه آيات من القرآن الكريم باللون الأسود، وقد كتبت الآيات القرآنية من حجر أسود، يسمى حجر موسى، وهي آية في حسن الخط الثلث. وقد راعى الكاتب في كتابته تكبير الخط مع ارتفاع مكان الخط، وهكذا تأخذ الحروف تكبر شيئاً فشيئاً بحيث يتناسب في رأي العين مع الحروف القريبة، وذلك لتبدو كلها صورة واحد في الصغر والكبر. وأحيطت الخطوط بنقوش بديعة على شكل أشجار وأزهار وأوراق. وقد رصعت الجدران وزينت بالأحجار الكريمة في تنسيق رائع يبهر الأبصار، ويسلب العقول، ويلهب مشاعر الناظرين.

كتب السيد ستيش جروورفر المهندس المعماري وأستاذ العمارة بمدرسة التخطيط والعمارة بنيو دلهي عن جمال التاج محل في مقال له:

«وفي الحقيقـة فإن تاج محل يعكس اللـون العابر لكل لحظة من لحظات الزمـان، ولكل ساعة من ساعات اليوم، ولكل حال من حالات الجو، من الفجـر الحالم الناعـم إلى ضوء الظهيرة المبهـر، إلى أن يحل الشفق الهندي القصـير الأمـد... فيتخذ البنـاء اللون الخفيـف الساحر الـورود الجميلة الشاحبـة. ومع كل هذا، ففي ليلة يتألق فيهـا القمر، يصبح البناء حقاً كما وصفه العظيم تاجور (دمعة على وجه الخلود)».

وإن رئيس الوزراء الهنـدي الأول جواهر لال نهـرو عندما زار مقبرة (تاج محل) عبر عن شعوره تجاه هذا المبنى بقوله:

(تاج محل ليس قبراً، بل أغنية من المرمر).

وإن الإمبراطـور شاهجهان عندمـا انتهى من إنشـاء ضريح (تاج محل) لزوجته الحبيبة من المرمر الناصع البياض، رمزاً إلى جمالها وحسنها، عقد عزمـه على بناء مبنى مقابل (تـاج محل) من المرمر الأسـود يرمز إلى حزنه على موت زوجته الحبيبة، ليدفن فيه بعد مماته. ولكنه مرض قبل أن يترجم حلمه هـذا إلى واقع الحياة، وآلت الحكومة إلى ابنه أورنكزيب الذي حال دون إتمامه لهذا الحلم. ولا يزال أساس هذا المبنى موجوداً في الجهة المقابلة لـ(تاج محل) على الجانب الآخر من النهر.

وخلاصة القول إن الفن المعماري الإسلامي الهندي استفاد من الكوادر الفنيـة المتواجدة في الهند منذ القدم، ومزج بالفن الهندي البراعات الفنية

من الـدول الإسلامية الأخرى، فتمخض ذلك عـن أسلوب جديد في فن العمارة والهندسة المعمارية، وخلف ذلك للأجيال القادمة تحفاً فنية بديعة لا نظـير لها في العالم. وهي تدل على رقي الـذوق وفن العمارة والهندسة في ذلـك الزمان. فأصبح بعضها مثل (منارة قطب) في مدينة دلهي و(تاج محـل) في مدينـة آغرا مفخرة الهنـد. ولن تكتمل أي زيـارة للهند إلا بعد زيارتهمـا. ولايستغنـي أي سائح عـن زيارتهما، والوقـوف أمامهما في خشوع، معجباً بعظمة بناتها وعظمة الفن في ذلك الزمان الغابر.

المراجع

1 – دهلـي كـي آثار قديمـه: رتبه: خليق أنجـم، أردو أكاديمى، دلهي، 2003

2 – دهلـي اور اسـ ي اطراف: مولانا حكيم سيد عبد الحي، رتبته: صادقه ذكي، اردو اكادمى، دلهي الجديدة، 2001م

3 – هنـد إسلامى تهذيب كا ارتقاء: رتبه: عماد الحسن آزاد فاروقى، دلهي الجديدة، 1985م

4 – آثار الصناديد: السير سيد أحمد خان

5 – المسلمون في الهند، (مقال:التأثير الإسلامي على فن العمارة) ط. وزارة الخارجية الهندية، بدون تاريخ.

6 – Catherine B. Asher: Architecture of Mughal India، 1992، Cambridge University Press.

7 – Jose Pereira: The sacred Architecture of Islam، Aryan Books International، New Delhi، 2004.

8 – Archeology of Mughal India: Madhukar S. Mete، B.R. Publishing Corporation، Delhi، 2005.

الفصل الثالث عشر

ترجمة أمهات الكتب العربية
إلى اللغات الهندية

د. السيد كفيل أحمد القاسمي

الصلات الوطيدة التي تربط العرب والهند ترجع إلى فجر التاريخ، حيث لم تكن هناك حضارة على وجه الكرة الأرضية خلال ثلاث حضارات: قامت أولاها في مصر على شاطئ النيل، وثانيها على ضفاف دجلة والفرات، وثالثها قائمة في الهند على شواطئ نهر السند وروافده.

وقد ذكر الشهرستاني (1153) كبار الأمم أربعة: العرب والعجم، والروم، والهند، فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء، والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية (موسوعة الملل والنحل ص1 الطبعة الأولى بيروت 1981م).

وارتقت الصلات بين العرب والهند بسبب الجاليات الهندية في جزيرة العرب عامة والسواحل الشرقية واليمن منها خاصة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعرفون الهنود وأهلها معرفة جيدة. والأسباب التي مهدت الطريق في تطوير الصلات هي العلاقات التجارية والعلاقات الدينية والعلاقات العلمية والثقافية. فكان العرب يستورد من الهند (الأحجار الكريمة والبهارات والتوابل والعقاقير والأخشاب والقطن والنسيج والألوان والفواكه والمعادن والحيوانات والطيور والسيوف، والرماح والعاج) وغيرها. أما الصادرات العربية إلى الهند فكانت تشتمل

علـى الخيل والعطـور والأقمشة والمرجـان والفضة والزعفـران والتمور وغيرهـا. وقد أسفر هذا التجاوب عن دخول عـدد من الكلمات الهندية إلى العربية وبالعكس.

كما أن الآثـار التي اكتشفت في كل من موهنجـودارو ومابين النهرين تؤكد وجـود العلاقات الدينية والفكرية، فقد اشـترك العرب والهنود في الوثنيـة وعبـادة الأصنام، وتعظيـم الكواكب وعبادة الأجـرام السماوية وكثير من المظاهر الفكرية.

وذكر المستشرق بوهلر (Buhler) الحروف الهندية القديمة التي كتبت بهـا نقوش دولة مورية ودولة آندهرا، ساميـة الأصل وأنها تشبه الحروف الفنيقية التي دخلت الهند بواسطة التجار الفنيقيين، والكتابات في النصب الحديديـة الحجرية في زمان أشوكا لنشـر التعليمات البوذية ما بين (253-251 ق م) تدل أن هذه الكتابات مرسومة من الجهة اليمنى على نمط الخط العربـي خلافاً للغة السنسكرتيـة التي تكتب من الجهة اليسرى كغيرها من اللغـات الهندية الأوربية (سيد سليمان نـدوي: عرب وهند كي تعليقات 9-10).

وقـد أسفرت هـذه الصلات عـن انتقال الكتـب الهنديـة إلى المدرسة الإسكندريـة ونقل معها بعض النظريات مثـل التناسخ، ووحدة الوجود، واطلع الهنـود على المعارف اليونانية وعلومها، وكانوا يعترفون لليونانيين

بـأن ما أعطوا من العلم أرجح من نصيبهم منه. (البيروني، تحقيق ما للهند، 17). ونال الطب الهندي انتشاراً واسعاً في بلاد العرب منذ العصر الجاهلي بسبب التقـارب في الطبائع، فكان كل من العرب والهنود يعيشون عيشة بسيطة بعيدة من الأغذية المركبة وكانت أمراضهم في الغالب مفردة تكفي في مداواتها الأدوية المفردة. (المسعودي، مروج الذهب 1: 70- 71).

وعـرف العرب في إطار التبادل الثقافي لعبتان شهيرتان من الهند وهي: الـنرد والشطرنج، وأقر العلمـاء أن الأدب العربي استفاد من الهند في ثلاثة جوانب ومن بينها الكلمات الهندية التي عربت، ومعظم الكلمات الهندية التـي تسربت إلى اللغـة العربية يتعلـق بالأطياب الزكيـة، والتوابل الحارة والأحجار الكريمة، وكذلك من أبرز مظاهر الصلات العلمية والثقافية بين الهنـد والعرب ما يتمثل في حركة الترجمة مـن اللغات الهندية إلى العربية ونقل علوم الهند وفنونها. فقد ترجم عدد لا يحصى من الكتب والرسائل ونقل عشرات من العلوم والفنـون وذكر بعضها ابن النديم في الفهرست، ويذكـر أحمـد أمين «أن العرب قـد أخذوا من الهنـد الفلسفة والحساب والنجوم والفلك وما إلى ذلك. (أحمد أمين، ضحى الإسلام، 1/ 243)

مـع الارتباط القديم بين الهند والعرب ودخـول العربية في الهند ما قبل الإسلام لا ندري بالضبط عن تاريخ الترجمة إلى اللغات الهندية، فقد ذكر الأستاذ حبيب الله خان (من الصعب جداً تحديد بداية الترجمة منها وإليها

في الهنـد لأسباب عديدة، منها نـدرة وسائل الكتابة آنذاك، وعدم اهتمام المؤرخـين القدامـى بتسجيل هذا الفن، وعدم وجـود نماذج ترجمة ذلك الوقت بين أيدينا، وبالرغم من كل هذا، هناك دلائل عقلية مقنعة تشير إلى احتمال وجود الترجمة في زمن متغلغل في القدم، ومنها وجود العلاقات التجاريـة بين الهند والبـلاد العربية، ويتحول هذا الاهتمـام إلى يقين بعد الفتح العربي الإسلامي، وقيام الدولة العربية الإسلامية في السند مما جعلها أن تعد جزءاً من البلاد العربية، حيث زخرت بالعلوم العربية على اختلاف أنواعهـا وفروعها، على غرار مـا في الحجاز ودمشق وبغـداد والقاهرة، ونجـد أن المقدسي قارنها بدمشق عاصمة الأمويين. (الترجمة العربية منها وإليها في الهند بعد الاستقلال حتى عام 1990م، ص75).

ثمـة ارتبـاط وثيق بين تاريـخ الترجمة مـن العربية إلى لغـات المسلمين في شبـه القارة الهندية (الأردوية والهنديـة والبنجالية والماراثية والآسامية والسنديـة والبنجابيـة والتاملية والمليالمية والسنسكرتيـة والتلغو والكنديةوالأريـة –متأخرا– بوجـه خاص) ولا يمكن لنـا أن نتصور كيف نجحت اللغـة العربية في شبـه القارة الهندية، لأن الهند بموقعهـا الجغرافي لم تتمتع بالتسهيـلات التـي تؤهلها للدخـول مباشرة في مجال الحضـارة العربية أو تتيـح لها الاتصال بمراكز العلم العربي كما كان ذلك متاحاً لأقطار أخرى مثـل فارس في الشرق وشمال أفريقية في الغرب، وبالرغم من كل العوائق

السياسيــة والجغرافية فإن العربية لم تكــن معدومة لدى مسلمي شبه القارة مع أنها كانت لغة أجنبية وكانت اللغة الفارسية في الحكم الإسلامي الذي ظــل في الهند حوالي ثمانية قرون متواصلة على اختلاف رقعتها ومساحة امتدادهــا لغــة رسمية، وكان إسهــام الهنــد في الأدب الفارسي أعظم من إسهامها في الأدب العربي، ولكن المسلمين مع فقدان التسهيلات اللازمة نظــراً إلى أن اللغة العربية التي نزل بها القــرآن الكريم وأنها مفتاح الكنوز الثمينة من العلوم الإسلامية أقاموا مناراً عالياً للثقافة وتركوا معالم وآثاراً في سائــر أنحاء البلاد وأثروا في حياة المواطنين وتقاليدهم وخلفوا تراثاً علمياً قيماً ازدانت به المكتبات.

ومــن المسلــم أن الترجمــة من العربيــة في الهند كانت حاجــة ملموسة لمسلمــي الهنــد لأن جماهــير المسلمين كانــوا يجهلون اللغــة العربية مع حبهم العميــق للإسلام ومبادئــه السامية وحرصهم علــى تطبيق الإسلام علــى أنفسهم وتربية أولادهم تربية دينية صحيحة، وتطورت الترجمة في الهنــد على ثلاث جهات وهي جهة المتصوفة، وجهة التجار وجهة الغزاة المسلمــين، وفي منطقة السند ازدهرت الثقافة العربية الإسلامية، والرحالة بــزاك بن شهريار في كتابه (عجائب الهند) يشير إلى ترجمة القرآن الكريم إلى اللغــة الهندية قام بها عالم عراقي لملك ألور مهروق بن رائق كبير ملوك الهندوســ عام 207 هـ. ثم ازدهرت مدينة لاهور قاعدة الغوريين (582ـ

606هـ) وصارت دلهي من أهم مراكز العلم في زمن دولة المماليك (602- 689هـ) واستمر هذا التيار في عهد الخليجيين (689-720هـ) أيضاً، وعهد التغليقيين (720- 815هـ) يعد من أحسن العهود الإسلامية في الهند وفي عهد اللوديين (855- 930هـ) صارت مدينة آكره مركز العلوم والفنون، وعهد المغول عرف دوره العظيم في إذاعة العلوم الإسلامية والعربية في الهند حيث نبغ مئات من العلماء والمؤلفين الذين قاموا بإثراء المكتبات الإسلامية في الهند.

كما ذكرنا سابقاً أن اللغة العربية لم تكن لغة الدولة في الهند إلا في فترة الإمارة العربية في السند بعد الفتح العربي بيد محمد بن قاسم، واللغة الفارسية حظيت بمكانة اللغة الحكومية حتى استيلاء الاستعمار البريطاني أي نهاية دولة المسلمين سنة 1857م، فكان العلماء طبعاً يؤلفون كتبهم باللغة الفارسية وينقلون إليها من التراث الإسلامي، وبعد أن حلت اللغة الأردية محل اللغة الفارسية وازدهرت لغات تنطقها جماهير المسلمين في مختلف أقطار الهند فظهرت تراجم القرآن والحديث والفقه وغير ذلك من العلوم الإسلامية.

إن المفكر الهندي الكبير الشاه ولي الله الدهلوي أول من أدرك ضرورة ترجمة القرآن إلى لغة الجماهير وتفسيره باللغة الفارسية وهذا لا يدل بأن القرآن لم تتم ترجمته قبل القرن الثاني عشر الهجري، بل ترجم وفسر في

اللغـة الفارسية ولكن كانت هـذه التراجم والتفاسـير مخطوطة جراء عدم وجود وسائـل الطبع وفي أيدٍ مخصوصة، وبعـد رواج اللغة الأردية توجه العلمـاء إلى ترجمـة القرآن والتفسـير بهذه اللغة وقطعـوا شوطاً بعيداً في هـذا المضمار ووجدت ثلاث ترجمات للقرآن إلى اللغة الأردية قبل القرن الثامـن عشر الميلادي: ترجمة القرآن (مخطوطة) توجد في المكتبة الآصفية بحيدرآباد أنجزت عام 1150 هـ / 1737 م، وترجمة في الأردوية الدكنية والتفسـير السلفـي أيضاً باللغـة الأردويـة الدكنية عملهـا عبدالصمد بن النواب عبدالوهاب خـان، وترجمة باللغة الكوجراتية القديمة أنجزت عام 1696م وفي القـرن الثامـن عشر توجـد على الأقـل 17 ترجمة للقرآن باللغة الأردية مطبوعة ومخطوطة وكاملة حتى بعضها لايحمل اسم المترجم والمفسـر، وترجمة للشاه رفيع الديـن (1800م) ترجمة حرفية، وترجمة للشاه عبدالقادر (1790م) ترجمة أدبية.

وفي القـرن التاسـع عشر وجدت أكثر من 64 ترجمـة كاملة للقرآن إلى اللغـة الأردية، إضافة إلى عدد من الترجمـات الجزئية لمختلف المترجمين، وفي القـرن العشريـن زاد كمية ترجمـة القرآن إلى اللغـات الهندية فهناك حـوالي مئة ترجمة للقـرآن في اللغة الأردية كاملة وعـدد التراجم الجزئية يتجاوز 104 لمختلف أجزاء القرآن، ولم يقتصر ترجمة القرآن إلى اللغات الهندية على أهل الإسلام بـل نجد أسماء عديدة من علماء الهندوس الذين

أسهموا في هذا المجال، وكانت أول ترجمة ظهرت في الهند عملها هندوسي في السند لملك ألور، مهروق بن رائق عام، 207هـ/ 883م، وفي عهد أورنك زيب (1658-1707م) ظهرت ترجمة هندية للأميرة زيب النساء، ولم يعرف مترجمها، والترجمة التي عملها (بهاريتندوهرش جندر) الشاعر البنجالي الكبير، نشرت في مجلة هرش جند عام 1877م كما نشرت ترجمة كنهيالال لكهداري عام 1882م، ونقل كريش جند سين معاني القرآن إلى اللغة البنجالية عام 1881م ووثقه علماء بنجال عام 1926م، وونوبابهاوي -مريد غاندي- نقل أكثر من ألف آية إلى اللغة الهندية، وفي عام 1928م ظهرت ترجمة القرآن عملها (بندت كيشورام شرما) الذي اعتنق الإسلام، وفي عام 1955م نقل إلى الهندية (بندت كيلاش نات برهسبت) مع إمام الدين رام نكري ترجمة مولانا صدر الدين الإصلاحي للقرآن الكريم.

ما عدا التراجم والتفاسير للقرآن الكريم باللغة الأردية المنظومة والمنثورة فى المئات قد ظهرت ترجمات أردوية لبعض التفاسير العربية القديمة والحديثة للقرآن.

وبعض الكتب العربية في علوم القرآن ترجمت إلى الأردية والسطور التالية تتعلق في ذ ر هذه التراجم: تفسير مظهري للقاضى ثناء الله الباني بتي، المترجم سيد عبدالدائم الجلالي

تفسير ابن ثير لابن ثير ترجمه:

الشيخ انظر شاه الكشميري، ديوبند.

الشيخ عبدالرشيد النعماني، أصح المطابع، راتشي.

الشيخ محمد السورتي.

تفسير الجلالين (الكمالين) للسيوطي، المترجم مولانا محمد نعيم، ديوبند.

الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ترجمه إلى الأردية محمد حليم الأنصاري.

الإعجاز البياني للقرآن الكريم لبنت الشاطئ، ترجمه إلى الأردية محمد رضي الإسلام الندوي.

المفردات في غريب القرآن للإمام راغب الأصفهاني، ترجمه إلى الأردية مير محمد حي وأحمد حسن.

جواهر العلوم للعلامة طنطاوي الجوهري المصري، ترجمه إلى الأردية عبدالرحيم.

علوم القرآن للدكتور صبحي صالح، ترجمه إلى الأردية غلام أحمد الحريري.

في ظلال القرآن لسيد قطب، ترجمه إلى الأردية سيد حامد علي.

مجموعة التفاسير للأستاذ حميد الدين الفراهي، ترجمه إلى الأردية

الأستاذ أمين أحسن.

وحسب مراجعة الببلوغرافيا العالمية لترجمات معاني القرآن التي صدرت من تـر يا يبلغ العـدد الإجمـالي لتراجم القـرآن 2673 ترجمة مطبوعة. أما التراجم فى اللغات الهندية الأخرى والتي تشارك في بعضها بـا ستان وبنغلاديش أيضاً، فهي ما عدا التراجم التى أشرنا إليها، تراجم في اللغة الأسامية، والماراتية، والسندية، والكشميرية والبنجابية والكوجراتية والأريية.

وذ ر الأستـاذ محمد سالم القداوئي بأن عدد تراجم وتفاسير القرآن باللغة الأردية فقط يتجاوز 450 ترجمة وتفسير.

الترجمة والتفسير باللغة الفارسية في الهند

قطب الدين أحمد بن عبد الرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي: أعظم التفاسير (ثمانية أجزاء، دلهي: مطبعة ميور، 1894م) 2432 ص.

قطب الدين أحمد بن عبدالرحيم المعروف بالشاه ولي الله الدهلوي: فتح الرحمن بترجمة القرآن، (دلهي، 1866م)، ولها 23 طبعة.

سكندر علي خان نواب مالير كوتله: قرآن مجيد مترجم محشي تفسير رحماني (دلهي: المطبعة المجتبائية، 1852م)، 848 ص

وطبعت ترجمات أخرى للقرآن الكريم ولم يعرف أصحابها.

الترجمة والتفاسير باللغة البنجالية

عباس علي مولانا: ترجمة قـرآن (كلكته: المطبعة الألطافية، 1909م)، 976 ص.

عبد الرحمن خان: ترجمة قرآن (داكا: مطبعة يونيورسل، 1962م)

عبد الواحد: قـرآن شريف (كلكته: دار الإشاعـة الإسلامية، 1964)، 488 ص.

أبو عطاء عبد الستار: ترجمة قرآن (كلكته: المطبعة الألطافية، 1916م)

أبـو الفضـل عبد الكريم: ترجمـة قرآن (غير مطبوعـة)، عملت حوالي 1915م.

اختر كمال جودهري: ترجمة قرآن (شيتا جونج، 1923م)

بهادور تسليم الدين أحمد: ترجمة قرآن (ثلاثة أجزاء، كلكته: 1922–1923م)

فاضل مقيم مولوي: ترجمة قرآن (غير مطبوعة)

فضل الرحيم جودهري: ترجمة قرآن (جزءان، غير مطبوعة).

وليـام جولدسيـك William Goldsack: قـرآن (كلكتـه: المطبعـة التبشيريـة، 909–1902م)، الجـزء التاسع والعشريـن ترجمة بيتجرو R .WW Pettigrew

حكيم عبد المنان: قرآن شريف (تاج كمبني، بدون تاريخ)

إدريس أحمد: ترجمة قرآن (داكا: المطبعة المرشدية، 1912م)

خاديكر فيض الدين أحمد: ترجمة تفسير عزيزي (1925، نشره محمد شاه خان)

مبين أحمد الجهانغير نغري: ترجمة قرآن (داكا: مجلس كريم بخش، 1921م)

محمد عبد الباري: كابية قرآن باك (براتيشتهان، 1969م)

محمد أكرم خان: ترجمة قرآن (خمسة أجزاء، داكا، 1958–1969)

محمد علي حسن: القرآن الكريم قرآن شريف (ثلاثة أجزاء، داكا، بدون تاريخ)

محمد حبيب الله: ترجمة قرآن (كلكته، 1925م)

محمد نقيب الدين: ترجمة قرآن (كلكته، 1925م)

محمد سيد: قرآنير مختصر (داكا: 1968م) 252 ص.

محمد شمس الهدى: نيا مولانا قرآنا (داكا: 1959–1960م)

محمد طاهر: القرآن (خمسة أجزاء، كلكته: مدني مشن، 1970–1972م)

مختار أحمد صديقي: ترجمة قرآن (داكا: مسلم ساهتيه سميتي، 1932م)

محمد عبد الحكيم: ترجمة قرآن (كلكته: 1922م)

محمد روح الأمين: ترجمة قرآن (كلكته: المطبعة الحنفية، 1918–

1930م)، أربعة أجزاء.

محمد حفيظ الرحمن: قرآن مجيد مترجم (بهاولبور، 1952م) 964 ص.

قاضي عبد الودود: بابيترا قرآن (كلكته: بهارتي لائبريري، 1966م)

كريشن جندرا سين: قرآن شريف (ثلاثة أجزاء، كلكته: جارويترا ودهان ينترا، 1881–1886م)، هي أقدم ترجمة في اللغة البنجالية عملها هندوسي كما أمره رئيس براهما سبها كيشب جندرسين، ومنظمة برهما سبها كان قد أسسها راجه رام موهن رائي الشهير، والترجمة طبعت مراراً.

الترجمات والتفاسير باللغة الهندية

أحمد بشير الفرنكي محلي: هندي ترجمة قرآن (لكناو: المطبعة البهارجوية، 1947م)، 600 ص.

أحمد شاه مسيحي: القرآن (راجبور، 1915م)

أوستهي، نندكمار: قرآن شريف (لكناو، 1980م)، 1023 ص.

حسن نظامي خواجه: هندي ترجمة قرآن، جزءان، دلهي، 1922–1929م)

حمد فاروق خان: هندي ترجمة قرآن (رامبور: مكتبة الحسنات، 1966م)

محمد يوسف سيد: قرآن شريف كا هندي أنوواد (أمرتسر: مطبعة أستار، 1936م)

باللغة السنسكريتية

زردار محمد يوسف: قرآن مجيد (قاديان، أمرتسر، 1932)، 724 ص.

قـرآن شريف دي هولي قـرآن (طبعت في المطبعة الرزاقيـة بكانبور عام 1987م لمترجم مجهول)

باللغة الإنكليزية

أبو الفضل: دي قرآن (جزءان، إله آباد، شركة أصغر وأصحابه، 1911-1912م)

أبـو محمـد مصلـح: دي انستركتيـو تراسليشـن آف دي هـولي قـرآن (حيدرآباد: الحركة العالمية للقرآن المجيد، بدون تاريخ)

أحمد علي مير: دي هولي قرآن (كراتشي: 1964م)

أطهر حسين: دي ميسيج آف قرآن (لاهور، 1974م)

بكتهـال، م.م: دي مينيـك آف دي كلوريوسـ قرآن (لنـدن: الين أيند أنون، 1930م)، ص. طبعت مراراً.

حيرت دهلوي: دي قرآن (ثلاثة أجزاء، دلهي: مطبعة HM، 1916م)

خادم رحماني نوري: دي رونك كنتري آف دي هولي قرآن (شيلانك، 1964م)، 1144 ص.

س. م. عبد الحميد: دي ديوائين قرآن (ثلاثة أجزاء داكا، إسلامي تبليغ مشن، 1962-1968م)

شير علي: دي هولي قرآن (ربوة، 1955م)، طبعت مراراً.

عبد اللطيف: القرآن (حيدرآباد، مجلس الدراسات الإسلامية، 1969م)، 576 ص. هي ترجمة إنكليزية للترجمة الأردوية التي كان عملها مولانا أبو الكلام آزاد.

عبد الله يوسف علي: دي هولي قرآن (لاهور، 1934-1937م) و طبعت مراراً.

عبد الماجد الدريابادي: دي هولي قرآن (لاهور: تاج كمبني، 1962م) جزءان.

علي أحمد خان الجالندهري: ترنسليشن آف دي كلوريوس قرآن (لاهور، مطبعة رابن، 1962م)

غلام سرور: دي هولي قرآن (سنغافورة، 1920م)، وطبعت مراراً.

كمال الدين نذير أحمد: أي رونك كمنتري آف دي هولي قرآن (لندن، بدون تاريخ).

م.ه.شاكر: هولي قرآن (كراتشي: جبيب بنك، 1968م)، 600 ص.

مالك غلام فريد: دي هولي قرآن (ربوة، 1969م)

محمد ظفر الله خان: دي قرآن (لندن: مطبعة كرزن، 1971م)، وطبعت مراراً.

محمد عبد الحكيم خان: دي هولي قرآن (كرنال: المطبعة العزيزية، 1905م)،

محمد علي: دي هولي قرآن (لندن: مطبعة جيشم، 1917م)، وطبعت مراراً.

هاشم أمير علي: دي ميسيج آف دي هولي قرآن بريسنتيد أن برسبيكتيو (روتليند، 1974م).

حركة ترجمة القرآن باللغة التاملية

اللغة التاملية هي إحدى اللغات الهندية الجنوبية وهي من اللغة الدرافيدية، غنية بالأفكار الجديدة وحية بالآداب الحديثة، وهي لغة الأم في ولاية تامل نادو ومن ناحية الترجمة القرآنية فلها مرتبة تلي مرتبة اللغة المليالمية، كثرت التراجم وتفاسير القرآن إلى هذه اللغة. ومن تفاسير القرآن بهذه اللغة مما يلي:

فتح الرحمن في ترجمة تفسير القرآن للشيخ مصطفى الولى، سنة التأليف والطبع والنشر مجهولة.

فتوحات الرحمانية فى تفسير الربانية لحبيب محمد عالم، مطبعة الحسيني، بومباي 1887.

تفسير فتح الكريم نوح لبي عالم، طبع هذا الكتاب سنة 1896.

تفسير فتح الكريم، نوح بن عبدالقادر القاهري، تفسير ضخم في ثلاثة أجزاء، بدون تاريخ.

تفسير القرآن، م. عبدالوهاب (أجزاء).

ترجمة القرآن، حبيب محمد القاهري، أول من ترجم القرآن، طبعت الترجمة بمطبعة بولاية مهاراشترا، بدون تاريخ.

ترجمة القرآن، و. م. أ. باث جان، بدأ بترجمة القرآن 1938م وأكمل في جزءين، نشر الجزء الأول من مدورائي 1955م والجزء الثاني من مطبعة جيوتي 1968.

القرآن المجيد وترجمة معانيه، أ. س. محمد جام، صدرت عام 1989 بمدراس.

القرآن المجيد وترجمة معانيه، مولانا عبدالوهاب وآخرون، صدرت عام 1994.

ترجمة القرآن بألطف البيان، عبد الحميد الباقوي، طبع في مؤسسة ترجمة القرآن في كاريكال عام 1949.

تبصير الحميد في تفسير القرآن المجيد، إس.إس. محمد عبدالقادر

الباقوي، تم الطبع سنة 1961، مدراس.

أنــوار القرآن، أ.م. عبدالرحمن الباقوي، أمانــة آدم وتا نلور، تنجاور، تامل نادو، تم الطبع 1989.

وهنــاك تراجم جزئية للسيد محمد علي، ولياقــت علي المنبغي و ف.و. قــادر محيي الدين العــالم، ومحمد عــالم، وعبدالقادر راوتر. ومــن التفاسير الجزئية تفسير الأجزاء الثلاثة الأخيرة لمحمد طاهر، تفسير السور القصيرة، م، م، شــاذلي، ترجمــة القرآن وتفسيره، أ. . رفاعــي، تفسير سورة البقرة ويســ، ب. إس. مولانا إبراهيــم، تفسير سورة الحجرات، محمد يوسف الأنصــاري، فتح الرحمن في تفســير القرآن (تفسير ســورة الفاتحة)، ابن الصالح، تفسير سورة الفاتحــة وسورة الرحمن، خليل الرحمن الرياضي، تفسير جواهر القرآن، طائفة علماء الباقيات الصالحات، ويلور.

حركة ترجمة القرآن في اللغة الكندية

اللغة الكنديــة هي إحدى اللغات الهندية الجنوبية وهي اللغة الشائعة في ولاية كرناتكا وفي ضواحي كاسركــوت بولاية كيرالا الشمالية، والجدير بالذكر أن أهل كرناتكا لم ينهضوا في مجال ترجمة القرآن وتفسيره حتى فى الربع الأخير من القرن العشرين.

القــرآن المجيــد، مولانا الشيــخ عبدالقــادر وآخرون، تفســير فى اللغة

الكنديـة وأول محاولة مـن أ ل رنات ا. أما ترجمة القرآن إلى اللغة الكندية فهي واحدة، وفي الحقيقة ليست ترجمة ندية ولا أردية، إذ طبع فيها بعض القرآن في الحروف الكندية وترجمته الأردية بالحروف الكندية.

حركة ترجمة القرآن وتفسير في اللغة التلجوية

اللغـة التلجوية لغة رسميـة في ولاية آندهرابراديش، مـن فرع من اللغة الدرافيدية، ولهذه اللغة رتبة ثانية بين لغات الهند الجنوبية. حكم المسلمون ولايـة اندهرابراديش نحو ألف سنة طويلـة، ولكن لا توجد في هذه اللغة نهضة إسلامية ولا توجد حركة دينية حتى الربع الأول من القرن العشرين. وحركـة الترجمة للقرآن الكـريم وتفسيره بدأت في هـذه اللغة قبل بدئها في اللغـة الكندية وساهـم المسلمون في آندهرابراديش في تراجم القرآن وتفاسيره أكثر ما ساهم أهل كرناتكا.

والجديـر بالذكر أن الهندوكيين هم الذين نهضـوا في هذا السبيل أولاً، لأن أول مـن ترجم القرآن إلى اللغة التلجوية هو نارائن راو جلكوري، ثم شرع في ذلك هندوكي آخر وهو امتل كيشوراو.

الترجمات الكاملة

قـرآن شريف، الدكتور نارائن راو جلكوروي، طبعت هذه الترجمة من

ديراتيا في أننت بور سنة 1938.

قـرآن شريف، جزءان، محمد قاسم خـان، طبع الجزء الأول في حيدرآباد 1944 والجزء الثاني محفوظة في عقر دار .

التفاسير الكاملة

القـرآن الشريف، محمـد عبدالغفور، نشـره كثير مـن الناشرين من عدة أماكن، س ندآباد، حيدرآباد و وجايوادا، الطبعة الثانية 1963.

تفسـير القرآن الكـريم، صدر هذا التفسير من حيدرآبـاد، المؤلف وسنة التأليف غير معروف.

الترجمات الجزئية:

قرآن سارم، امتل يشو رام، دار النشر الإسلامي، حيدرآباد 1974.

ترجمة سورة النور، محمد زين العابدين، حيدرآباد 1974.

وهناك تراجم وتفاسير من لغات أخرى إلى التلجوية.

حركة ترجمة القرآن في اللغة المليالمية

اللغـة المليالميـة أيضاً من إحـدى اللغات الهنـدي الجنوبية وفـرع اللغة الدارفيدية. وهي لغة راقية متقدمة يتكلم بها أهالي ولاية كيرالا. كانت لها

علاقـة تجارية بالبلاد العربية منذ زمن قـديم. أما المفسرون والمترجمون في كيرالا فكثير منهم مـن أكملوا الترجمة والتفسير للقرآن ومنهم من اكتفوا بترجمة جزئيـة وأول من أتم ترجمة القرآن وتفسـيره في اللغة المليالمية هو سي. إن. أحمد المولوي، ونقل بعض العلماء ترجمات القرآن وتفاسير من اللغة العربية والأردية والإنجليزية.

الترجمات الكاملة في اللغة المليالمية

ترجمان القرآن، كـ عمر المولوي، نشرها أولاً سنة 1970 من ترور نغادي.

قـرآن مجيد، مولانا بنشـارل كويا كـوتي، الطبعـة الأولى 1966 ونشر كـثير من الناشرين هذه الترجمة بأشكال مختلفة.

ترجمـة القرآن الكريم، ب. ا. كـريم وآخـرون، المطبعة الأنصارية كـالي كـوت، 1987.

ترجمـة معاني القـرآن، عبدالحميد حيدر المدني وكـنجـي محمد بربور، ندوة المجاهدين كـيرالا 1991.

التراجم المنظومة

قد ساهم بعض من الهندوكين في ترجمة القرآن منظوماً وهما كـونيور راغفان ناير و كـي جي راغفان ناير.

ترجمـة القـرآن (نظمية)، كـونيـور راغفان ناير، طبـع سنة 1977 من كـولام.

أمرتا واني، و كـي جي راغفان ناير، دار النشر الإسلامى، كـالي كـوت، 1997.

ترجمـة القرآن (مخطوطة)، محمـد محيي الدين الوكـمـي، هذه الترجمة محفوظة في داره.

التفاسير الكاملة

ترجمة تفسـير القرآن، ماح كـوتي اليا، طبعـت في أريكـود، 1289-1294.

ترجمـان القرآن، كـ عمر المولـوي البكنوتي، مطبعة سـى.إج. محمد وأبناؤه، 1995.

تفسـير القـرآن الحكيم، سـي إن، أحمد المولوى (ستـة أجزاء ضخمة) نشرها عبدالمجيد مريكـار، برمبافور.

تفسير القرآن الكريم، محمد أماني المولوي وآخران، تم الطبع 1985 من ندوة المجاهدين بكيرالا.

فتـح الرحمن في تفسير القرآن، كـ. وي،. محمـد مصليار، مركـز النشر السني، ملا بورم.

بيـان القـرآن، ك. و. محمد مصليـار بنتافورى، مطبعـة فاطمة تلشيري 1976.

فتـح العليم في تفسير القـرآن العظيم، عبدالرحمـن المخدومي الفناني، مطبعة نور الإسلام ترور نغادي 1995.

ترجمـة تفسير ابـن عربى ، ك. و. محمـد مصليار بنتافـوري، عشرون جزءاً، طبع أربعة أجزاء.

ترجمـة تفسـير الجلالين، ت ك عبـدالله المولوي، مطبعـة بيانية كيرالا 1974، ثم ظهرت طبعات عديدة.

ترجمة في ظلال القرآن للسيد قطب، طبع ما بين 1995–1996.

التر جمات الجزئية

نجـد أكثر من ثلاثين ترجمة جزئيـة للقرآن لعلي مصليـار كيدا كانو، وعبدالسلام السلمي، عمر أحمد الملباري، وك ب كمال الدين وآخرون، وكـونج بـاوا مصليار، وك. كـ. أبو بكر حضـرة، وم. ب. عبدالرحمن كركل، والسيـدة حبيبة باشا، وكما باشا، و ك. ا. شهيد، وم. ن. كارا شيري، و ب. ا. كريم، و س. حمزة، وا. م. عبدالقادر المولوي، والأستاذ في محمـد، وحسن مصليار، ومولوي محمد خـان علي، وك. ك. زهري، ومحمد شميم عمري وغيرهم.

ترجمة الأحاديث النبوية الشريفة إلى الأردوية

بعد القرآن الكريم تأتي منزلة الأحاديث النبوية وأهمية الحديث ترجع إلى أن القرآن الكريم يذكر أصول الدين الإسلامي وأحكامه مجملة فكان إذا أشكل فهم آية اختلفوا في تفسيرها وحكم من أحكامها، استعانوا بالحديث. وأن الحديث يفصلها ويبين أحكام الشريعة ويصورها عملياً من أقوال الرسول وأفعاله، كما يصور المبادئ الأخلاقية والاجتماعية والإنسانية التى جاء بها الرسول عليه الصلاة والتسليم.

بعد القرآن الكريم اهتم الشعب الهندي المسلم بتراث الأحاديث النبوية الشريفة، فعكف على دراستها والتأليف حول مختلف جوانبها في اللغات العربية والأردوية، ونقلها إلى لغاته التي يتكلم بها أبناؤها وخاصة إلى اللغة الأردوية، ومن هنا تواجد عدد كبير من رجال عملوا في حقل الأحاديث النبوية الشريفة، فكان لهم إسهام يذكر في التاريخ، من أمثال الشيخ حسن الصغاني اللاهوري (مشارق الأنوار)، والشيخ علي متقي البرهان بوري (كنز العمال من سنن الأقوال والأفعال) والشيخ محمد صادق الكشميري والشيخ أبي بكر بن محمد الكجراتي والشاه عبدالعزيز المحدث الدهلوي وصديق حسن خان القنوجي ومولوي وحيد الزمان وميان نذير حسين الدهلوي، وغيرهم، فلا نجد جامعاً في الحديث النبوي إلا ونقل إلى اللغة الأردوية، ومن أبرزها الصحاح الستة وشروحها، والمجموعات الأخرى

مثل: مشكاة المصابيح وشمائل الترمذي ومشارق الأنوار وكنز العمال وبلوغ المرام والحصن الحصين ورياض الصالحين ومسند الإمام أبي حنيفة، وغيرها، بل وتم تلخيص الصحاح الستة باللغة الأردوية، عمله الشيخ محيي الدين خان الدهلوي، وتأليف أكثر من مائة مجموعة للأحاديث النبوية باللغة الأردوية.

وفيما يلي سرد للأعمال التي ترجمت إلى الأردوية في موضوع الحديث النبوي الشريف:

المجموعات والتراجم والمترجمون للأحاديث النبوية الشريفة في الهند

خرم علي البلهوري (ت 1854م): تحفة الأخيار ترجمة مشارق الأنوار للعلامة حسن الصغاني اللاهوري. مطبوعة.

كرامت علي الجونبوري (ت 1290هـ): أنوار محمد شرح شمائل ترمذي (كلكته: المطبعة المحمدية، 1836م)

قطب الدين خان الدهلوي (ت 1872م): مظاهر حق ترجمة مشكاة، وظفر جليل ترجمة حصن حصين.

سخاوت علي الجونبوري (ت 1857م): قويم في أحاديث النبي الكريم (المطبعة الصديقية، بنارس، 1885م)

بديع الزمان (ت 1886م): جائزة الشعوذي بترجمة جامع الترمذي.

فضـل أحمـد الأنصاري الـدولاري: ترجمة جامع الترمـذي (لكناو، مطبعة نولكشور، 1891م)

محمـد أبوالحسن السيالكوتـي: فيض الباري ترجمـة صحيح البخاري (طبعت عام 1313هـ)

وحيد الزمـان الحيدرآبـادي (ت 1919م): الصحـاح الستـة (باستثناء جامع الترمذي):

كشف المغطا عن كتاب الموطا.

روض الربى من ترجمة المجتبى (سنن أبو داؤود)

المعلم ترجمة صحيح مسلم

تسهيل القارئ شرح البخاري

رفع العجاجة ترجمة شرح ابن ماجة

تيسير الباري ترجمة صحيح البخاري

أبـو الحسن محمد محيي الديـن خان: تلخيص الصحـاح (ستة مجلدات، 1425ص)

مرزا حيرت الدهلوي: ترجمة بخاري، عملها عام 1906م

أشرف علي التهانوي (ت 1943م): التشرف بمعرفة أحاديث التصوف.

عبد الدائم الجلالي.

ترجمة بخاري

ترجمة مسلم

ترجمة أبوداود

ترجمة ابن ماجة

ترجمة تجريد بخاري

محمد زكريا السهارنبوري (ت 1981م): خصائل نبوي ترجمة شمائل ترمذي.

بدر عالم الميرتهي (ت 1965م): ترجمان السنة (أربعة مجلدات و2216 ص) مجموعة الأحاديث باللغة الأردوية.

محمد منظور النعماني: معارف الحديث (ستة مجلدات)، مجموعة الأحاديث باللغة الأردوية.

أحمد يار خان (ت 1971م): مرآة المناجيح ترجمة وشرح مشكوة المصابيح.

محمد داود راز: صحيح بخاري مترجم أردو.

أمة الله تسنيم (ت1976م): زاد سفر أردو ترجمة رياض الصالحين للإمام النووي.

شبير أحمد أزهر الميرتهي:

نهاية التحقيق مسند أبي بكر الصديق

مسند إمام أحمد بن حنبل

حافظ محمـد داود خان راغب الرحماني (ت 1977م): منتقى الأخبار لعبد السلام ابن تيمية

عبد المصطفى الأعظمي (ت 1985م) مجموعتان:

جواهر الحديث

نوادر الحديث

عبد الحكيم خان أختر الشاهجهانبوري:

ترجمة بخاري شريف

سنن ابن ماجة

سنن أبي داود

موطا إمام مالك

مشكوة المصابيح

مفتي محمد شريف الحق الأمجدي

نزهة القارئ شرح صحيح البخاري.

محمد صديق الهزاروي:

ترجمة جامع ترمذي

رياض الصالحين

شمائل ترمذي

حصن حصين

أربعين نووي

ترجمات وشروح الجامع الصحيح للبخاري باللغة الأردوية

أنوار الباري شرح أردو صحيح بخاري، لمولانا أحمد رضا البجنوري.

إيضاح البخاري، لمولانا فخر الدين (13 جزءاً، ديوبند: مجلس قاسم المعارف)

بخاري شريف أردو ترجمة، للشيخ عبدالحكيم خان أختر الشاهجهانبوري (ثلاثة أجزاء، دلهي: اعتقاد بلشنك هاوس، 1403هـ)

ترجمه بخاري شريف، لمولانا عبدالدائم الجلالي (ثلاثة أجزاء، دلهي: المطبعة الحميدية، بدون تاريخ)

ترجمه تجريد البخاري: لعبدالدائم الجلالي (دلهي: مكتبة إشاعة العلوم، بدون تاريخ)

ترجمه جامع صحيح بخاري، لولي الله شاه (قاديان، بدون تاريخ)

تسهيل القارئ ترجمة أردو صحيح بخاري، للشيخ وحيد الزمان الحيدرآبادي (المطبعة الصديقية، لاهور، 1307 للهجرة)

تفهيم البخاري، للشيخ عبد الرؤوف والشيخ ظهور الباري الأعظمي (ثلاثين جزءاً، مكتبة حسان القرآن)

تلخيص بخاري شريف، لمولانا محمد يعقوب القاسمي (سهارنبور:

مطبعة طالب، 1398هـ).

توفيق الباري، لمولانا عبدالرحمن أبو البقاء (آكره: مطبعة مفيد عام، 1306 هجرية)

تيسير الباري مكاتب جزء ترجمه بخاري، للشيخ وحيد الزمان الحيدرآبادي، ثلاثين جزءاً، 3548 ص (المطبعة الأحمدية لاهور، 1323 للهجرة)

درس بخاري، لمولانا شبير أحمد عثماني (دابهيل: الجامعة الإسلامية)

زبدة البخاري أردو ترجمة صحيح بخاري، لمحمد رفيق آغا (كراتشي: مطبعة حاوية، 1965م)

صحيح بخاري أردو ترجمة، للشيخ أمجد علي والشيخ أبو الفتح سبحان محمود (ثلاثة مجلدات، كراتشي بدون تاريخ)

صحيح بخاري أردو ترجمة، للشيخ داؤود راز (ثلاثين جزءاً، دلهي: مؤسسة نور الايمان)

صحيح ومكمل أردو ترجمة بخاري، لمرزا حيرت الدهلوي (ثلاثة أجزاء، المكتبة الحميدية ديوبند بدون تاريخ)

عين البخاري ترجمة صحيح بخاري، لمحمد هدايت الله اللكنوي (المطبعة الاحتشامية مرادآباد، 1305 للهجرة، مجلدان)

غنية القارئ ترجمة ثلاثيات بخاري، لنواب صديق حسن خان (لاهور: المطبعة المحمدية، 1292 هجرية)

فضل الباري ترجمه صحيح البخاري، لمولانا فخر الدين أحمد الحنبلي (خمسة مجلدات، لاهور: تاج الهند، 1305 هجرية)

فضل الباري ترجمة صحيح بخاري، للشيخ فضل أحمد الأنصاري الدلاوري (مطبعة تاج الهند، لاهور)

فيض الباري ترجمة بخاري، للشيخ أبي الحسن، ثلاثين جزءاً، طبعت بالمطبعة المحمدية عام 1313 للهجرة.

فيوض الباري في شرح صحيح بخاري، للسيد محمود أحمد الرنوي (ثمانية مجلدات، لاهور: مكتبة رضوان)

منح الباري ترجمة صحيح البخاري، لمولانا أبو سعيد بن شيخ عبدالرحيم (لاهور: مطبعة منشي كوبند سهائي)

نزهة القاري شرح صحيح بخاري، للشيخ محمد شريف الحق الأمجدي (أربعة مجلدات، كهوسي: دائرة البركات، 1984م)

نصر الباري ترجمة صحيح بخاري، لمولانا أبو إدريس محمد عبد الغفور (مطبعة نور الإسلام، أمرتسر، 1325 للهجرة).

ترجمات وشروح صحيح مسلم

إنعام المنعم ترجمة صحيح مسلم، لمترجم مجهول (أمرتسر: مطبعة القرآن والسنة، 1325 هجرية)

تفهيم المسلم، لمولانا فضل الرحمن هلال العثماني (22 جزءاً، ديوبند: المكتبة الهاشمية، بدون تاريخ)

جواهر الحديث من صحيح مسلم، لمولانا قاسم بن خالد بن محمد سعيد الصديقي (أمرتسر: سعيد منزل، 1954م)

شرح صحيح مسلم، لمولانا غلام رسول السعيدي (لاهور: فريد بك استال، بدون تاريخ)

صحيح مسلم أردو، لمولانا عبد الدائم الجلالي (أربعة أجزاء، دلهي: المطبعة الحميدية، بدون تاريخ)

صحيح مسلم شريف ترجمة أردو، لمولانا داود راز (جزءان، دلهي: إدارة نور الإيمان، 1385 هجرية)

المعلم ترجمة صحيح مسلم، لمولانا وحيد الزمان الحيدرآبادي (أربعة أجزاء، لاهور: المطبعة المحمدية، 1305 هجرية).

صحيح مسلم ترجمة رئيس أحمد الندوي الجعفري

تراجم وشروح جامع الترمذي وشمائله

أردو ترجمة ترمذي، مترجم مجهول، مطبع أصح المطابع كراتشي

أنوار محمدي شرح شمائل ترمذي، لمولانا كرامت علي الجونبوري، (كلكته: المطبعة المحمدية، 1252 هجرية) 484 ص.

ترجمة جامع ترمذي، لمولانا فضل أحمد الدلاوري (لكناو: مطبعة نورلكشور، 1309 هجرية)

ترمذي شريف أردو، لمحمد عبد الله (دلهي: المكتبة الربانية، بدون تاريخ)

جائزة الشعوذي ترجمة جامع ترمذي، لمولانا بديع الزمان (دلهي: المطبعة المرتضوية) جزءان، 864 ص.

جامع ترمذي أردو، لمولانا سيد نائب حسين (لاهور: غلام علي وأولاده، 1963م)

جامع ترمذي، حامد الرحمن الصديقي الكاندهلوي، كراتشي

جامع ترمذي، لمولانا محمد صديق سعيدي الهزاروي (لاهور: فريد بك استال، 1984م)

خصائل نبوي شرح شمائل ترمذي، لمولانا محمد زكريا السهارنبوري (ديوبند: مركز الآداب،1360 هجرية)

رباني ترمذي شريف، لمترجم مجهول (دلهي: المكتبة الربانية، 1973م) جزءان.

شمائل ترمذي مترجم أردو، لمولانا سيد محمد أمير شاه الكيلاني (كراتشي: إدارة تصنيفات إمام أحمد رضا، 1986م)

معارف مدنية شرح جامع ترمذي، لمولانا حسين أحمد المدني، تحقيق طاهر

حسين (أمروهة، مرادآباد: مجلس معارف مدينة، بدون تاريخ) 12 جزءاً.

تراجم وشروح سنن أبي داود

ترجمة سنن أبي داود، لمترجم مجهول (أربعة أجزاء، 1246 ص)

ترجمة سنن أبي داود، لمولانا عبد الأول (دلهي: المطبعة الحميدية، 1950م)

سنن أبي داود، لمولانا عبد الحكيم الشاهجهانبوري (لاهور: فريد بك استال، 1985م)

سنن أبي داود، لمولانا عبد الدائم الجلالي (جزءان، 1144 ص)

هدي المحمود لترجمة سنن أبي داود، لمولانا وحيد الزمان (لاهور: المطبعة الصديقية، 1297 هجرية)

تراجم وشروح للبقية من الصحاح الستة

ابن ماجة أردو، لمولانا عبد الدائم الجلالي (دلهي: المطبعة الحميدية، دون تاريخ)، 720 ص.

أردو ترجمة موطا إمام مالك، لنذير الحق (دلهي: مكتبة دار الفرقان)، 537 ص.

تنوير المجد على موطا إمام محمد، لمولانا عطاء الله (لاهور: محمد أشرف

الكتبي، بدون تاريخ)، 410 ص.

رفع العجاجـة عن سنن ابن ماجة، لمولانا وحيد الزمان (لاهور: المطبعة الصديقية، 1310 هجرية، ثلاثة أجزاء)

روضـ الربى من ترجمة المجتبى (سنن النسائـي)، لمولانا وحيد الزمان (لاهور: المطبعة الصديقية، 1302 هجرية)

سنن ابن ماجـة، لمولانا عبد الحكيم اخـتر السهارنبوري (لاهور: فريد بك استال، 1403 هجرية)

سـنن نسائي عربـي أردو، لمولانا الحافـظ عبدالستـار السعيدي (ثلاثة أجزاء، 1272 ص، لاهور: المكتبة القادرية، 1982م)

كشـف الغطا عن الموطا إمام مالك، لمولانا وحيد الزمان (لاهور المطبعة الصديقية، 1309 هجرية) 620 ص.

موطا إمام مالك مترجم أردو، لمولانا عبدالحكيم أختر الشاهجهانبوري (لاهور: فريد بك استال، 1983م)، 810 ص.

موطا إمام مالك، ترجمه وحيد الزمان الحيدرآبادي، كراتشي

موطـا إمام محمـد مترجـم أردو، لخواجه عبدالوحيـد (كراتشي: محمد سعيد وأولاده، بدون تاريخ)، 456 ص.

موطـا إمام محمـد مترجـم أردو، للحافظ نذيـر أحمد (دلهـي: اعتقاد ببليشنك هاوس، بدون تاريخ)، 584 ص.

تراجم وشروح مشكوة المصابيح

أنوار المصابيح ترجمة أردو مشكوة المصابيح، لمولانا أبى الحسنات سيد عبدالله (حيدرآباد: نيشنل فائن برينتنك، 1372 هجرية) 442 ص.

أنوار المصابيح ترجمة أردو مشكوة المصابيح، لمولانا عبدالسلام البستوي (دلهي: المكتبة المسعودية، 1378 هجرية)، 11 جزءاً، 4898 ص.

ترجمة أشعة اللمعات شرح مشكوة، لمولانا محمد سعيد أحمد النقشبندي (دلهي: اعتقاد ببلشنك هاؤس، 1988م)،3 أجزاء، 2588 ص.

تقرير مشكوة شريف، لمنصور أحمد (ديوبند: المطبعة المحبوبية)، 148 ص.

الرحمة المهداة ترجمة مشكوة، لعبد الأول الغزنوي (لاهور: المطبعة الأحمدية، 1320 هجرية) 4 أجزاء، 1250 ص.

الرحمة المهداة إلى من يريد ترجمة المشكوة، ترجمه أبو إدريس عبدالغفور، أمرتسر.

صحيح ومكمل ترجمة مشكوة، مترجم مجهول، كراتشي

طريق النجاة في الصحاح من المشكوة، لمولانا إبراهيم بن عبدالعلي الآروي (طبعت عام 1332 هجرية)، 3 أجزاء، 413 ص.

فضائل قرآن مشكوة شريف، لمولانا أبي الأعلى المودودي، تحقيق حفظ الرحمن أحسن (رامبور: إدارة الحسنات، 1973م)

كتاب الصوم مشكوة شريف، لمولانا أبي الأعلى المودودي، تحقيق حفظ الرحمن أحسن (رامبور: إدارة الحسنات، 1983م)

مرآة المناجيح ترجمة وشـرح مشكوة المصابيح، لمولانا أحمد يار خان، عملها عام 1959م، 8 أجزاء، 3863 ص.

مشكوة المصابيح مترجم أردو، لمولانا عبد الحكيم أختر الشاهجهانبوري (دلهي: اعتقاد ببلشنك هاؤس، 1987م)، 3 أجزاء، 1618 ص.

مشكوة شريف ترجمـة هندي، لمولانا أحمد علـي اللاهوري (المطبعة الإسماعيلية، 1271 هجرية)، 559 ص.

مشكوة شريف كامـل أردو، لآغارفيق الدهلوي (دلهـي: دارالفرقان، دون تاريخ)،1000ص.

مشكوة شريف مترجم أردو، لمولانا زين العابدين الحيدرآبادي، جزءان، 560 ص.

مشكـوة شريف مترجم أردو، لمولانا محمد إسماعيل (طبعت من المطبعة الإسلامية السلفية) 476 ص.

مظاهـر حق ترجمة مشكوة شريف، لنواب محمد قطب الدين الدهلوي (لكناؤ: مطبعة نولكشور)، 4 أجزاء، 2278 ص.

مظاهـر حق جديد، لمولانا عبـدالله جاويد (ديوبنـد: إدارة إسلاميات، 1962م)

معارف المشكوة مظاهر حق جديد، لمولانا عبدالرؤوف العالي (ديوبند، بدون تاريخ) 8 مجلدات.

الملتقات على شرح المشكوة، لمترجم مجهول (لاهور: المطبعة الأحمدية، بدون تاريخ)، 4أجزاء، 1400 ص.

ترجمة كتب الحديث النبوي الشريف الأخرى

أخبار النبي (للجزري) ترجمة ميلاد شريف، لمولانا فتح محمد نائب (دلهي: المطبعة المجتبائية، 1320 هجرية)، 100 ص.

الأدب المفرد (كتاب زندكى) للبخارى، عبدالقدوس الهاشمي الندوي، كراتشي.

الأدب المفرد للبخارى، خليل الرحمن المظاهري، كراتشي.

الأدب المفرد، لمترجم مجهول (آكره: مطبعة مفيد عام، 1306 هجرية)، 319

أذكار مسنونة (ابن القيم)، لمولانا خليل أحمد الحامدي (دلهي: مركزي مكتبة إسلامي، 1966م)، 288 ص.

الاستدراك الحسن مع أردو ترجمة، لظفر أحمد التهانوي (تهانة بهون: أشرف المطابع، 1344 هجرية) 184 ص.

اصطلاحات حديث: تعريف وتشريح، د. محمد الطحان، ترجمه

مولانا مظفر حسين الندوي.

الأعمال المأثورة في الأيام المشهورة ترجمة ما ثبت بالسنة بالأيام والسنة، للشيخ عبدالحق الدهلوي، ترجمة مولانا سبحان بخش (دلهي: المطبعة المجتبائية، 1309 هجرية)، 210 ص.

أعمال اليوم والليلة (ابن السني)، لمولانا محمد عصمت (بهيوندي: المكتبة الرضوية، 1987م)، 260 ص.

انتخاب الترغيب والترهيب، الحافظ ذكي الدين عبد العظيم المنذري مولانا محمد عبد الله الدهلوي (دلهي: ندوة المصنفين، 1973م)، 4 أجزاء، 1557 ص.

بلوغ المرام، ابن حجر، ترجمه حافظ على أحمد، كراتشي

بلوغ المرام من أدلة الأحكام، لمترجم مجهول (ديوبند: المكتبة الأشرفية، بدون تاريخ)، 439 ص.

بلوغ المرام من أدلة الأحكام، لمترجم مجهول (لاهور: المطبعة الأحمدية،1940)،305ص.

بلوغ المرام من أدلة الأحكام، لمولانا خدا بخش ومولانا محمد (لاهور: المطبعة الصديقية، 1306 هجرية)، 380 ص.

تحفة الأخيار ترجمة مشارق الأنوار، لمولانا خرم علي البلهوري، عملها عام 1249هـ (لكناو: مطبعة جلاب سينج، 1311 هجرية)، 533 ص،

ومطبع جزيرة، مومباي

تحفة الأخيار ترجمة مشارق الأنوار، مترجم مجهول، كانفور

تعليم الأحكام من بلوغ المرام، لمولانا أبو الإسلام محمد صديق (سركودها: إدارة أحياء السنة النبوية)، 210 ص.

تفريح الأحباب في مناقب الآل والأصحاب، للحافظ محمد رحيم بخش (لكناو: أكمل المطابع)

تقوية الإيقان بشرح حديث حلاوة الإيمان، لنواب صديق حسن خان القنوجي (آكره: مطبعة مفيد عام)

تلخيص سبل السلام في شرح بلوغ المرام، ابن حجر، ترجمة محمد سليمان الكيلاني، كوجرانوالا

تيسير مصطلح الحديث، د. محمود الطحان، ترجمه عبدالرشيد تونسوي، دلهي

تيسير الوصول تلخيص الصحاح، لمولانا أبو الحسن محمد محيي الدين (لاهور: المطبعة الصديقية)، 6 أجزاء، 2089 ص.

جامع العلوم والحكم، الحافظ ابن رجب، ترجمه أبو مسعود أظهر الندوي، مركزي مكتبة إسلامي دلهي.

جوامع الكلم سيد الأمم، لمولانا إسحاق (مطبعة رفيق حسين، بدون تاريخ)، 25 ص.

الحديث والمحدثون، محمد أبو زهرة المصري، ترجمه غلام أحمد حريري، دلهي.

حصن حصين ترجمة أردو، لمولانا محمد إدريس (دلهي: مكتبة منظور)، 340

حصن حصين، لمولانا محمد صديق الهزاروي (لاهو: ضياء القرآن بليكيشنز، 1987م)، 320 ص.

حياة الأنبياء ترجمة أردو أنبياء الأزكياء، لمرزا محمد نذير (لاهور: المطبعة الحميدية، 1328 هجرية)

خير الكلام في ترجمة جلاء الإفهام، شمس الدين أبو عبدالله ابن القيم، ترجمه مولانا شاكر حسين (بجنور: مطبعة مدينة، 1930م)، 256 ص.

خير متين ترجمة حصن حصين، لمولانا عبدالأحد (دلهي: المطبعة المجتبائية، 1311 هجرية)

دارمي شريف أردو، لمرزا حيرت الدهلوي (دلهي: مطبعة كرزن)، 469 ص.

درر الفرائد، محمد بن سليمان روداني، ترجمه عاشق إلهي ميرتي.

رياحين العابدين ترجمة رياض الصالحين، لمولانا أبي إدريس عبدالغفور بن محمد بن عبد الله الغزنوي (جزءان، 790 ص)

رياض الصالحين (الإمام النووي)، لمولانا إدريس الميرتي (دلهي: شركة

تاج، بدون تاريخ)

رياض الصالحين عربي أردو، لمولانا عابدالرحمن الصديقي (كراتشي: قرآن محل)، جزءان، 983 ص.

رياض الصالحين عربي أردو، لمولانا محمد صديق الهزاروي (لاهور: فريدبك إستال، 1404 هجرية)، جزءان، 916 ص.

زاد سفر ترجمة رياض الصالحين، لأمة الله تسنيم (لكناو: مكتبة إسلام، 1981م)، جزءان، 842 ص.

زاد المعاد فى هدي خير العباد، ابن القيم الجوزية (باب الطب النبوي)، حكيم عزيزالرحمن، بومباي .

سنن دارمي شريف، مترجم مجهول (كراتشي: قرآن محل)، 496 ص.

شرح معاني الآثار ترجمة أردو، لمولانا أحمد علي اللاهوري (لاهور: المطبعة الإسلامية، 1309 هجرية)، 4 أجزاء، 2308 ص.

شميم الرياض شرح شفاء قاضي عياض، للحافظ محمد إسماعيل الكاندهلوي (لكناو: مطبعة نولكشور، 1913م) جزءان، 372 ص.

صحيفة همام بن منبه ، ترجمة د. محمد حميد الله (كراتشي، 1998م)

ظفر جليل ترجمة حصن حصين، لمولانا قطب الدين خان الدهلوي (لكناو: مطبعة نامي، 1301 هجرية)

علوم الحديث، د. صبحي صالح، ترجمه غلام أحمد حريري، باكستان

فيض الستار في شرح كتاب الآثار، لمولانا عبدالستار (لاهور: مطبعة كلزار محمدي، 1309 هجرية)، 336 ص.

فيض الكلام مع شرح أردو، للمفتي إظهار الإسلام، 448 ص.

قول متين ترجمة وشرح حصن حصين، لمولانا عبدالعليم الندوي (ديوبند، 1974م)، 515 ص.

كتاب الآثار ترجمة أردو، لمولانا أبي الفتح صغير الدين (ديوبند: إدارة فكر إسلامي)، 368 ص.

كتاب الآثار، الإمام أبوحنيفة رواية الإمام محمد، مترجم مجهول، محمد سعيد أيند سنز، كراتشي.

كتاب الرسالة، الإمام الشافعي، ترجمه المفتي أمجد علي رامفوري، طبع من كراتشي.

كشف الظلمة ترجمة نور اللمعة، لمولوي محمد علي المرادآبادي (مرادآباد: مطبع العلوم، 1258 هجرية)، 148 ص.

اللؤلؤ والمرجان ما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد عبدالباقي، سيد شبير أحمد، مركزي مكتبه إسلامي، دلهي.

متن الأربعين النووية، يحيى بن شرف الدين النووي، ترجم معانيها إلى الإنكليزية والأردية د. عزالدين إبراهيم محمد وفاروق خان ودينيس جونسون ومحمد إنعام خان يوسفي

مجالس الأبرار مع ترجمة أردو، للقاضي إبراهيم (كانبور: المطبعة المجيدية، 1332 هجرية)، 580 ص، وطبع من أحمد آباد.

مختار الأحاديث، لمولانا المفتي عبد المنان الأعظمي، عمله عام 1974م

مذهب مختار، لمولانا عزيز الرحمن البجنوري (دلهي: المطبعة النعمانية، 1978م)، 608 ص.

مرآة الأنوار شرح أردو مشكوة الآثار، لمولانا نسيم أحمد المظاهري (دلهي: مطبعة أمير علي، 1399هجرية).

مسند أبي حنيفة ترجمة منيفة، لمولانا حبيب الرحمن بن مولوي أحمد علي (لكناو: المطبعة اليوسفية، بدون تاري)، 148 ص.

مسند أبي حنيفة ترجمة منيفة، لمولانا عابد بن أحمد علي.

مسند إمام أحمد، لمولانا دوست محمد (دلهي: اعتقاد بليشنك هاوس، 1987م)

مسند إمام أعظم، المراجعة والتصحيح خورشيد عالم، ديوبند

مسند إمام أعظم ترجمة أردو، لمترجم مجهول (ديوبند، 1973م)، 431 ص.

مشارق الأنوار مع الترتيب الفقهية، محمد خرم علي البلهوري، كانبور.

مشكلات الأحاديث النبوية، عبدالله القصيمي النجدي، ترجمه محمد نصرت الله ماليركوتلوي، لاهور.

معارف السنة، لمترجم مجهول، 96 ص.

معجـزات نبي الورى ترجمة خصائص كـبرى، لمولانا عبد الجبار خان الآصفي (آكره: مطبعة نامي)، 774 ص.

مكـارم الأخلاق، الشيخ رضـي الدين الطبرسـي، ترجمه د. مير ولى الدين، دلهي.

منبهـات ابن حجر، للحافظ محب الله (كانبور: المطبعة النظامية، 1284 هجرية)،130 ص.

منتقـى الأخبار أردو ترجمة وشرح، لمولانا محمد داود راغب الرحماني (نشرته الدار السلفية، بدون تاريخ)

موضوعـات كبير، الملا علـى القاري، حبيب الرحمـن الكاندهلوي، كـراتشي.

نصيحـة المسلمين بأحاديث خاتم النبيين، محمد بن عبدالوهاب، ترجمه مولانا مختار أحمد الندوي (بومباي: الدار الفلسفية، 1980م)

نهايـة التحقيق شرح مسند أبي بكر الصديـق (مسند أحمد بن حنبل)، لمولانا شبير أحمد أزهر الميرتي، طبعت عام 1964م، 572 ص.

تراجم المؤلفات في الحديث باللغة المليالمية

مشكـوة ترجمة موتا نيشال كـويا كـوتي.

ترجمة تلخيص صحيح البخاري، سي إن أحمد المولوي.

ترجمة 696 حديثاً، اي . ا. ممي المولوي.

وبفضل الجهود الجبارة التي بذلها العلماء الهنود في مجال الحديث نجد حالياً تراجم الصحاح الستة والمسانيد والكتب الأخرى المتعلقة بالحديث وبفضل جهودهم صارت الهند مركزاً لعلوم الحديث في الأيام الغابرة وأنجبت كبار المحدثين الذين يشار إليهم بالبنان.

كتب الفقه

والفقه الإسلامي هو مجموعة الأحكام العملية التى شرعت لأفعال المكلفين من المسلمين تنظيماً لعلاقة المسلم بالله ولعلاقة المسلمين بعباد الله ولعلاقة المسلمين بغيرهم من الأفراد والجماعة في حال الأمن والحرب، وبعبارة أوجز هو مجموعة القوانين الشرعية التي تقضى بها في خصومات المسلمين وتطبق على أقوالهم وأفعالهم، فالفقه هو مرجع العلماء في معرفة الحكم الشرعي فيما يصدر عن الإنسان من أقوال وأفعال، ومرجع القاضي فى قضائه والمفتي فى إفتائه وغايته الفوز بسعادة الدارين ومقصوده معرفة الأحكام الشرعية.

في حقل الفقه الإسلامي كان اهتمام علماء الهند منصباً بوجه خاص على الفقه الحنفي، لتمذهب غالبية الشعب الهندي المسلم والأمراء

والقـواد بالمذهب الحنفي، وكـثرت التحشية على مؤلفـات الفقه الحنفي المشهـورة، وترجمـت أهم الكتب فيـه، وكان كتـاب (الهداية) وكتاب (شرح الوقاية) من الكتب الفقهيـة التي كثر فيه تأليف الشروح والحواشي في الهند باللغتين الفارسية والأردوية، حيث نجد للأول خمسة عشر مؤلفاً مـن علماء الهنود يؤلفون شروحاً له، بينما للثـاني ثمانية عشر مؤلفاً، ومن الذيـن ألفوا شروحاً لكتاب الهداية بالفارسية: الشيخ عبد الحق السرهندي والقاضـي غلام يحيى البهـاري، ونقلت كتب فقهية مثـل (كنز الدقائق) و(الدر المختـار) و(القـدوري) و(أصـول الشاشي) و(إعـلام الموقعين) و(الأحكام السلطانية) و(كتاب الخراج) وغيرها إلى الأردوية.

فيما يلي مؤلفات فقهية نقلت من العربية إلى الأردوية:

آثـار الإمـام الشافعي لمحمـد أبو زهرة، سيـد رئيس أحمـد الجعفري (لاهور، 1961م)

أحسن المسائـل لأبي البركات النسفي، محمد أحسـن صديقي النانوتي (لكناو 1301هجرية)

أحـكام الإسلام لمؤلف مجهـول ترجمها نظماً عبـد الواجد الرامبوري (كانبور، المطبعة النظامية، 1295 هجرية).

أحكام الجنائز وبدعها، للشيخ ناصر الدين الألباني، شبير أحمد النوراني.

الأحكام السلطانية للماوردي، سيد إبراهيم الندوي.

اختـلاف أبـي حنيفة وابن أبي ليلـى، القاضي أبو يوسـف، مترجم أبو الوفاء الأفغاني، نامي بريس دلهي.

إسلامي شريعـت كـا عمومي نظريه، محاضرات جمـال الدين عطية في جامعة قطر، إسلامك فقه اكـيدمي، دلهي.

إشراق النوري في شرح القدوري لأبي الحسن بن حمدان محمد الشافعي (كانبور، 1956م)

إصـلاح المساجـد من البـدع والعوائد لمحمد جمال الديـن القاسمي، ترجمه مقتدى حسن الأزهري (بومباي: الدار الفلسفية، 1978م)

أصـول الشاشـي لأبي علـي الشاشـي، مشتاق أحمد (دلهـي: المطبعة المجتبائيـة، 1927م)، وترجمـة أخـرى سابقـة كان عملهـا نجـم الغني (نولكشور، 1923م)

الأصـول العلميـة للدعـوة السلفيـة لعبدالرحمن عبدالخالـق، محفوظ الرحمن وعبدالوهاب الحجازي (بنارس: الجامعة السلفية، بدون تاريخ)

إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية (أجزاء)، عبدالله الأحمدي (حيدرآباد: مطبعة النشأة الثانية، بدون تاريخ)

إعلام الموقعين لابن قيم الجوزية، مترجم محمد جونا كرهي.

أقضيـة الرسول لعبدالله محمد المالكي القرطبـي، عبدالرشيد النقشبندي (دلهي المكتبة الإسلامية، 1989م)

إمام أبــو حنيفة لمحمد أبو زهرة، سيد رئيــس أحمد الجعفري (لاهور، 1962)

إمام مالك لمحمد أبو زهرة، عبدالله قدسي، لاهور.

إمداد الفتاح في توضيح الإيضاح لعبداللطيف إسماعيل شهيد (ديوبند، 1356 هجرية).

إنصاف في بيان أساب الاختلاف للشاه ولي الله الدهلوي ، صدر الدين الإصلاحــي (دلهــي، 1981م)، وترجمة أخرى عملهــا ساجد الرحمن (كراتشــي: قرآن محل، 1379 هجرية)، وترجمة ثالثة عملها محمد أحسن الصديقي (دلهي: المكتبة المجتبائية، 1891م).

أوثق عرى تحقيــق الجمعة في القرآن لمؤلف مجهول، القاضي عليم الدين (ديوبند: المكتبة العزيزية، بدون تاريخ)

أوضــح المسالك لعبدالعزيز آل سلمان، مختــار أحمد الندوي (بومباي: المكتبة السلفية، 1402 هجرية)

تاريخ التشريــع الإسلامي لمحمد الخضري، أبو سلمــان الندوي (أعظم كره، دارالمصنفين، 1973م)

تأميم الحيــاة والأموال والأملاك لموسى جار الديــن، مطيع الله الأفغاني (ديوبند: مطبعة الفلاح، 1402 هجرية).

تبصــرة الموطا للأمــين في أحكام الديــن لحسن بن يوســف الحلي، سيد

منظور محسن الرضوي (علي كره، مطبعة جامعة علي كره، 1979م)

تحذير المسلمين عن الابتداع، للشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي، رئيس الأحرار الندوي.

تحذيـر المسلمين مـن اتخاذ القبور مساجد لمحمد ناصـر الدين الألباني، محفوظ الرحمن الفيضي.

تحقيق أراضـي الهند للشيخ جلال الدين التهانيسري، سيد سعيد أشرف الندوي (كراتشي: دائرة معين المعارف، 1963م)

التحقيق والإيضاح لكثير من مسائـل الحج والعمرة والزيارة على ضوء الكتاب والسنة، للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، مختار أحمد الندوي.

توضيـح الوقاية، أردو شرح وقايه (كتـاب النكـاح والرضاعة، ترجمه شاهد حسن القاسمي، ديوبند.

التعزيز في الشريعة الإسلامية لعبدالعزيز الأمير، سيد مصروف الشيرازي (دلهي: دار القرآن، 1988م)

التنظـير الفقهـي، لجمال الدين عطيـة، ترجم تحت إشـراف مجمع الفقه الإسلامي، نيودلهي.

جامع الجعفري ترجمة جامع العباسي، سيد عابد حسين الجعفري.

جديـد فقهي مسائل اور ان كـاحل، عبدالستـار أبوغدة، المترجم محمد رضى الإسلام الندوي، ماردن إسلامك فقه أكيدمي، كـراتشي.

جريمة الرشوة في الشريعة الإسلامية، الشيخ عبدالله بن عبدالمحسن الطريقي ترجمه نصير أحمد علي، مومباي

الجهاد لعبد الله عزام، منهاج الإسلام الفاروقي (دلهي، 1993م)

جواز السماع للإمام الغزالي، لمترجم مجهول، طبع عام 1902 بالمطبعة الأحمدية.

حجية السنة، الشيخ عبدالغني عبدالخالق ترجمه محمد رضي الإسلام الندوي، إسلام آباد.

الحلال والحرام في الإسلام ليوسف القرضاوي، مختار أحمد الندوي، (بومباي: الدار السلفية، 1977م)

حوار مع المالكي في رد منكراته وضلالاته لعبدالله بن سليمان بن منيع، محمد رئيس الندوي.

حياة الإمام أحمد بن حنبل لمحمد أبو زهرة، سيد رئيس أحمد الجعفري (لاهور: المطبعة السلفية، 1376 هجرية)

الخمر وسائر المسكرات وتحريمها وأضرارها، لأحمد بن حجر آل بوطامي، شميم أحمد السلفي (جماعة أهل الحديث لغرب أوترابراديش، 1919م)

الدر المختار في شرح تنوير الأبصار لعلاء الدين محمد الحصكفي ، المفتي ظفير الدين.

الدر المختار لمحمد علاء الدين الحصكفي، خرم علي (بريلي: المطبعة الصديقية، 1288 هجرية، وترجمة أخرى عملها ظفير الدين المصباحي (ديوبند، 1989م).

رسالة مسح الجورب لجمال الدين الدمشقي، محمد سليمان المنصوربوري (دلهي: محبوب المطابع، بدون تاريخ).

رفع الملام عن أئمة الأعلام، ابن تيمية،(أئمة إسلام)، المترجم رياست على الندوي، لاهور.

روح الصلاة لمؤلف مجهول، حسين البقاعي (مدارس: نظام المطابع، 1298 هجرية)

الزكاة لعبد المنعم، عبدالمجيد الإصلاحي (كانبور، بدون تاريخ)

زيارة القبور لابن تيمية، مختار أحمد الندوي (بومبائي: الدار السلفية، 1978م)

السراجي في الميراث لمحمد عبد الرشيد السجاوندي الحنفي، محمد سلامت الله (لكناو: أصح المطابع، 1925م)، وللكتاب ترجمات أخرى، مثل الترجمة التي عملها أولاد علي الحسيني الحنفي (كلكته: المطبعة الطبية، 1278 هجرية)، وترجمة لمترجم مجهول طبعة عام 1914م بالمطبعة المجتبائية)، وترجمة عملها سعادت جنك (حيدرآباد: مطبعة شمس الإسلام، 1350 هجرية).

سعيد الهداية، ترجمة أردويـة للجزءين الأولين من الهداية، أحمد علي (ديوبند، 1964م)

السماع والرقص لابن تيمية، عبدالرزاق المليح آبادي (تاجر كتب خانه، لاهور، 1929م)

شرائـع الإسـلام لأبي القاسـم جعفر بن الحسـن، ترجمـه إلى الفارسية عبدالغني بن طالب الكشميري، ومن ترجمته نقله إلى الأردوية صادق بن سيد محمد باقر الرضوي (لكناو: مكتبة دبدبا، 1897م)

شـرح الوقاية لعبيـدالله بن مسعـود المحبوبي، وحيد الزمـان (كانبور، المطبعة النظامية، 1301 هجرية)

شـرح نور الأنوار للمنار، للشيخ جيـون اللكناوي، (آكره: مطبعة مفيد عام، 1320هـ)

صفـة صلاة النبي لنصير الديـن العباسي، محفوظ الرحمن وعبدالوهاب الحجازي (بنارس: الجامعة السلفية، بدون تاريخ)

العروة الوثقي للسيد أبي الحسن الموسوي الأصبهاني، نظر محمد (دلهي، 1361هـ)

عين الهداية (أردو ترجمة الهداية)، أمير علي.

غاية الأوطـار ترجمة الدار المختار، مولوي خـرم علي ومولانا أحسن (طبعة نولكشور)

غيث السعادة في حل ما في الهداية لمؤلف مجهول، محمد حنيف الكنكوهي (ديوبند، 1401 هجرية)

الفتاوى الرحيمية للشيخ عبدالرحيم اللاجبوري، نور محمد بتيل وأحمد خان ولي أحمد (ستة أجزاء، المكتبة الرحيمية، كجرات، 1968م)

الفتاوى العالمكيرية، السيد أمير علي وآخرون، عشرة أجزاء (نولكشور، 1898–1899م)

فتاوى عبدالحي للشيخ عبدالحي، خورشيد عالم.

الفتاوى العزيزية للشاه عبدالعزيز الدهلوي، محمد نواب علي (حيدرآباد: مطبعة كنز العلوم، 1313 هجرية)

الفتاوى الهندية، عبدالخالق السنبهلي وقمر العثماني وكفيل الرحمن نشاط.

فتاوى يوسف القرضاوي، مترجم سيد زاهد أصغر فلاحي، مركزي مكتبه إسلامي دلهي.

فتح المغيث في فقه الحديث جزء من الدرر البهيئة للشوكاني، نواب صديق حسن خان (بهوبال، 1299 هجرية)

فقه أبي بكر د. محمد راوس القلعجي، ترجمه عبدالقيوم، إسلامك بك، دلهي.

فقه الإسلام، حسن أحمد الخطيب المصري، ترجمه سيد رشيد أحمد

أرشد، كراتشي.

فقه الزكاة ليوسف القرضاوي، شمس يرزادة (مومباي،1980م)

فقه النساء، محمد عطية خميس، سيد شبير أحمد، دلهي.

فلسفة الشريعة في الإسلام لصبحي محمصاني، محمد أحمد (لكناو، 1957م)

القدوري لأبي الحسن أحمد بن محمد القدوري، إسلام الحق الأسعدي (سهارنبور، 1976م)

القياس بين مؤيديه ومعارضيه لسليمان الأشقر، عبدالوهاب الحجازي (بنارس: الجامعة السلفية، 1984م).

كتاب الخراج لأبي يوسف، سيد أبو الخير المودودي.

كتاب الخراج لأبي يوسف، نجاة الله الصديقي (كراتشي: مكتبة جراغ راه، 1966م)

كتاب الشفعة من مجموع البحرين والفتاوي القاضي خانية والعيني في شرح الكنز، ترجمة سيد محمود (دلهي: مصلح المطابع، 1897م)

كتاب الصلاة وما يلزمها للإمام أحمد بن حنبل، لمترجم مجهول (1953م)

كتاب الطلاق من مجمع البحرين، سيد محمود (دلهي: مصلح المطابع، 1897م).

كتاب الكبائر لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، رئيس أحمد الجعفري الندوي.

كنز الدقائق لأبي البركات النسفي، محمد حنيف الكنكوهي (سهارنبور، المكتبة النعمانية، 1388 هجرية)، وترجمة أخرى عملها مولوي محمد سلطان خان.

مختصر القدوري لأبي الحسن أحمد بن محمد القدوري، أبو القاسم (دلهي: المطبعة المجتبائية، 1283 هجرية)

مسائل أربعين لأبي سليمان محمد شاه، محمد نظام (علي كره: المطبعة الشيروانية، 1959م)

مسائل المسلمين لمحمد إسحاق، محمد سعد الدين (مطبعة رائي بهواني برشاد، 1301 هجرية).

مسلم الثبوت للقاضي محب الله البهاري، عبد الحي (ديوبند، 1368 هجرية)

مصارف الزكاة ليوسف القرضاوي، شمس بيرزادة (بومبائي، 1977م)

معراج المؤمنين للإمام أحمد بن حنبل، محمد سليمان المنصور بوري (نولكشور، 1924م)

معلم الفقه، ترجمة أردية لمجموعة الفتاوى مولانا عبدالحي، المترجم مولوي بركت الله، مطبع مجيدي، كانبور

مفتاح الصلاة للشيخ عبدالقادر، سعيد الدين (1246 هجرية)

مفيد المفتـي والمستفتي، ترجمه فتاوى عزيزيـه، مترجم المولوي رحيم بخش، دلهي.

منيـة المصلي لسعد الديـن الكاشغري، محمـد رشيد (رامبـور: المطبعة الواحدية، 1934م)

الموسوعة الفقهية، نخبة المترجمين، إسلامك فقه اكيديمي، دلهي.

ميراث المسلمـين لمؤلف مجهول، أصغر حسين (ديوبنـد: دار الإشاعة، 1368 هجرية)

نور الإيضاح، لحسن بن الشرنابلي ، محمد ميان (ديوبند، بدون تاريخ)

الهدايـة، لبرهـان الدين أبي الحسـن المرغيناني، السيد أمـير علي (طبعة نولكشور، 1890م).

وفي الفقـه نجد الكتب المستقلـة في اللغة المليالمية كثيراً بدلاً عن التراجم ويمكـن ذكر كتاب وهو ترجمة كتاب التحفـة في الفقه ترجمه كـ. و. محمد مصليار.

ويبـدو أن اهتمام العلماء الهنود بالفقه أقل من التفسير والحديث، فإنهم كتبوا الحواشي والشروح لأهم الكتب الفقهية بالأخص للفقه الحنفي.

الباحثون المشاركون

الدكتور ف. عبدالرحيم

كلمات عربية مأخوذة من اللغات الهندية

مدير مركز الترجمات في مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة. وسبق أن كان أستاذ اللغويات في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ومشرفاً على معهد تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة المذكورة، ورئيس قسم اللغة الإنجليزية بجامعة أم درمان في السودان، وهو يجيد نحو عشر لغات. وكتابه (دروس اللغة العربية لغير الناطقين بها (من أشهر الكتب في هذا المجال وأوسعها رواجاً في أقطار الشرق والغرب. ويتجاوز عدد مؤلفاته 30 كتاباً في علم اللغة وتدريس اللغة العربية. وقد نال جائزة رئيس جمهورية الهند التقديرية على جهوده في خدمة اللغة العربية).

الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي

مطبعة نولكشور وجهودها في نشر الكتاب العربي

باحث متفرغ، وعضو مراسل من الهند في مجمع اللغة العربية بدمشق. وسبق أن كان عضو هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وباحثاً في مركز البحوث والدراسات الإسلامية التابع لوزارة الشؤون الإسلامية بالرياض. ومن قبل كان محاضراً في جامعة علي كره الإسلامية بالهند، ورئيس التحرير المساعد لمجلة (ثقافة الهند) الصادرة من المجلس الهندي للعلاقات الثقافية. وله مؤلفات وتحقيقات عديدة.

الدكتور شفيق أحمد خان الندوي

اللغة العربية في الهند.. الواقع والمأمول

حائز على جائزة فخامة رئيس جمهورية الهند التقديرية لعام 2007، أستاذ في قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية بنيودلهي. وسبق أن كان رئيس القسم بالجامعة المذكورة، ومدرساً للغة الأردية والترجمة بجامعة الملك سعود بالرياض، ومدرس اللغة العربية في كلية أجمل خان الطبية في جامعة علي كره الإسلامية. وله مؤلفات عديدة.

الأستاذ محمد عزير شمس

أعلام المحققين في الهند وجهودهم في نشر التراث العربي الإسلامي

باحث متفرغ يشتغل في مشروع علمي لتحقيق تراث شيخ الإسلام ابن تيمية والعلامة ابن القيم على المنهج العلمي الرفيع. وله خبرة طويلة بالمخطوطات العربية. وله مؤلفات وتحقيقات في العلوم الإسلامية والآداب العربية يتجاوز عددها عشرين كتاباً في اللغتين العربية والأردية.

الأستاذة عصمت لطيف مهدي

المساهمة الهندية في تشجيع الفن والفكر والثقافة الإسلامية

ترأست المعهد المركزي لتدريس اللغة الإنكليزية واللغات الأجنبية في الهند، كما كانت أستاذة اللغة والآداب العربية بالجامعة العثمانية في حيدراباد، الهند. ولها مؤلفات في الترجمة وتعليم اللغة العربية.

الدكتور محسن عثماني

(تحفة المجاهدين) من أقدم المؤلفات العربية في الهند

عميد الدراسات العربية بجامعة اللغة الإنجليزية واللغات الأجنبية بحيدرآباد، الهند. وسبق أن كان أستاذاً مشاركاً في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دلهي، وله مؤلفات في السير والتراجم والرحلات في اللغة العربية، ومجموعة مقالات باللغة الأردية.

الدكتور السيد كفيل أحمد القاسمي

ترجمة أمهات الكتب العربية إلى اللغات الهندية

أستـاذ في قسم اللغة العربيـة وآدابها بجامعة علي كـره الإسلامية، وله مساهمـات كثيرة في الصحف والمجـلات العربية في مجال النقد والتاريخ والتراجم.

الدكتور ولي أختر الندوي

الفن المعماري الإسلامي في الهند

أستــاذ مشارك ورئيس قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة دلهي المركزية، وله مؤلفات في طرق تعليم اللغة العربية.

الدكتور مجيب الرحمن الندوي

العلاقات الثقافية بين الهند والسعودية من خلال مذكرات الحجيج الهنود

أستـاذ مشارك بمركز الدراسات العربيـة والإفريقية بجامعة جواهر لال نهـرو في دلهي الجديـدة، ومن أشهـر مؤلفاته: (تأثير اللغـة الإنجليزية في الصحافة العربية).

الدكتور إم. إتش. إلياس

التبادل الثقافي والفكري بين مالابار والعالم العربي

باحـث يعمل أستاذاً مساعداً في المركـز الثقافي الهندي العربي بالجامعة الملية الإسلامية، وله مؤلفات حـول العلاقات الثقافية والفكرية بين الهند والبلدان العربية.

الدكتور عرفات ظفر الإصلاحي

إطلالة على ازدهار الصحافة العربية في الهند

أستاذ مساعد في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة لكناو، وله مساهمات في النقـد والأدب العربـي والتاريـخ الإسلامي في الصحـف والمجلات الصادرة في الهند في اللغات العربية والأردية والإنجليزية.

الدكتور صهيب عالم

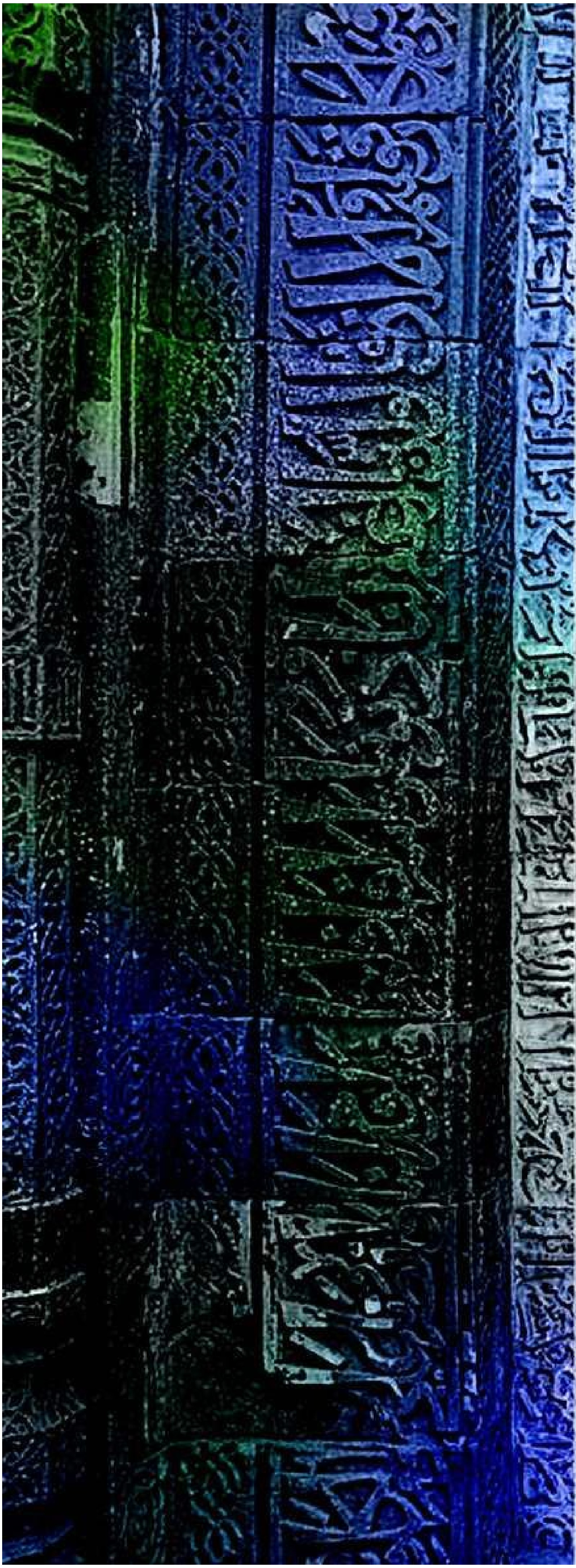
مكتبات المخطوطات في الهند

محاضر ضيف في قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة دلهي، وله مؤلفات عديدة في الصحافة العربية والسيرة.

الأستاذ محمد مبين إقبال

مساهمة دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد في نشر الكتب العربية في الهند

نائب مدير وباحث متفرغ في دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد وهي من أقدم المراكز في الهند لنشر أمهات الكتب العربية والإسلامية في الهند.



يشكل هذا الكتاب سجلاً ثقافياً قيماً، يتضمن أبحاثاً ومقالات قدمها باحثون وأساتذة من مختلف الجامعات ومعاهد البحث والتحقيق الهندية، ليقدم صورة للجهود الثمينة والكبيرة التي بذلها العلماء والمؤلفون والأدباء، ومراكز البحث والتحقيق ومعاهد الدراسات الإسلامية والجامعات، ودور الطباعة والنشر؛ في نشر اللغة العربية وآدابها وإثراء التراث الثقافي العربي الإسلامي في الهند.

كتاب العربية

21